

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة
كتاب دوري

(١٦)

٢٠٠١

العدد الرابع

المجلد الرابع

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمي حجازي (القاهرة)

مدير التحرير

نائب رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن بحيري (عين شمس) د. مجدي إبراهيم يوسف (حلوان)

أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

مركز بحوث اللغة
المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشي (ليون ٢) أ.د. عبده علي الراجحي (الاسكندرية)

أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)

أ.د. حمزة المزيني (الرياض) أ.د. ماهر قويدخ (أمستردام)

أ.د. رثيف جورج خوري (هيدلبرج) أ.د. محمد عوني عبد الرؤوف (عين شمس)

أ.د. السعيد محمد بدوي (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) أ.د. عبد الفتاح البركاوي (الأزهر)

أ.د. فولفديترش فيشر (ارلانجن)

٩٠٨٢٨

شماره ثبت

تاريخ ٢ / ٥ / ١٣٨٢

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دورى

مج ٤، ع ٤٠٤، ٢٠٠١

حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بأذن كتابى من الناشر

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهاً مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهاً مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٣٤

المحتويات

الصفحة

البحوث:

- ٩ مفهوم الاستغناء في التراث الصرفي والنحوي
د. محمد عبد الوهاب شحاته
- ١٢٣ قضية الإلحاق الصرفي للألفاظ الفارسية المعربة
د. رجب عبد الجواد إبراهيم
- ٢٠٧ نعوت المرأة في الشواهد الشعرية في كتاب سيويه
دراسة في المجالات الدلالية
د. أحمد عارف حجازي عبد العليم
- ٢٦٥ الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي
«دراسة تطبيقية مقارنة»
د. أحمد عبد العزيز دراج



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی

تقديم

هذا هو العدد الرابع (١٦) من المجلد الرابع من علوم اللغة ، يصدر فى موعده فى نهاية عام ٢٠٠١ ، وبهذا ينتظم صدور «علم اللغة» فى عامها الرابع وفى الأعوام القادمة إن شاء الله .

يضم هذا العدد مجموعة من البحوث كتبها متخصصون فى علوم اللغة فى موضوعات قامت على التراث اللغوى العربى ولكن بأدوات بحثية حديثة للخدمة الدرس اللغوى الغربى .

البحوث التى تنشر فى علوم اللغة تخضع لتحكيم علمى دقيق ، اعتماداً على رأى كبار المتخصصين فى علوم اللغة فى الجامعات العربية والأجنبية . وتتيح «علوم اللغة» للباحثين الحيز المناسب لعرض بحوثهم موثقة ومتكاملة . والآراء الواردة فى هذه البحوث مسئول عنها أصحابها .

ويسعد أسرة التحرير أن لقيت «علوم اللغة» من الترحيب والقبول ما جعلها تنتظم على هذا النحو . والمجلة إذ تشكر للباحثين والمهتمين باللغة العربية اهتمامهم وتشجيعهم لترجوا منهم أن يواصلوا مساهماتهم القيمة واقتراحاتهم الرشيدة لتستمر «علوم اللغة» فى تحقيق هدفها المنشود نحو تنمية البحث العلمى من خلال نشر البحوث الجادة فى اللغة العربية .

وعلى الله قصد السبيل ، ، ، ،

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقارير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، وينظر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

مفهوم الاستغناء في التراث الصرفي والنحوي

بقلم الدكتور
محمد عبد الوهاب شحاته

مقدمة

تحفل العربية بالكثير من الظواهر التي يعتمد عليها في تفسير العديد من القضايا الصرفية والنحوية . وتبدو قيمة هذه الظواهر في محاورتها تيسير المعنى وإيضاحه من جانب، والإيجاز في التركيب والاقتصاد في الاستخدام من جانب آخر . فالعرب يحذفون الكلمة إذا فهمت ، والجملة إذا ظهر عليها دليل ، ويستغنون عن الكثير بالقليل إذا عرف القصد ، وعن الغامض بالواضح ، وعن الثقل بالخفيف بما لا يؤثر في إيصال المعنى غير منقوص ولا مبهم ، إذ لا يستغنى بشيء عن شيء إلا مع تمام المعنى وعلم المخاطب ؛ فاللفظة الواحدة من الاسم أو الفعل لا تفيد شيئاً ، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام .

ويشكل الاستغناء ظاهرة من الظواهر التي تنبئ عن اللوق العربي في الاستعمال ، كما يعد إحدى وسائل الإيجاز والقصد في الاستخدام . ويشيع الحديث عنه في مستويات الدرس اللغوي المختلفة : صوتية وصرفية ونحوية ودلالية . وقد جاء حديث القدماء عنه متفرقاً في مواضعه ، متناثرة عناصره وأجزاؤه في كثير من أبواب النحر والصرف .

ولم يكن للاستغناء نصيب من اهتمام المحدثين المعاصرين في دراساتهم ، إذ وجهت العناية لدراسة ظواهر ، مثل : الحذف ^(١) ، والقلب ^(٢) ، والتعويض والإبدال ^(٣) ، والتنوين ^(٤) ، ونحو ذلك .

وكان الدافع لهذه الدراسة هو محاولة عرض ظاهرة الاستغناء من خلال دراسة القدماء لها عرضاً يستهدف الشمول والتنظيم والتصنيف ، لإبراز مواضعه ، وإيضاح مفهومي وأنواعه ، ومناقشة أسبابه وقضاياه ، مع ربطها بالدرس اللغوي الحديث ، خاصة المدخل التحويلي ، وذلك لما يلوح في مواضع الاستغناء من ظواهر تحويلية ، وما يبدو في حديث القدماء عنه من ملمح تحويلي .

وقد جاءت هذه الدراسة ، بعد المقدمة ، موزعة على النحو التالي :

- تمهيد : يتناول تعريف الاستغناء لغة واصطلاحاً ، مع بيان الفرق بينه وبين ظواهر تتماس معه كالحذف والتعويض والإبدال ، كما يتناول الحديث عن ظاهرة الاستغناء والتحويل .

- أولاً : (الاستغناء عند القدماء) ويهدف إلى بيان مدى اهتمام القدماء بالظاهرة من خلال كتب النحو والصرف واللفظة بدءاً بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) وانتهاءً بالسيوطي (٩١١ هـ) .

- ثانياً : (الاستغناء في مجال الوحدات الصوتية) ، وهو يوضح أثر الوحدة الصوتية المقترنة بالتنغيم على نحو معين في التركيب النحوي والدلالة اللغوية ، وهو ما يضيف فائدة أخرى من فوائد الصوت .

(١) راجع على سبيل المثال :

- د . علي أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي ، القاهرة الحديثة للطباعة ، ١٩٧٠ .
- د . طاهر حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ .
- (٢) د . عبد الفتاح الحموز ، ظاهرة القلب المكاني في العربية ، دار عمار ، الأردن ، ط ١ ، ١٩٨٦ .
- (٣) د . عبد الفتاح الحموز ، ظاهرة التعريض في العربية ، دار عمار ، الأردن ، ط ١ ، ١٩٨٧ .
- (٤) د . عوض المرسي جهاوي ، ظاهرة التنوين في العربية ، الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

- ثالثاً : (الاستغناء في مجال الحرف) وهو يبين مظاهره وأحواله التي يقع بها ، وهي تتعلق بطبيعة الحرف وموقعه الوظيفي .

- رابعاً : (الاستغناء في مجال الاسم) ، إذ تشيع الظاهرة في المستوى الصرفي والنحوي شيوعاً بارزاً .

- خامساً : (الاستغناء في مجال الفعل) : ففي هذا القسم من أقسام الكلمة نجد لهذه الظاهرة حضوراً يرتبط بأبنية الفعل وأوزانه الصرفية والتركيب النحوي .

- سادساً : (أسباب الاستغناء) ويقوم على استقصاء ما علل به القدماء حدوث الاستغناء على اختلاف مواضعه وأنواعه ومستوياته ، مع إيضاح ما إذا كانت العلة مطردة أو غير مطردة ، أي قياسية أو غير قياسية ، وكذلك إيضاح ما إذا كانت ممتدة إلى كل المستويات من صوتية وصرفية وتركيبية ، أو قاصرة على بعض المستويات دون بعضها الآخر . وقد شملت هذه الأسباب وقوع الاستغناء في كافة مستويات الدرس اللغوي ؛ فبعضها يعلل حدوث الاستغناء في كل المستويات ، وبعضها يختص بأحدها .

- وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها .

- وفي الكشف ذكرت أهم المصطلحات الخاصة بالظاهرة مقتصرين على المصطلح وقائله ومواضع وروده .

- وانتهى البحث بذكر أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها ، وهي متنوعة بعضها تراثي ، وبعضها حديث .

وبعد ، فلعل الله أن يكون قد كتب لهذا البحث التوفيق في تناول شامل لهذه الظاهرة ، وعرض دقيق واضح لدراسة القدماء مع الإشارة للامع التحويل فيما ورد . والكمال لله وحده ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

لا ريب أن كل لغة تحاول أن تحتفظ بقوتها المعبرة ، وأن تسد حاجات الناس إلى التعبير عن المشاعر المختلفة ، والمعاني المتباينة . وللعربية وسائلها المتعددة ، شأنها في ذلك شأن جميع اللغات - فهي تحاول أن تستثمر الظواهر اللغوية المختلفة استثماراً نافعا يعود على اللغة ومستخدمها بما يحقق غرضه منها . فاللغة - أية لغة - تقوم على دعامتين ، هما : المعنى والمبنى ، وهما معاً يتأثران بالأفكار المنهجية العامة " كالعامل النحوي والحذف والفصل والحمل والقياس والإعراب والبناء والتقديم والتأخير والافتقار والاستغناء والتغيير والتأثير والتوسع والكثرة والقلة . . إلخ " (١) .

وتتسم العربية بأنها " لغة الإيجاز ، وأن العرب كانوا يتخفون في القول ما وجدوا السبيل ، يحذفون الكلمة إذا فهمت ، والجملية إذا ظهر الدليل عليها ، والأداة إذا لم تكن الحاجة ملجئة إليها ، كالتاء - علم التأنيث - يلحقونها بالوصف لتدل على تأنيث الموصوف ، مثل : مؤمنة وصابرة ، فإذا كان الوصف خاصاً بالمؤنث تركوها استغناء عنها ، كما في أَيْمٌ وَظِئْرٌ وَمَرْضِعٌ " (٢) .

وبعد الاستغناء إحدى وسائل الإيجاز في اللغة ، وهو يمثل ظاهرة لغوية تشيع في مستويات الدرس اللغوي ، وهو مصدر للفعل استغنى . يقال : « استغنى الرجل أصاب غِنًى » (٣) . واستغنى بالشيء : اكتفى به عن طلب غيره ، واستغنى عن الشيء : أطرحه ورمى به . وفي اللسان : « من استغنى بلهو أو تجارة استغنى الله عنه ، والله غني حميد ، أي أطرحه الله ورمى به من عَيْنِهِ فَعَلَ من استغنى عن الشيء فلم يلتفت إليه ، وقيل جزاء جزاء استغناؤه عنها ، كقوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ » (٤) .

(١) د . تمام حسان ، الأصول ، ٧ .

(٢) إبراهيم مصطفى ، إحياء النحر ، ٤٨ .

(٣) ابن منظور ، اللسان ، ٣٣٠٩/٥ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٣٠٨/٥ .

فحرف الجر يؤثر في المعنى ، فـ " استغنى به " بمعنى اكتفى ، و " استغنى عن " بمعنى : أطرحه وتركه ورمى به ، فهما معنيان مختلفان : إذ المستغنى به هو المنطوق المستعمل ، وهو بمثابة التركيب الظاهري Surface Structure الذي نستعمله إذا تكلمنا أو كتبنا . والمستغنى عنه هو غير المنطوق أو غير المستعمل وهو بمثابة التركيب الباطني Deep Structure الذي يعطي المعنى الأساسي للجملة . « وهذا التركيب هو تركيب مجرد وفرضي يتوقف عليه معنى الجملة وتركيبها بعد أن تصبح تركيباً ظاهرياً »^(١) .

والاستغناء عند النحاة ترك شيء أصله أن يستعمل إلى شيء آخر ، قال سيبويه : « يستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً »^(٢) . أو « يستغنون بالشيء عن الشيء حتى لا يدخلوه في كلامهم »^(٣) . والمعنى هنا طرح شيء أصله أن يستعمل ، وهو ما يسمى بالبنية العميقة ، واستعمال شيء آخر وهو ما يعرف بالبنية السطحية .

ومصطلح " الاستغناء " يقابل مصطلح " الاحتياج " في الاستخدام ، قال المبرد : « اعلم أن (أيا) مضافة ومفردة في الاستغناء والاحتياج إلى الصلة سواء ، لأن المعنى واحد ، كما أن زيدا وزيد مائة سواء في الاحتياج والاستغناء »^(٤) . فالاستغناء بمعنى الاكتفاء ، والاحتياج بمعنى الافتقار والطلب للشيء .

وقد يأتي مصطلح الاستغناء بمعنى انتهاء الكلام وقام المعنى الذي يحسن السكون عليه ، قال المبرد : « اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً ، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام »^(٥) أي تم المعنى واكتفى بهذا الاقتران .

ويتردد معنى الاستغناء مرة بالماضي ، ومرة بالمضارع ، ومرة بالمصدر ، ومرة

(١) د . محمد علي الخولي ، قواعد نحوية للغة العربية ، ٢٢ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢٥/١ .

(٣) المصدر السابق ٦٤٦/٣ .

(٤) المبرد ، المقتضب ، ٢٩٦/٢ .

(٥) المصدر السابق ، ١٢٦/٤ .

بالمشتق . ويلاحظ أن المصدر أكثر هذه الاستعمالات وروداً وأشيعها دوراناً في الاستخدام .

- بين الاستغناء ومصطلحات أخرى .

وبما تجدر الإشارة إليه أن الاستغناء يختلف عن كل من : التعويض والإبدال ، والحذف ، نظراً لما يأتي بشيء من الاختصار :

أ - الإبدال والتعويض يتعلقان بأحرف بنية الكلمة ، فالإبدال إقامة حرف مكان حرف آخر في موضعه ، والتعويض إقامة حرف مقام آخر ، ولكن ليس في موضعه^(١) .

ب - الحذف إسقاط عنصر من العناصر كان حقه أن يوجد ، ولأمر ما - اعتماداً على فهم القارئ أو السامع ، أو دليل لفظي أو معنوي - وقع الحذف ، وقد يكون المحذوف حرفاً ، أو اسماً ، أو فعلاً ، أو جملة^(٢) .

ج - الاستغناء أوسع مجالاً من الإبدال والتعويض ، إذ لا يقف عند حد الحذف في بنية الكلمة على نحو ما سلف .

د - يختلف الاستغناء عن الحذف ؛ فالاستغناء ليس إسقاطاً للعنصر فقط ، بل هو اكتفاء بعنصر عن عنصر آخر يقوم بوظيفة المستغنى عنه ، أي أن الأمر ليس تخلصاً مما يستغنى عنه وحسب ، فالذي يستغنى فيه عن شيء لا يخلو من شيء ، آخر يحل محله ، وهو بهذا يخالف الحذف ؛ إذ الحذف إخلاء للموضع مما حذف ، كما أن الاستغناء أخص من الحذف ، فكل استغناء فيه حذف ، وليس كل حذف استغناء . وقد فطن سيبويه إلى ما بينهما من اختلاف فاستخدم لكل حالة المصطلح الخاص بها ، وأشار إلى المواضع التي يرد فيها كل منهما . ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الاستغناء قد يكون بمعنى تمام الجملة وحدوث المعنى الذي يحسن السكوت عليه .

(١) راجع بالتفصيل بحث د . عبد الفتاح الحموز ، ظاهرة التعويض في العربية .
(٢) راجع بالتفصيل من القدماء : ابن جني ، الخصائص ٣٦٠ / ٢ ؛ وعبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ١٤٦ ؛ ومن المحدثين د . علي أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي ؛ د . طاهر حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي .

- ظاهرة الاستفناء والنظرية التحويلية .

هذه النظرية حديثة في ظهورها ، إذ استوت على يدى العالم اللغوي الأمريكي تشومسكي في عام ١٩٥٧ عندما ظهر كتابه " التراكيب النحوية Syntactic Structure" ^(١) الذي أحدث تحولاً مشهوداً في البحث اللغوي ، وتبعه العديد من اللغويين الذين طوروا هذه النظرية أو منحوها أشكالاً متعددة .

وقد جاءت هذه النظرية رد فعل للنظريات السابقة خصوصاً البنيوية ، وكانت موضع إعجاب باعتبارها أفضل من سابقتها ، إذ بموجبها يمكن تحليل اللغة إلى طبقاتها المختلفة، ثم إلى عناصرها الأولية ، وتحديد العلاقات بين تلك العناصر ، ولعل السبب في الإعجاب بالتحويلية - رغم الانتقادات التي وجهت إليها - يرجع إلى أن البنيويين يوجهون اهتمامهم إلى البنية من الخارج أو البنية السطحية ، بينما التحويليون يهتمون أكثر بدراسة البنية من الداخل أو العميقة . فالأول يصف والثاني يحاول أن يكتشف من خلال البنيات السطحية ^(٢) .

فالتحويليون يهتمون بدراسة مستويين للتركيب النحوي ، ولعل ما أورده " ليونز " يلخص ما تقوم عليه هذه النظرية ، التي ترى « أن أية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيباً باطنياً Deep Struiture وتركيباً ظاهرياً Surface Structure وتربط بين التركيبين بنظام خاص يمكن أن تكون قواعد تحويلية ، وإن لم تصف نفسها بهذا الوصف » ^(٣) .

وقد توصف القواعد التحويلية Transformational Grammer بأنها توليدية Generative ، « إذ لا توجد قواعد تحويلية إلا وهي توليدية في نفس الوقت ، لأن جميع فرضيات القواعد التحويلية ، وخاصة فرضيات تشومسكي ومن سار على نهجه ،

(١) ترجمه د . يوثيل عزيز بعنوان " البنى النحوية " ، بغداد ، ط١ / ١٩٨٧ .

(٢) انظر : د . محمد الحناش ، البنيوية ، ١٢٢ .

(٣) John Lyons, Introduction to Theoretical Linguistics, P.248.

تصف جمل اللغة بطريقة واضحة ومتسلسلة ^(١) .
ويقصد بالقواعد التوليدية أنها « تلك القواعد التي تعطي وصفاً دقيقاً لكل جملة في اللغة » ^(٢) ، أو هي « ذلك النظام من القوانين (قوانين التركيب الأساسي والقوانين المفرداتية) التي تتعهد بوصف التركيب النحوي للغة ما بطريقة واضحة تماماً . والواقع أن تشومسكي كان يهدف إلى أن قوانين التركيب الأساسي والقوانين المفرداتية تنتج التركيب الباطني للجمل ، وأن القوانين التحويلية للنحو توضح التركيب الظاهري . وهكذا فكل جملة لها تركيب باطني ، وتركيب ظاهري . ولذا فيجب أن نأخذ في الحسبان العلاقة بين قواعد التركيب الباطني والتحويل » ^(٣) .

ومع ما لهذه النظرية من أثر في البحث اللغوي ، فإنه يجب كما يقول " بالمر " ألا ننخدع بمصطلح التوليد ، لكونه يعني أن النحو لن يقدم جملاً صوتية فحسب ، ولكن يعني أن النحو يجب أن يحدد عن طريق قواعده ومصطلحاته ما يمكن أن ينتجه من الجمل الممكنة في اللغة . فالتوليد يعني أن نتعرف إلى ما يمكن أن يكون جملاً صحيحة في اللغة ، أو نميز بوضوح ما يمكن أن يكون جملاً في اللغة ، فالنحو يجب أن ينتج ويعين ويتعرف إلى ما يمكن أن يكون جملاً صحيحة » ^(٤) .

ومعيار تشومسكي في تمييز الجمل الصحيحة من غيرها مخالف لمعيار المدرسة التوزيعية ، إذ يرجع إلى حدس الناطق والسامع دون الحاجة إلى مدونات محددة ، فالجمل كلها صحيحة وغير متناهية في نظر النحو التوليدي ، « فباعتقاد تشومسكي أن مصدر المعلومات الملائم في التحليل اللغوي هو الحكم النابع من الحدس الذي يصدره الناطقون بتلك اللغة » ^(٥) . إنه « يعتبر اللغة مجموعة من الجمل ، كل جملة فيها

(١) د . محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، ٢٤ .

(٢) J.M.Y.Simpson, A First Course in Linguistics, P.131.

(٣) Geoffrey Horrocks, Generative Grammer, P.36.

(٤) Frank Palmer, Grammer, P.150.

(٥) جفري سامسون ، مدارس اللسانيات ، ترجمة د . محمد زياد كية ، ١٧٦ ؛ وانظر : د . محمد

الشايب ، المدارس التوليدية التحويلية ، ٧٧ .

محدودة في طولها ، قد أنشئت من مجموعة محدودة من العناصر »^(١) .

ولهذا فإنه يجب أن نأخذ في الاعتبار أن هناك فرقاً جوهرياً بين المقدرة Competence والأداء Performance اللذين يخصان متكلم اللغة الأم . ولذا ، « فإن النظرية التحويلية تركز على المقدرة اللغوية وليس على الأداء اللغوي الحاصل بالفعل »^(٢) . ولعل اهتمام تشومسكي بالمقدرة والأداء جعله يبني نموذجاً اللغوي على هذا الأساس ، إذ جعل نظام القواعد في نظريته عبارة عن مجموعة قوانين واضحة تولد جملاً قواعدية . ويصف تشومسكي هذه القواعد بـ "الوضوح" وهي صفة جوهريّة في نظامه . يوضح ذلك قوله : « إن النظرية يجب أن تهتم بشكل أساسي بمتكلم ومستمع نموذجيين ، يعرفان لغتهما معرفة تامة ، ولا يتأثران بهذه القواعد اللغوية ذاتها ، مثل : الذاكرة المحدودة ، والانتباه المشتت ، وعشرات اللسان ، والأخطاء الناجمة عن الجهل بقواعد اللغة وأصولها »^(٣) .

على كل حال فالقواعد التحويلية « لا تنظر إلى الجملة على أنها مكونة من مجموعة من عناصر متجاوزة فحسب ، بل تنظر إلى الجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل خاصة . . . وتستطيع أن تقدم تفسيراً مقنعاً لقدرة المرء على أن ينتج وأن يفهم عدداً لا نهائياً من الجمل الجديدة ، أي الجمل التي يسميها أو ينتجها لأول مرة »^(٤) .

والذي يجب أن ننبه إليه أن هذه الدراسات لم تظهر للنور فجأة ، فالتحو التقليدي يشتمل على كثير من أفكار هذه النظرية . والدليل على ذلك أن القارئ المتأمل في مؤلفات النحو العربي يجد أن المنهج المتبع في دراسة الظواهر اللغوية يقوم على افتراض

(١) تشومسكي ، البنى النحوية ، ترجمة د . يونيل عزيز ، ١٧ .

(٢) See : Chomsky, Aspects of the theory of Syntax, P.4.

(٣) Ibid, P.3.

(٤) د . محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، ٢٤ .

ما يسمى في الدراسات اللغوية المعاصرة بـ " البنية العميقة " و " البنية السطحية " .
صحيح أنهم لم يستخدموا هذين المصطلحين في التعبير عن ذلك ، ولكنهم عبروا
باصطلاحات مختلفة نوحى بهذا المعنى ، وقد بدا ذلك من خلال معالجتهم لكثير من
القضايا الصرفية والنحوية التي تعاملوا معها من خلال عدد من القوانين التي تحكم تحويل
البنية العميقة إلى بنية سطحية .

فمعنى " البنية العميقة " ومضمونها ، وليس المصطلح الخاص بها كان موجوداً
وواقعاً في معالجتهم . وقد أشاروا إليه بتعبيرات مختلفة ، مثل : " حملوه على
الأصل " ^(١) و " مضمّر في البنية " ^(٢) و " لا يتكلم به " ^(٣) و " خولف به الأصل " ^(٤) ، و
" مثالهما في الأصل " ^(٥) و " أصله كذا " ^(٦) و " الأصل في " ^(٧) و " ليس بالأصل " ^(٨)
ونحو ذلك من التعبيرات التي يفهم منها أن هناك " بنية عميقة " غير منطوقة أو
مستخدمة وراء " البنية السطحية " المنطوقة والمستخدم .

فالنحو العربي ليس بعيداً عن كل هذه المفاهيم ، إنه يقوم على « اعتبار البنية
العميقة والتحويل منها إلى البنية السطحية ، ومعظم خلاقات النحويين كان حول
تقديرات البنية العميقة ، أو حول القواعد التحويلية ، التي تتبع في التحويل من البنية
العميقة إلى البنية السطحية » ^(٩)

لقد أفاد مفهوم البنية العميقة في التمييز بين التراكيب النحوية التي يكون فيها
غير ظاهري ، كما كان وسيلة تمييز بين عناصر في التركيب النحوي ، قد تبدو متماثلة

-
- (١) سيبريه ، الكتاب ، ٩٩/١ .
 - (٢) المصدر السابق ، ٢٤٦/١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٥٧/٢ .
 - (٣) المصدر السابق ، ٢٢٧/٣ .
 - (٤) المصدر السابق ، ٨٣/١ .
 - (٥) المصدر السابق ، ٢٢٧/٣ .
 - (٦) المصدر السابق ، ٢٨٤/٤ .
 - (٧) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٤٧/١ .
 - (٨) المصدر السابق ٣/٣ ، ٦٥٠ .
 - (٩) د . مدوح عبد الرحمن ، من أصول التحويل في نحو العربية ، ١٥١ .

في ظاهرها ، كالحادث في باب المنصوبات ، ومحاولة التمييز بين المفعول الأول والثاني ، والأسباب التي حدثت بالأول لأن يكون كذلك ، وبين المفعول الثاني والحال ، وبين البديل وعطف البيان حين لا يكون عطف البيان بدلاً ، والاستثناء التام المنفي حين لا يكون إلا منصوباً ، وبين المضارع المؤكد بالنون المعرب ، والمضارع المؤكد بالنون المنهي . كما يقف هذا المفهوم وراء بعض القضايا مثل : التقديم والتأخير ، والحذف ، وما يفترض أن يكون عليه التركيب ، وكذلك التراكيب ، مثل : النداء ، والاختصاص ، والإغراء والتحذير ، والتعجب بصورتيه ، والجمل التي لا محل لها من الإعراب ، ففي كل هذه الموضوعات ونحوها كان الفكر النحوي ينطلق من هذا الاتجاه .

وليس القصد مما تقدم هو القول بأسبقية النحو العربي إلى هذا المفهوم ، ولكن القصد من ذلك « أن نؤكد أن ما سمي " بالنحو التقليدي " كان أكثر اقترباً من الطبيعة الإنسانية في دراسته للغة ، وأن ما نحتاجه الآن قد يكون - في الأغلب - إعادة أصوله على أسس أكثر علمية » (١) .

فالعربية تعرف طرقاً من التحويلات في الجملة الفعلية والاسمية في الجانب الصرفي والنحوي (٢) . ولعل الغرض من التحويل هو القصد إلى المبالغة والتوكيد مع الإيجاز .

(١) د . عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، ١٤٣ .

(٢) ثمة عدد من البحوث العربية التي تناولت جوانب من الأفكار التحويلية وتطبيقاتها في العربية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

- د . عبده الراجحي ، الفصل الثالث وما بعده من المرجع السابق ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- د . محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، الرياض ، ١٩٨١ .
- د . ميثال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- د . خليل أحمد عمارة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، عالم المعرفة ، جدة ، ١٩٨٤ .
- د . عبد الحكيم راضي ، البحث البلاغي من وجهة نظر تحويلية ، مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، عدد ٢ ، ١٩٨٤ .
- د . عبد القادر الفهري ، اللسانيات واللغة العربية - نماذج تركيبية ودلالية ، دار ترقال ، الرباط ، ١٩٨٥ .

ولا يخلو الاستغناء من مسلك التحويل ، فما يستغنى عنه يقابل ما يعرف بالبنية العميقة أو التحتية ، وما يستغنى به يقابل ما يعرف بالبنية السطحية المستخدمة أو المنطوقة. إن كثيراً من حالات الاستغناء تمثل نتائج عملية تحويل من بنية عميقة بفترض أنها الأصل إلى بنية سطحية مغايرة في بعض أجزائها لذلك الأصل المفترض .



مركز تحقيقات كامتور علوم إسلامي

- د . محمود سليمان ياقوت ، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ .
- د . خليل أحمد عمارة ، في التحليل اللغوي ، الأردن ، ط ١ / ١٩٨٧ .
- د . محمد حماسة عبد اللطيف ، من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- د . محمد فتحي ، تعليقاته وحواشيه على ترجمة كتاب المعرفة اللغوية لـ تشومسكي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ / ١٩٩٣ .
- د . أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي ، دار الأمان ، الرباط ، ١٩٩٥ .
- د . أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي - التركيبي ، دار الأمان ، الرباط ، ١٩٩٦ .
- د . مدوح عبد الرحمن ، من أصول التحويل في العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩ .

أولاً : الاستغناء عند القداء

التأمل لظاهرة الاستغناء في مؤلفات القداء يتراءى له أن إمام النحاة سيبويه (ت ١٨٠ هـ) هو أول من أشار إليها ، ونبه على مواضع ورودها في مسائل الصرف والنحو المتفرقة في ثنايا مؤلفه العظيم " الكتاب " . لقد أشار إلى هذه الظاهرة لأول مرة في كتابه تحت عنوان " هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض " ^(١) ، ثم قال : « اعلم أنهم بما يحذفون الكلم ، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ، ويعرضون ، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً » ^(٢) ، أو « يستغنون بالشيء عن الشيء حتى لا يدخلوه في كلامهم » ^(٣) .

فالاستغناء فيما سبق يختلف عن الحذف والتعويض ، فقوله : « يحذفون ويعرضون ويستغنون » يشير إلى أنها ظواهر مختلفة متنوعة ، وقد أوضح سيبويه نفسه هذا الاختلاف في قوله : « فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك . لم يك ، ولا أدر ، وأشبه ذلك . وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنهم يقولون : بدع ، ولا يقولون : ودع ، استغنوا عنها بترك . وأشبه ذلك كثير . والعوض قولهم : زنادقة وزناديق ، وفرازنه وفرازين ، حذفوا الباء وعوضوا الهاء ، وقولهم : أسطاع بسطيع ، وإنما هي أطاع يطيع ، زادوا السين عوضاً عن ذهاب حركة العين من أفعل . وقولهم : اللهم ، حذفوا " ياء " وألحقوا الميم عوضاً » ^(٤) . فكل فعل مما أورده سيبويه له معنى يغاير معنى الفعل الآخر ، على نحو ما سبق ، مما يشعر باختلاف الاستغناء عن الحذف والتعويض أو العوض .

وقد استخدم سيبويه في النص السابق المصطلح بصورتيه المصدرية والفعلية لدلالة واحدة . ولعل قوله : « وأشبه ذلك كثير » يوحي بشيوع ظاهرة الاستغناء ، وكثرة

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢٤/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٤/١ - ٢٥ .

(٣) المصدر السابق ، ٦٤٦/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٥/١ .

وقوعها في كلام العرب . وما تبين لنا من خلال مراجعة ما ورد بشأنها في دراسات القدماء ، يشير إلى أنها بما لا يجب إهماله أو الإعراض عنه .

ثم كان المبرد (ت ٢٨٥ هـ) النحوي الذي خلف سيبويه في إشارته إلى الاستغناء ، في قوله : « ومن كلامهم الاستغناء عن الشيء بالشيء » ، حتى يكون المستغنى عنه مُسْقَطاً ^(١) . فقوله : « مسقطاً » لا يختلف في المعنى عن قول سيبويه : « ساقطاً » ، وإن كان الاشتقاق مختلفاً . والمعنى أنه لا يستخدم ولا ينطق به ، وهذا يدخل تحت ما يعرف بالتركيب الباطني ، الذي « يعطي المعنى الأساسي في الجملة ، وهذا التركيب هو تركيب مجرد وفرضي يتوقف عليه معنى الجملة وتركيبها بعد أن تصبح تركيباً ظاهرياً » ^(٢) . ولعل قول سيبويه : « يستغنون عن الشيء بالشيء حتى لا يدخلوه في كلامهم » ^(٣) ، لعل هذا القول فيه إشارة إلى ما يعرف بالتركيب الباطني عند المحدثين . وقد علل النحاة لكل حالة وقع فيها استغناء ، على نحو ما سنرى في سادساً .

وعند ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) نجد مصطلح الاستغناء يتردد في أكثر من موضع في كتابه « الأصول في النحو » ، وقد لوحظ أنه لم يتعرض لشرح المصطلح أو يبين المقصود منه ، كما لوحظ أنه لم يحرص على ذكر الغرض من حدوث الاستغناء هنا أو هناك ، من ذلك حديثه عن الشاذ حين قال إنه « على ثلاثة أضرب : منه ما شذ عن بابه وقياسه ، ولم يشذ في استعمال العرب له ، نحو : استحوذ ، فإن بابه وقياسه أن يُعل ، فيقال : استحاذ مثل استقام واستعاذ . . . لكنه جاء على الأصل ، واستعملته العرب كذلك . ومنه ما شذ عن الاستعمال ، ولم يشذ عن القياس ، نحو : ماضي يدع ، فإن قياسه وبابه أن يقال : ودع يدع ، إذ لا يكون فعل مستقبل - يقصد مضارع - إلا له ماض ، ولكنهم لم يستعملوا ودع استغنى عنه بترك ، فصار قول القائل الذي قال :

(١) المبرد ، المقتضب ، ١٩٩/٢ .

(٢) د . محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، ٢٢ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٦٤٦/٣ .

ودعه شاذاً ، وهذه أشياء تحفظ ، ومنه ما شذَّ عن القياس والاستعمال ، فهذا الذي يطرح ولا يعرج عليه ، نحو ما حكى من إدخال الألف واللام على البجدة «^(١) . فالاستغناء هنا مرجعه إلى الشذوذ عن الاستعمال ، وربما يكون السبب في عدم الاستعمال خفة الفعل الصحيح وسهولته في الاستخدام .

وبلاحظ أن المواضع التي ورد فيها الاستغناء عند ابن السراج لا تختلف عنها عند سيبويه والمبرد ، ولكنها بوجه عام قليلة ، وقد يفسر ذلك قول ابن السراج في مفتتح الكتاب: « وغرضي في هذا الكتاب ذكر العلة التي إذا اطردت وصل بها إلى كلامهم فقط ، وذكر الأصول والشائع ؛ لأنه كتاب إيجاز »^(٢) .

ولم يكن الاهتمام بتلك الظاهرة قاصراً على النحويين ، إذ اهتم بها اللغويون أيضاً ، فابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) كان أول من خصص باباً في خصائصه ، تحت عنوان " باب في الاستغناء بالشئ عن الشئ " «^(٣) . وفي هذا الباب أورد قول سيبويه السالف الذكر ، ثم أخذ يذكر الأمثلة التي وقع فيها استغناء موضحاً في كل حالة ما استغنى به وما استغنى عنه ، مع التعليل لذلك .

ولا يقف اهتمام صاحب الخصائص عند هذا الحد ، ففي الباب المعنون بقوله : « باب في امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس » «^(٤) . في هذا الباب يتعرض للاستغناء مبيناً السبب في امتناع العرب من استعمال ما يجوز في القياس ، وامتناعهم من استعمال بعض الأفعال ؛ لأن القياس نفاه ومنع ذلك ، قال ابن جنى : « وإنما يقع ذلك في كلامهم ، إذا استغنت بلفظ عن لفظ ، كاستغنائهم بقولهم : ما أجود جوابه ، عن قولهم : ما أجوبه ، أو لأن قياساً آخر عارضه فعاق عن استعمالهم إياه » «^(٥) . فهو كما

(١) ابن السراج ، الأصول في النحر ، ٥٧/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٦/١ .

(٣) ابن جنى ، الخصائص ، ٢٦٧/١ - ٢٧٢ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٩٢/١ .

(٥) المصدر السابق ، ٣٩٢/١ .

ترى قد أشار إلى كيفية حدوث الاستغناء ، معللاً السبب في وقوعه . ولم يكن ابن جني كغيره ممن سبقوه أو لحقوا به ، إذ كان ذاهباً في التعليل والتفسير إلى أبعد ما ذهب إليه غيره .

ويستفاد من حديث ابن جني أن العرب تمتنع من استعمال ما يجوز في القياس لأمرين:

- ١- لاستغنائهم بلفظ (غير قياسي) عن لفظ قياسي .
- ٢- لأن قياساً آخر عارض (ما يجوز في القياس) فعاق عن استعمالهم إياه .

وبما فسر ابن جني في هذا الصدد ، ما أورده بشأن استعمال ما رفضته العرب ، لاستغنائها بغيره مبيناً أنه يجري مجرى اجتماع الضدين على المحل الواحد ، قال ابن جني : « واعلم أن استعمال ما رفضته العرب لاستغنائها بغيره ، جار في حكم العربية مجرى اجتماع الضدين على المحل الواحد في حكم النظر ، وذلك أنهما إذا كانا يعتقبان في اللغة على الاستعمال جرياً مجرى الضدين اللذين يتناوبان المحل الواحد ، فكما لا يجوز اجتماعهما عليه ، فكذلك لا ينبغي أن يستعمل هذان ، وأن يكتفي بأحدهما عن صاحبه ، كما يحتمل المحل الواحد الضد الواحد دون مراسله »^(١) .

فهو يرى أن " المستغنى به " و " المستغنى عنه " لا يجتمعان معاً ، ولا يخلو الموضع منهما معاً ، ولعل قوله : « لا يجوز اجتماعهما » وقوله : « لا ينبغي أن يستعمل هذان » ، لعل ذلك يتفق في مضمونه ومضمون التحويل الذي لا يظهر فيه التركيب الأساسي أو البنية العميقة مع ما يعرف بالبنية السطحية ، فالمضمون واحد وإن اختلفت وسائل التعبير .

وقد شبه ابن جني ذلك بما يعتقدونه في مضادة الفناء للأجسام ، والجوهر وفنائه ، يوضح ذلك بقوله : « ونظير ذلك في إقامة غير المحل مقام المحل ما يعتقدونه في مضادة

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٣٩٧/١ - ٣٩٨ .

الفناء للأجسام ، قetzادهما إنما هو على الوجود لا على المحل . ألا ترى أن الجوهر لا يحل الجوهر ، بل يتضمنه في حال التضاد الوجود لا المحل ، فاللفة في هذه القضية كالوجود ، واللفظان المقام أحدهما مقام صاحبه كالجوهرفنائه ، فهما يتعاقبان على الوجود لا على المحل ، كذلك الكلمتان تتعاقبان على اللفة والاستعمال .

لعل القصد فيما أورده ابن جنيفتمثل في أن المعنى الجامع بين المستغنى به والمستغنى عنه قائم في الموضع المقصود ، وهذا المعنى يبرز فيما يستخدم .

فإذا تركنا ابن جنيفإلى النعاة مرة أخرى وجدنا أن الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) لم يكن من الكثيرين لاستخدام مصطلح الاستغناء ، إذ لم يتردد في كتابيه " المفصل " و " الأحاجي " إلا قليلاً ، إذ ورد (٥) مرات في الكتاب الأول ، ومرة واحدة في الكتاب الثاني . وفي هذه المواضع لم يطرح تعريفاً للاستغناء ، بل اقتصر على ذكر بعض مظاهره .

أما ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) شارح المفصل فقد خالف صاحب المفصل في استعمال مصطلح الاستغناء ، إذ يشيع المصطلح عنده شيوعاً يقارب استخدامه عند سيبويه ، ومع ذلك لم يوضح مفهوم المصطلح ، إذ اكتفى بذكر أحواله متنوعة بين الأصوات والصرف والنحو .

وفي شرح التسهيل ما يشير إلى أن ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) حذا حذو السابقين عليه في تناول تلك الظاهرة ، في الاكتفاء بذكر المسائل التي يقع فيها الاستغناء ، مع التعليل للكثير منها ، ويتميز ابن مالك بحشده للعديد من هذه المسائل مصحوبة بالتفسير .

ولم يختلف الرضى (ت ٦٨٨ هـ) في كتابه " شرح كافية ابن الحاجب " عن تقدمه من النعاة ، فيما عرض من حالات يقع فيها الاستغناء . وقد لوحظ قلة المواضع التي أوردها ، إذ كانت محدودة على نحو لافت للنظر .

أما أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) فقد ذكر المصطلح في كتابيه " ارتشاف الضرب " و " البحر المحيط " ، وكان مختصراً في عرضه للقضايا التي يقع فيها الاستغناء اختصاراً واضحاً ، وبخاصة في " البحر المحيط " .

وكان ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) أقلهم استخداماً لمصطلح الاستغناء ، بل ربما وصل الأمر إلى حد الندرة في الاستخدام . ولعل ذلك يرجع إلى غلبة الطابع التعليمي في الكتاب ، وهو طابع يميل إلى البعد عن الغموض وعدم الاهتمام بمثل تلك الظواهر .

كما كان السيوطي (ت ٩١١ هـ) ممن تناولوا ظاهرة الاستغناء ، فذكرها ذكراً صريحاً مستقلاً في كتابه " الأشباه والنظائر " تحت عنوان " الاستغناء " ^(١) . ولعله بذلك يأتي بعد ابن جني في تخصيص عنوان مستقل لهذه الظاهرة .

وقد وصف السيوطي الاستغناء بأنه « باب واسع ، فكثيراً ما استغنت العرب عن لفظ يلفظ » ^(٢) . ثم عرض للنحاة واللغويين الذين تناولوا تلك الظاهرة ، وعرضوا لها في مؤلفاتهم ، بدءاً من القرن الثاني حتى القرن العاشر الهجري ^(٣) ، ولم يتجاوز السيوطي طريقته ، في ذكره لجهود من سبقوه ، فلم يزد شيئاً على قولهم ولا على الأمثلة التي أوردوها .

مركز تحقيق كاتوير علوم إسلامي

(١) السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ١٢٢/١ .

(٢) المصدر السابق ، ١٢٢/١ .

(٣) المصدر السابق ، ١٢٢/١ ، ١٣٠ .

ثانياً : الاستغناء في مجال الوحدات الصوتية

لا يعرف الاستغناء في العربية قسماً محدداً من أقسام الكلم ، فقد يكون المستغنى به صوتاً أو حرفاً أو اسماً أو فعلاً . وربما يكون المستغنى عنه واحداً من هذه الأقسام . إنها ظاهرة تشيع في مستويات الدرس اللغوي المختلفة . وفي هذا المجال نجد الاستغناء يتردد في المسائل الآتية :

١- الاستغناء بالحركة الطويلة مع التنغيم من الصفة .

يمثل العنصر الصوتي عاملاً من عوامل الشراء الدلالي الذي تظهر قيمة اللغة من خلاله ، فلا ريب أن السمات الصوتية ، مثل : النبر والتنغيم والطول ، ونحو ذلك ذات علاقة وثيقة بدلالة التركيب ، إذ تعين على فهمه ، وتساعد على تأسيس بقية الفروع اللغوية وتوضيحها أيا كانت صرفية أو نحوية أو دلالية . وقد أدرك القدماء^(١) والمحدثون^(٢) أثر الصوت وقيمته في مستويات الدرس اللغوي المختلفة ، فعقدوا لذلك مؤلفات خاصة تبرز فائدة العنصر الصوتي وأهميته في اللغة .

ولم يهمل النحويون قيمة الحقائق الصوتية في إجراء بحوثهم ، وتحليل مادتهم التي تتألف من عناصر مختلفة ، وهو ما يعني من الناحية المنهجية ضرورة ربط النحور بطلاً وثيقاً بعلم الأصوات وعلم الصرف . والتأمل فيما كتبه النحويون يجد أنهم لم يكتفوا

(١) من القدماء على سبيل المثال : سيبويه في القسم الأخير من كتابه ، وابن جني في كتابه " سر صناعة الإعراب " ، وكثير من المراجع في كتابه " الخصائص " ، وابن السكيت في كتابه " إصلاح المنطق " ونحو ذلك .

(٢) من المحدثين على سبيل المثال : د . أحمد كشك ، من وظائف الصوت اللغوي - محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي ، القاهرة ، ١٩٨٣ ؛ د . سليمان العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية : فونولوجيا اللغة العربية ، ترجمة د . ياسر الملاح ، جدة ، ١٩٨٣ ؛ د . عبد الكريم مجاهد ، العلاقة بين الصوت والمدلول ، فصل من كتابه " الدلالة اللغوية عند العرب " وهو منشور بكتاب المورد ، دراسات في اللغة ، بغداد ، ١٩٨٦ ؛ د . مصطفى النحاس ، الفواصل الصوتية في الكلام ، وأثرها على المواقع النحوية ، بحث ضمن مجموعة بحوث بعنوان " من قضايا اللغة " ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٩٥ .

بالمكتوب ، بل كانوا يربطون بين المكتوب والمنطوق ، لإيضاح كثير من الأبعاد الدلالية ، والحاصل في باب التذبة والاستغناء والترخيم والإعلال والإبدال ، وغير ذلك من الدلالات خير شاهد على ذلك .

وتكشف دراسة الاستغناء عن جانب آخر من الدور الدلالي لعنصر الصوت ، ففي إطار هذه الظاهرة يلعب الصوت دوراً في تشكيل دلالة التركيب ، إذ يمكن بإطالة الصوت مع التنغيم الاستغناء عن وصف المتحدث عنه ، بما يفيد مدحاً أو ذماً . وربما تؤدي إطالة الصوت إلى الاستغناء عن حرف أو ضمير من حقه الاتصال بالكلمة .

وقد أشار ابن جني في خصائصه إلى أن الاستغناء عن الصفة أو الوصف مدحاً أو ذماً يحدث مع إطالة الصوت ، وهو ما عبّر عنه بتمكين الصوت في قوله : « تقول : سألناه فوجدناه إنساناً » وتمكن الصوت بإنسان وتفخيمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه ، بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً ونحو ذلك ، وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق ، قلت : سألناه ، وكان إنساناً » وتزوى وجهك وتقطبه ، فيغني ذلك عن قولك : إنساناً لثيماً أو لحزاً أو مبخلأً أو نحو ذلك »^(١) .

يتبين مما سبق أن قول ابن جني قبل الاستغناء يكون كما يلي :

فعل + فاعل + مفعول + فاء العطف + فعل + فاعل + مفعول أول +
سألناه + فوجدناه

موصوف (مفعول ثان) + صفة مدح (مستغنى عنه)

إنساناً + سمحاً أو جواداً

وبعد الاستغناء بتمكين الصوت وتفخيمه ، يكون على النحو التالي :

فعل + فاعل + مفعول + فاء العطف + فعل + فاعل + مفعول أول +
سألناه + فوجدناه

اسم (مفعول ثان) (ينطق بصوت متمكن مع التفخيم)

إنساناً + المستغنى به

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٢/ ٣٧٣ .

فعند الوصف بالمدح تمكّن الصوت وتفخّمه ، وعند الوصف بالذم تزوى الوجه وتقطبه ، فقبل الاستغناء يكون التركيب كما يلي :

فعل + فاعل + مفعول + حرف عطف + فعل ناسخ + خبر الناسخ (موصوف) + علامة تقطيب الوجه
سأناه + و + كان + إنساناً + المستغنى به عن الصفة

فكما ترى أن ابن جني استعان بوسائل صوتية وإشارية رمزية للاستغناء عن الكلمة التي تؤدي وظيفة النعت أو الصفة للموصوف ، وقد علل ذلك بقوله : « وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل (يقصد وصف كلمة ليل في قولهم : سير عليه ليل) أو نحو ذلك . وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته . وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه ، فتقول : كان والله رجلاً ! فتزيد في قوّة اللفظ به (الله) هذه الكلمة ، ولتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها ، أي : رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك » ^(١) .

فقول ابن جني قبل الاستغناء يكون على النحو التالي :

فعل + واو القسم + المقسم به + المقسم عليه + المستغنى عنه (صفة)
كان + و + الله تعالى + رجلاً + سمعاً أو فاضلاً .. إلخ

وبعد الاستغناء بقوة الصوت وإطالته منغماً بصير على النحو التالي :

فعل + واو القسم + المقسم به مع إطالة الصوت منغماً (المستغنى به) + المقسم عليه
كان + و + الله تعالى + رجلاً

فالمستغنى عنه هو الصفة أو النعت النحوي ، والمستغنى به عامل صوتي مصحوب بالتنغيم ، ولعل في استخدام ابن جني لكلمات ، مثل : التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم والتمطيط ، لعل في استخدام هذه الكلمات ما يشعر باهتمامه وفننته إلى أهمية الوسائل الصوتية والإشارية في تمييز المعاني وفهمها . وهو ما يتفق مع ما يقوله

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٣٧٣/٢ .

اللغويون المعاصرون عن أهمية النبر والتنغيم ، فالنبر « ينفث الحياة في هيكل الأصوات العظمى ، أو على حد تعبير مجازي لقدامى النحاة ، النبر " روح " الكلمة فهو الذي يعطي الكلمة طابعها وشخصيتها سواء أكان نبر علو أم نبر شدة »^(١) .

والتنغيم - وهو ما أكثر ابن جني من الحديث عنه - يمثل « الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السباق »^(٢) ، إذ يؤدي دوراً وظيفياً للمعاني النحوية التي للجملة ، « فالهيكل التنغمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض غير الهيكل التنغمي لجملة الاثبات وهن يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة . فلكل جملة من هذه صيغة تنغمية خاصة »^(٣) . والأداء لها بصورة ما يفهم منه معنى غير الأداء لها بصورة أخرى ، فرب تنغيم يغني عن كلمة ، ورب تنغيم يغني عن جملة .

٢- الاستغناء بالحركة الطويلة عن الحرف .

قد يستغنى بإشباع الحركة عن الحرف ، من ذلك ما أورده الرضى في قوله : « وربما استغنى عن الميم في " ذلکم " بإشباع ضمة الكاف »^(٤) ، أي تصير " ذلک " ومن ذلك أيضاً قول الراجز :

وإنما الهالك ثم التالكُ ذو حيرة ضاقت به المسالك

كيف يكون التوكُ إلا ذلکُ

أراد ذلکم فأشبع الضمة ، واستغنى عن الميم بالواو الناشئة عن الإشباع^(٥) . فقوله : " أشبع " بمعنى أطال الضمة ، فحولها من حركة قصيرة إلى طويلة . ولعل قوله " بالواو " يوضح ذلك ، إذ الواو تزيد كميتها الصوتية عن الضمة ، فالضمة هي الحركة القصيرة المقابلة للواو الحركة الطويلة . وتمثل قبل الاستغناء صوتياً على النحو التالي :

(ذ - ل - ك - م) وبعد الاستغناء : (ذ - ل - ك - م) .

(١) فندريس ، اللغة ، ترجمة الدواخلي والقصاص ، ٨٧ .

(٢) د . تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٢٢٦ .

(٣) المرجع السابق ، ٢٢٦ .

(٤) الرضى ، شرح الكافية ٤٨٢/٢ .

(٥) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٤٦/١ .

٢- الاستغناء بالحركة القصيرة من الحركة الطويلة .

قد تغني الحركة القصيرة عن الحركة الطويلة ، أي تغني الضمة عن الواو ، قال ابن مالك : « ومن الاستغناء معه (يقصد الفعل الماضي) بالضمة عن الواو ، قول الشاعر :

يَارُبُّ ذِي لُقْحُ بِيَابِكَ فَاحْشُ هَاعِ إِذَا مَا النَّاسُ جَاعُ وَأَجْدَبُوا^(١)

فالواو المستغنى عنها تشغل وظيفة الفاعل في التركيب ، إذ الأصل " جاعوا " ، وهي من الناحية الصوتية حركة طويلة ، والضمة المستغنى بها حركة قصيرة ، والفرق بينهما ليس إلا في الكمية ، وقد أدرك المحدثون أن « الفرق بين الفتحة وما يسمى بالمد لا يعدو أن يكون فرقاً في الكمية . وكذلك الفرق بين ياء المد وواو المد إذا قورنتا على الترتيب بالكسرة والضمة ، ليس إلا فرقاً في الكمية »^(٢) . وما يسمى بالمد في الحقيقة فتحة طويلة ، وما يسمى بياء المد ليست إلا كسرة طويلة ، وكذلك واو المد تعد من الناحية الصوتية ضمة طويلة^(٣) .

وقد أدرك القدماء عمق الصلة بين أصوات اللين القصيرة ، وهي : الفتحة والضمة والكسرة ، وأصوات اللين الطويلة ، وهي : الألف والواو والياء ، وأشاروا إلى أن الأولى أيعاض للثانية ، قال ابن جني : « اعلم أن الحركة أيعاض لحروف المد واللين ، وهي الألف والواو والياء . فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاثة ، وهي الفتحة والكسرة والضمة . وقد كان متقدمو النحاة رحمهم الله تعالى يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة . ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توأم كوامل ، قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض ، وذلك إذا وقعت بعدهن الهمزة

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١/ ١٢٣ .

(٢) ذكر كل من د . أحمد مختار عمر و د . سعد مصلوح أن الخلاف ليس في الكمية فقط ، وإنما في الكمية والكيفية معاً (راجع : دراسة الصوت اللغوي ، ٢٨٢ : دراسة السمع والكلام ، ٢٤٣) .

(٣) د . إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٣٨ .

والحرف المدغم ، نحو : يشاء ، ودابة ، وهن في كلا الموضعين يسمين حروفاً كوامل - فإذا جاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفاً صفاراً بأبعد في القياس منه - ويدلك على أن الحركات أيعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه ، إلا أن هذه الحروف التي يحدثن لإشباع الحركات لا يكن إلا سواكن ، لأنهن مدات والمدات لا يحركن أهدأ^(١) .

هذا ما أدركه القدماء وأحسوا به ، وهو يلتقي مع ما أدركه المحدثون من أن الفرق بين الفتحة وما يسمى بألف المد ، وكذلك الفرق بين ياء المد والكسرة ، وواو المد والضمة ، لا يعدو أن يكون فرقاً في الكمية . " فالفتحة والكسرة والضمة وما يتفرع عنها من حروف مد هي أصوات اللين في العربية وأصوات اللين هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة ، وكذلك ما سموه بألف المد ، وياء المد ، وواو المد ، وما عدا هذا فأصوات ساكنة " ^(٢) .

ومن المواضع التي يستغنى فيها بالحركة القصيرة عن الطويلة ما أنشده السيرافي من قول القائل :

لو أن قومي حين أدعوهم حملُ
على الجبال الصمُّ لا نهـد الجبلُ

أراد : حملوا ، فحذف الواو واكتفى بالضمة ، ثم وقف فسكن ، وربما فعل مثل هذا مع فعل الأمر ، كقوله :

إن ابن الأحوص معروف فبلغهُ
في ساعديه إذا رام العلا قصرُ

الأصل : فبلغوه^(٣) . ولكن استغنى بالحركة القصيرة عن الطويلة .

كما استغنى بالحركة القصيرة عن الحركة الطويلة ، وذلك كاستغناء بالكسرة عن

(١) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ١٩/١ - ٢٠ .
(٢) د . إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٣٩ ، ٢٨ .
(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٢٣/١ .

ياء المتكلم التي في المنادى المضاف إليها ، قال سيبويه : « اعلم أن ياء الإضافة (يقصد ياء المتكلم) لا تثبت مع النداء ، كما لم تثبت التنوين في المفرد ، لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين ، لأنها بدل من التنوين . . . وصار حذفها (يقصد ياء المتكلم) هنا لكثرة النداء في كلامهم ، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء . . . وذلك قولك : يا قوم لا بأس عليكم ، وقال الله جل ثناؤه : يا عباد فاتقون » ^(١) .

وقد يكون الاستغناء بالقصيرة عن الطويلة راجعاً إلى خفة القصيرة في النطق وسهولتها في الاستعمال مع توفير الجهد . ويرى عدد من أعلام اللغويين العرب المحدثين أن هذه الحركة القصيرة ناجمة عن وجود حروف المد ، فليست الحركة القصيرة موجودة قبل حروف المد على خلاف ما ذهب إليه القدماء ^(٢) . قال الدكتور إبراهيم أنيس : « ولكن القدماء قد ضلوا الطريق السوي حين ظنوا أن هناك حركات قصيرة قبل حروف المد ، فقالوا مثلاً إن هناك فتحة على التاء في كتاب ، وكسرة تحت الراء في كريم ، وضمة فوق القاف في يقول !! والحقيقة أن هذه الحركات القصيرة لا وجود لها في تلك المواضع ، فالتاء في كتاب محركة بألف المد وحدها ، والراء في كريم محركة بياء المد وحدها ، والقاف في يقول محركة بواو المد وحدها . ويظهر أن الكتابة العربية في صورتها المألوفة من وضع فتحة على التاء في كتاب ، وكسرة تحت الراء في كريم ، وضمة فوق القاف في يقول ، قد جعلت القدماء يتوهمون وجود حركات قصيرة في مثل هذه المواضع » ^(٣) . وما ذهب إليه الدكتور أنيس أتفق معه في عدم وجود فتحة قبل الألف ، وضمة قبل الواو ، وكسرة قبل الياء ، لأن كلاً من الألف والواو والياء ليست سوى فتحة طويلة ، وضمة طويلة ، وكسرة طويلة ، ولعل ابن جني قد أدرك ذلك في قوله : « قد كان متقدماً النحاة رحمهم الله تعالى يسمون الفتحة الألف القصيرة ، والكسرة الياء

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢/٢٠٩ .

(٢) انظر ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١/١٣٥ .

(٣) د . إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٣٩ ؛ وراجع د . كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ،

١/١٠٧ ؛ ود . تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٧١ ؛ د . داود عبده ، الدراسات

الضوتية بين الوصف والتفسير ، ٤٦ ، ٤٧ .

الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة ... وبذلك على أن الحركات أيعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه «^(١) .

والكسر مع ياء المخاطبة أثبت من الكسر مع ياء المتكلم ، قال ابن مالك : « الكسر يلحق الفعل مع ياء المخاطبة لحاقاً هو أثبت من لحاق الكسر لأجل ياء المتكلم ؛ لأن ياء المتكلم فضلة ، فهي في تقدير الانفصال ، بخلاف ياء المخاطبة ، لأنها عمدة ، ولأن ياء المتكلم قد تغني عنها الكسرة التي قبلها ، ثم يوقف على المكسور بالسكون ، نحو : « فيقول رب أكرم من » ، وياء المخاطبة لا يعرض لما ذلك «^(٢) . وبيان ذلك أن ياء المخاطبة قتل ركناً أساسياً مع الفعل ، إذ تكون فاعلاً ، وهذا ما قصده ابن مالك في قوله عنها " إنها عمدة " ، وياء المتكلم تكون فضلة ، إذ تكون مفعولاً أو مضافاً إليه . كما أن ياء المخاطبة لا تكون الحرف الأخير مع الفعل ، بل بعدها النون التي تثبت في الرفع ، وتحذف في النصب والجزم ، ومن ثم لا يعقل حذفها قبل النون في حالة الرفع ، ولا حذفها مع النون في حالتي النصب والجزم .

٤- الاستغناء عن تحريك آخر الكلمة بحركة ما قبله .

قد يستغنى عن تحريك آخر الكلمة بحركة ما قبله ، قال ابن يعيش : « وأما ضمير المجرور ، فهو في اللفظ والصورة ، كلفظ المنصوب ، نحو قولك إذا كنت عن نفسك وحدك : مرئى ، وغلامي ، فالضمير الياء كما كانت في المنصوب [بقصد ضمير المتكلم في ضربني فتكون العلامة الياء كما تكون في المجرور كذلك نحو غلامي وصاحبي] إلا أنك لا تأتي ههنا بنون الوقاية ، لأنه اسم ، والاسم لا يسان من الكسر ، وهذه الياء تفتح وتسكن ، فمن فتحها ، فلأنها اسم على حرف واحد ، فقوى بالحركة ، كالكان في غلامك ، ومن أسكن فحجته أنه استغنى عن تحريكها بحركة ما قبلها ، مع إرادة

(١) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ١٩/١ - ٢٠ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٣٥/١ .

التخفيف فيها ،^(١) . فالاستغناء بحركة الحرف قبل الأخير قد يكون سبباً في تسكين الياء مع تحقيق التخفيف واليسر في النطق .

٥- الاستغناء بتقدير الإعراب .

ربما تكون علامة الإعراب أصلية ، كما في الأسماء المفردة المعربة والمجموعة جمع تكسير ، وفي المضارع المعرب ، وربما تكون فرعية كما في المثني وجمع المذكر السالم ، والأسماء الخمسة والأفعال الخمسة ، وحين يكون الفعل من الأفعال الخمسة « فالنون الواقعة بعد الألف بحاليها ، وبعد الواو بحاليها ، نائبة عن الضمة الإعرابية ، وكذلك النون المتصلة بياء المخاطبة ، نحو : أنت تفعلين ، وقد كان ينبغي أن يستغنى بتقدير الإعراب ، قبل الحروف الثلاثة عن هذه النون ، كما استغنى بتقديره قبل ياء المتكلم ، في نحو : غلامي ، لكن سهل الاستغناء بالتقدير في نحو : غلامي ، كون الاسم أصيل الإعراب ، فلا يذهب الوهم إلى بنائه دون سبب قوي ، بخلاف الفعل ، فإن أصله البناء ، فلم يستغن فيه متصلاً بهذه الحروف بتقدير الإعراب ؛ لئلا يذهب الوهم إلى مراجعة الأصل ، كما راجعه مع نون الإناث ، بل جيء بعد هذه الحروف بالنون قائمة بثبوتها مقام الضمة ، وسقوطها مقام الفتحة والسكون »^(٢) . فكان الاستغناء بتقدير الإعراب مع الاسم المتصل بياء المتكلم سببه الاطمئنان إلى أصالة الإعراب في الاسم ، وهو الأصل ، وعدم الاستغناء بتقدير الإعراب مع الفعل سببه التخوف من أصالة البناء .

٦- الاستغناء عن التنوين في المنادى والاسم المضاف .

التنوين علامة من علامات الاسم التي يتميز بها عن الفعل والحرف ، وهو أنواع^(٣) ، وحين يترك التنوين في الاسم المعرب ، فذلك له أسبابه ومبرراته ، ومن المواضع التي يستغنى فيها عن التنوين المنادى والاسم المضاف ، وهو ما أشار إليه سيبويه في

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩٣/٣ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٥٠/١ - ٥١ .

(٣) راجع ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٢٩/٩ - ٣٧ .

قوله : « واعلم أنه لا يجوز في غير النداء أن تذهب التنوين من الاسم الأول (بقصد الاسم مثل : تيم تيم) لأنهم جعلوا الأول والآخر بمنزلة اسم واحد ، نحو طلحة في النداء ، واستخفوا بذلك لكثرة استعمالهم إياه في النداء . . . وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرتة في كلامهم ، ولأن أول الكلام أبدأ النداء ، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك ^(١) .
 ويفهم من كلام سيبويه الاستغناء عن التنوين وأداة النداء .

٧- الاستغناء والإعراب ،

قد يكون الاستغناء ذاته سبباً في جواز رفع ما كان منصوباً ، قال سيبويه : « فإن قلت كان سيرى أمس حين أدخلها ، تجعل أمس مستقراً ، جاز الرفع ، لأنه استغنى ، فصارت كـ "سِرْتُ" ، لو قلت : فادخلها حسن ، ولا يحسن كان سيرى فادخل ، إلا أن نجيب ، بخبر لكان ^(٢) . فالفعل استغنى هنا بمعنى تم واكتفى ، أي تم معنى الجملة ، ويقصد بقوله : « تجعل أمس مستقراً » أي يجعلها خبراً لكان ، فيتم الكلام ، وقد أوضح ابن مالك ذلك بقوله : « وإذا كان الماضي متسبباً عما قبلها (يقصد قبل حتى) وكان ذا محل صالح للابتداء ، لأن المراد بيان السببية ، فهو مؤول بالحال فيرفع : لأن حتى قبل الحال حرف ابتداء بمنزلة الفاء ، وذلك قولك في كان التامة : كان سيرى حتى أدخلها ، لأنه تم الكلام قبل حتى ، فيبقى ما بعدها جملة مستأنفة ، فيرفع على معنى : فأنما أدخلها ^(٣) . فالقول بـ " كان التامة " يعني أنها تعامل معاملة الفعل التام الذي يكتفي بمرفوعه ، ويدل على حدث مقترن بزمان ، فهي بمعنى حدث أو وقع ، ومعنى هذا أن الجملة تم معناها بالفعل والفاعل قبل حتى .

فإذا جاءت " كان " ناقصة ، فإنها تحتاج إلى خبر قبل حتى ، وحينئذ يرفع ما بعدها « لأن حتى الابتدائية بمنزلة الفاء في السببية ، لأنها لا تقع بين العامل ومعموله ، وليست بمنزلة الفاء في إشراك الفعل الآخر للأول ، إذا قلت : لم أجيء فأكل ، لجواز مجيئها حيث

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢٠٨/٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٤/٣ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٥٥/٤ .

لا يصح التشريك ، كقولك : كان سبى شديداً حتى أدخلها ^(١) . فالكلام قبل حتى مستغن ، أي تم معنى الجملة ، لوجود خبر لـ " كان " قبلها - ولعل هذا هو المقصود بقول سيبويه « تجعل أمس مستقراً » ، أي خبراً يتم به الكلام قبل حتى .

٨- الاستغناء عن همزة الوصل بالحركة المنقولة إلى الساكن وحركة حرف المضارعة ،

أشار ابن مالك إلى أنه يستغنى عن همزة الوصل بالحركة المنقولة إلى الساكن ، في قوله: « المعهود الاستغناء عن همزة الوصل بالحركة المنقولة إلى الساكن ، نحو : رَزِداً ، والأصل : ارءَ ، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء واستغنى عن همزة الوصل ^(٢) » ؛ وذلك لأنها تأتي ليتوصل بها إلى النطق بالساكن ، فإذا الساكن قد تحرك ، فلا حاجة إليها .

وروى أيضاً ما الله ، وما الله ، بحذف ألفها استغناء عنها بقطع الهمزة والوصل والجمع بينهما ، وذكر أيضاً أَلله لأفعلن ، فجعل القطع عوضاً مكتفى به ^(٣) .

كما قد يستغنى عن « همزة الوصل الثابتة في الماضي من المضارع ، استغناء بحركة حرف المضارعة عنها ، فكان قياس (يكرم) : يؤكرم ، لأن الهمزة ، وإن كانت زائدة ، إلا أنها همزة قطع ، فحذفت همزة الماضي أوكرم لاجتماع الهمزتين ^(٤) » ، ولأجل التخفيف وسهولة النطق .

ويستغنى عن ألف الوصل حين يقع قبلها كلام ، ويكون موصولاً بما بعدها ، أي يستغنى عنها في الوصل ، ويحتاج إليها حين يبدأ بها ، قال سيبويه : « واعلم أن هذه الألفات (يقصد ألفات الوصل) إذا كان قبلها كلام حذفت ، لأن الكلام قد جاء قبله ما يستغنى به عن الألف ، كما حذفت الهاء حين قلت : ع يا فتى ، فجاء بعدها كلام ،

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٥٥/٤ .

(٢) المصدر السابق ، ١٥٤/١ .

(٣) المصدر السابق ، ١٩٩/٣ .

(٤) الرضى ، شرح الكافية ، ١٢٦/٤ - ١٢٧ .

وذلك قولك : يا زيد أضرب عمراً ، يا زيد اقتل . . . وكذلك جميع ما كانت ألفه موصولة ^(١) . تسقط ألفه حين يسبق بكلام .

ثالثاً : الاستغناء في مجال الحرف

المقصود بالحرف هنا الأداة من أدوات المعاني ، وليس ما يعرف بالفونيم أو الوحدة الصوتية التي يؤدي تغييرها من كلمة إلى أخرى إلى تغيير معنى الكلمة ، إذ نصبح بسبب التغيير كلمة أخرى . وقد اختير المصطلح عنواناً لهذا الجزء من الدراسة لشيوعه في تقسيم القدماء من جانب ، واتخاذهم ضمن عناوين متعددة للمؤلفات المعنية ببحث حروف المعاني من جانب آخر . ونوضح أوجه الاستغناء في هذا المجال على النحو التالي :

١- الاستغناء عن الألف واللام بقصد الشيء والعلمية ،

قال سيبويه : « وإنما يدخلون الألف واللام ليعرفوك شيئاً بعينه قد رأيته أو سمعت به ، فإذا قصدوا قصد الشيء بعينه دون غيره وعَنَوْهُ ، ولم يجعلوا واحداً من أمة ، فقد استغنوا عن الألف واللام ، فمن ثم لم يدخلوهما في هذا ولا في النداء » ^(٢) . فالاستغناء هنا لعامل معنوي ، وهو قصد الشيء وتخصيصه دون غيره من بني جنسه ، فالقصد وسيلة من وسائل تحديد الشيء وتعيينه .

وزعم الخليل رحمه الله أن الألف واللام إنما منعهما أن يدخلوا في النداء من قبل أن كل اسم في النداء مرفوع معرفة ، وذلك أنه إذا قال : يا رجلُ ويا فاسقُ فمعناه كمعنى يا أيها الفاسق ، ويا أيها الرجل ، وصار معرفة لأنك أشرت إليه ، وقصدت قصده ، واكتفيت بهذا عن الألف واللام ، وصار كالأسماء التي هي للإشارة ، نحو : هذا وما أشبهه ، وصار معرفة بغير ألف ولام ، لأنك إنما قصدت قصد شيء بعينه . صار هذا بدلاً في النداء من الألف واللام ، واستغنى به عنهما كما استغنى بقولك : اضرب عن

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١٤٦/٤ .

(٢) المصدر السابق ، ١٩٨/٢ .

لتعريب»^(١) . وذلك لأن الغرض من الألف واللام قد تحقق بواسطة القصد للشيء .
وتعيينه .

ويستغنى عن معنى الألف واللام بالعلمية ، قال ابن مالك : « الألف واللام في الله
زائدة مع التسمية ، مستغنى عن معناها بالعلمية »^(٢) . إذ العلمية سبب من أسباب
التعريف ، والعلم نوع من أنواع المعارف ، ومن ثم لم يعد لـ (ال) أهمية في التعريف .

٢- الاستغناء عن همزة الاستفهام .

يستغنى عن همزة الاستفهام حين يكون السؤال مصدراً بـ " أم " ومتبوعاً بما يدل
على السؤال والاستفسار سوى همزة الاستفهام ، قال سيبويه : « تقول : أم مَنْ تقول ؟ أم
هل تقول ؟ ولا تقول : أم أتقول ؟ وذاك لأن " أم " بمنزلة الألف ، وليست : أي وَمَنْ وما
ومتى بمنزلة الألف ، وإنما هي أسماء بمنزلة : هذا وذاك ، إلا أنهم تركوا ألف الاستفهام
ههنا ، إذ كان هذا النحو من الكلام لا يقع إلا في المسألة ، فلما علموا أنه لا يكون إلا
كذلك ، استغنوا عن الألف »^(٣) .

والسؤال الآن لم يستغنى عن همزة الاستفهام مع أصليتها في الدلالة عليه ، ولم
يستغن عن أم ؟ قال سيبويه : « قلت : فيما بال أم تدخل عليهن (يقصد هل وَمَنْ وما
ومتى وأي) وهي بمنزلة الألف ؟ قال : إن أم تجيء ههنا بمنزلة (لاهل) للتحول من
الشيء إلى الشيء ، والألف لا تجيء أبداً إلا مستقبلةً ، فهم قد استغنوا في الاستقبال
عنها (يقصد همزة الاستفهام) واحتاجوا إلى أم ، إذ كانت لترك شيء إلى شيء : لأنهم
لو تركوها فلم يذكروها لم يتبين المعنى »^(٤) . ولعل السبب في الاستغناء عن همزة
الاستفهام حين يكون السؤال مصدراً بـ " أم " ، لعل السبب يرجع إلى أن " أم " لكونها
قد تخلو من الاستفهام ، دخلت على أدوات الاستفهام ، ما عدا الهمزة ، نحو : « أم هل

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١٩٧/٢ ؛ وانظر ٢٠٣/١ من المصدر نفسه .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٧٩/١ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ١٨٩/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ١٩٠/٣ .

تستوي الظلمات والنور » و « أم ماذا كنتم تعملون » وهو فصيح كثير . ووهم من زعم أنه قليل جداً ، لأنه من الجمع بين أداتي معنى واحد . وقدّر بعضهم " أم " هذه بالهمزة وحدها ، في قوله تعالى : « أم اتخذوا من دونه أولياء » ^(١) .

ويستغني عن همزة الاستفهام مع " أيهم " ، قال سيبويه : « وسألته عن أيهم ، لم لم يقولوا : أيهم مررت به ؟ فقال : لأن أيهم هو حرف استفهام ، لا تدخل عليه الألف ، وإنما تركت الألف استغناء ، فصارت بمنزلة الابتداء » ^(٢) . وأغلب الظن أن الاستغناء عن همزة الاستفهام مع (أم) و (أي) دون بقية أدوات الاستفهام راجع إلى « أن توالي همزتين أشق ، ويحتاج إلى جهد عضلي أكثر في نطقهما » ^(٣) .

وفيما يتعلق بـ " هل " فهي « لا تدخل على اسمية خبرها فعل نحو : هل زيد قام ، إلا على شذوذ ، وذلك لأن أصلها : أن تكون بمعنى " قد " فقليل : أهل ، قال : (أهل عرفت الدار بالغيرين) وكثر استعمالها كذلك ، ثم حذفت الهمزة لكثرة استعمالها ، استغناء بها عنها ، وإقامة هل مقامها ، وقد جاءت على الأصل ، نحو قوله تعالى : هل أتى على الإنسان ، أي : قد أتى » ^(٤) . ويشير سيبويه إلى ذلك بقوله : « ولكنهم تركوا الألف ، إذ كانت هل لا تقع إلا في الاستفهام » ^(٥) .

٣- الاستغناء عن إما الأولى أو الثانية ،

" إما " حرف مركب من " إن " و " ما " يكون في موضع " أو " يأتي لأحد الأمرين ولا يجوز طرح " ما " من إما " إلا في ضرورة ، أو في غاية من الضرورة على رأي المبرد ، لأن ضرورة الشعر ترد الأشياء إلى أصولها ، ويلزمها أن تكون مكررة ، والاقتصار على واحدة لا يجوز ، لأن المعنى إما هذا وإما هذا ^(٦) .

(١) المرادي ، الجنى الداني ، ٢٠٦ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ١٢٦/١ .

(٣) د . إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٩١ .

(٤) الرضى ، شرح الكافية ، ٤٤٦/٤ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ، ١٨٩/٣ .

(٦) راجع المبرد ، المقتضب ، ٢٨/٣ ؛ وابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٠١/٨ - ١٠٢ ، بتصرف .

وهي تخالف "أما" المفتوحة ؛ لكون "أما" لا يلزمها أن تكون مكررة ، والكلام معها مستغن من قبل التكرير ، ولو قلت : ضربت إما زيدا ، وسكت لم يجز ؛ لأن المعنى : هذا أو هذا ، ألا ترى أن ما بعد "إما" لا يكون كلاماً مستغنياً^(١) ، أي لا يحسن السكوت عليه ، لعدم تمام المعنى .
وأشار ابن مالك إلى أنه « قد يستغنى عن "إما" الأولى بـ "إما" الثانية ، كقول ذي الرمة :

وكيف بنفسي كلما قلت أشرفت على البرء من حوصاء هبض اندمالها
تهاض بدار قد تقادم عهدا وإما بأموات ألم خيالها^(٢)
والأصل « فإما تهاض » ولكن استغنى عنها اكتفاءً بالثانية .

كما أشار إلى أنه « قد يستغنى عن الثانية بـ "أو" كقراءة أبي » ، « وإنا أو إياكم لإما على هدى أو في ضلال مبین » وكقول الأخطل :

وقد شغني أن لا يزال برؤعني خيالك إما طارقاً أو مغادياً
أي : إما طارقاً وإما مغادياً .
وقد يستغنى عن " وإما " بـ " وإلا " كقول الشاعر :

فإما أن تكون أخي بصدق فأعرف منك غشى من سميني
وإلا فاطرحني واتخذني عدواً أتقيك وتتقيني^(٣)

أي : وإما فاطرحني .

٤- الاستغناء مع (أي) ،

تكون "أي" استفهاماً وجزاء وموصولة وموصوفة ، فإذا كانت استفهاماً أو جزاء ،

(١) المبرد ، المقتضب ، ٢٨/٣ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٦٦/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٦٦/٣ .

كانت تامة ، لا تحتاج إلى صلة . . . وإذا كانت موصولة احتاجت إلى وصلها بكلام بعدها
يتمها ، وتصير اسما به ، كاحتياج الذي وَمَنْ وما إذا كانا بمعنى الذي ، ويعمل فيها ما
قبلها وما بعدها ^(١) .

ولا تختلف (أي) مضافة ومفردة ، قال المبرد : « واعلم أن (أي) مضافة
ومفردة في الاستغناء والاحتياج سواء ؛ لأن المعنى واحد ، كما أن زيدا وزيد مناة سواء
في الاحتياج والاستغناء ، لأن المعنى التسمية والإهانة عن الشخص » ^(٢) .

٥- الاستغناء بالتاء والياء .

تاء التانيث الساكنة مختصة من الأفعال بالماضي وضعا ؛ لأن الأمر مستغن بالياء ،
والمضارع مستغن بها إن أسند إلى مخاطبة ، وتاء المضارعة إن أسند إلى غائبة أو
غائبتين ^(٣) . فتاء التانيث هذه « لم تلحق فعل الأمر للاستغناء عنها بياء المخاطبة ،
نحو : افعلي ، ولا المضارع للاستغناء عنها بتاء المضارعة ، نحو : هي تفعل » ^(٤) .

٦- الاستغناء بالتاء عن ، لا ، .

تأتي " لات " مستعملة مع الحين أو ما يرادفه في الدلالة على الحين أو الزمن ،
مثل : الساعة ، والأوان ، واللحظة . . . إلخ . وربما استغنى مع التقدير عن " لا "
بالتاء ، كقول الشاعر :

العاطفون تحين لا من عاطف والمنعمون يدا إذا ما أنعموا

أراد : هم العاطفون حين لات حين ما من عاطف ، فحذف حين مع لا ، وهذا أولى من
قول من قال : إنه أراد " العاطفونة " بهاء السكت ، ثم أثبتها وأبدلها تاء ^(٥) .
والاستغناء هنا يكون مع دليل أو قرينة تمنع اللبس في الاستخدام .

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٢١/٤ ، ٢٢ .

(٢) المبرد ، المقتضب ، ٢٩٦/٢ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١١٠/٢ .

(٤) المصدر السابق ، ١٦/١ ؛ وانظر شرح المفصل ، ٩٦/٥ .

(٥) المصدر السابق ، ٣٧٨/١ .

٧- الاستغناء عن " قد " .

" قد " من الحروف المختصة بالفعل ، ولا يحسن إيلاء الاسم إياه ، وهو في ذلك كالسين وسوف ، ومنزلة هذه الحروف من الفعل منزلة الألف واللام من الاسم ^(١) .

ومعنى " قد " التقريب ، أي لتقريب الزمن الماضي مما أنت فيه ، ويستعمل للتقليل والتكثير والاحتمال مع المضارع ، وللتأكيد مع الماضي .

وهذه المعاني لا تدرك بدون " قد " شأنها في ذلك شأن كافة الحروف ، لا يدرك معناها إلا في إطار التركيب . ولكن ربما يستغنى عن " قد " في التركيب ويستدل على معناها من السياق ، قال ابن مالك : « فإن قيل " قد " تدل على التقريب ، قلنا دلالتها على التقريب مستغنى عنها بدلالة سياق الكلام على الحالية ، كما أغنى عن تقدير السين وسوف سياق الكلام ، في مثل قوله تعالى : « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث » ، بل كما استغنى عن تقدير " قد " مع الماضي القريب الوقوع ، إذا وقع نعتاً أو خبراً . . . وأجاز بعض من قدر " قد " قبل الماضي الاستغناء عن تقديرها يجعل الفعل صفة لموصوف مقدر ^(٢) . ويعلق ابن مالك على ذلك بقوله : « وهو أيضاً تكلف شيء لا حاجة إليه » ^(٣) .

٨- الاستغناء بـ " لو " ، عن فعل التمني ،

" لو " أداة شرط تدل على ارتباط حدوث الثاني بحدوث الأول ، « وأكثر النحويين يقولون : لو حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ، أي على امتناع الثاني لامتناع الأول » ^(٤) .

وأدوات الشرط لا يليها إلا الأفعال " لأنك تعلق وجود غيرها على وجودها ، ولذلك

(١) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٤٧/٨ ، ١٤٨ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٧٣/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٧٣/٢ .

(٤) المصدر السابق ، ٩٥/٤ ؛ وراجع من ص ٩٣ إلى ص ١٠١ من الجزء نفسه .

لا يلي حرف الشرط إلا الفعل « (١) » ، وإن وليه اسم في الظاهر ، فالفعل يكون مقدرا .
وقد تجيء " لو " في معنى التمني ، وذلك لأن " لو " قد تستعمل بمعنى أن
للاستقبال ، فحصل فيها معنى التمني ، لأنه طلب ، فلا تفتقر إلى جواب ... والتمني
نوع من الطلب ، والفرق بينه وبين الطلب أن الطلب يتعلق باللسان ، والتمني شيء
يهجس في القلب يقدره المتمني « (٢) » .

وأشار الرضى إلى أنه ربما يستغنى بـ " لو " عن فعل التمني في قوله : « وقد
يستغنى بـ " لو " عن فعل التمني ، فينصب الفعل بعدها مقروناً بالفاء ، نحو : لو كان
لي مال فأحج ، أي : أتمنى وأود لو كان لي مال « (٣) » . وتفسير ذلك أن البنية العميقة
تتكون من :

فعل دال على التمني + فاعل + لو + فعل + جار ومجرور + اسم + أداة + فعل
أتمنى أو أود + أنا + لو + كان + لي + مال + ف + أحج

ومع الاستغناء بـ " لو " عن فعل التمني تكون البنية السطحية المنطوقة :
أداة شرط + فعل شرط + جار ومجرور + اسم + أداة + جواب شرط
لو + كان + لي + مال + ف + أحج

وهذا الاستغناء أدى إلى الاختصار في التركيب ، والسهولة في الاستخدام .

وذكر سيبويه أن الاستغناء عن الخبر قد يقع في الجملة ، إذا دخل التركيب النحوي
معنى التمني ، قال سيبويه : « ومن قال : لا غلامَ أفضلُ منك ، لم يقل في الأغلام
أفضلُ منك إلا بالتعجب : لأنه دخل فيه معنى التمني ، وصار مستغنيا عن الخبر ،

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩/٩ .

(٢) المصدر السابق ، ١١/٩ .

(٣) الرضى ، شرح الكافية ، ٤٤٢/٤ .

كاستغناء اللهم غلاماً ، ومعناه : اللهم هب لي غلاماً ^(١) . فجملة " لا غلام أفضل منك " خبرة احتاج العامل الناسخ فيها إلى خبر ، والجملة الثانية انشائية دخلها التمني ، فاستغنت عن الخبر .

٩- الاستغناء عن كاف التشبيه .

الكاف حرف جر معناه التشبيه ، وتكون اسماً بمعنى مثل ، وذلك قولك : أنت كزيد ، وهي حرف جر عند سيبويه ^(٢) . وقد أورده تحت عنوان : « هذا باب ما لا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر » ^(٣) . ويذهب صاحب الكتاب إلى أن هذه الكاف لا تدخل على مضمرة ، تقول : رأيت كزيد ، ولم يجز رأيتكه ، وقال استغفوا عنه بمثل وشبه ، فتقول : رأيت مثل زيد ، ومثله ، والمعنى فيهما واحد ^(٤) . وصرح سيبويه بقوله : « استغفوا بمثلي ومثله عن كي وكه » ^(٥) . فالكاف ليست كحروف الجر الأخرى التي تقبل إلحاق الضمائر بها ، مثل : منه ، وإليه ، وبه ، وعليه ، وفيه ، وعنك . . . إلخ . فالكاف لا تقبل الإضمار إلا اضطراراً إجراء على القياس ، قال سيبويه : « الشعراء إذا اضطروا أضمرُوا في الكاف ، فيجرونها على القياس ، قال العجاج :

وَأُمُّ أَوْعَالٍ كَهَيَّا أَوْ أَقْرَبَا

وقال : فلا ترى بعلا ولا حلاتلا
شبهوه بقوله له ولهن .

ولو اضطر شاعر فأضاف الكاف إلى نفسه [يقصد ضمير المتكلم] قال : ما أنت كي ، وكى خطأ ، من قبل أنه ليس في العربية حرف يفتح قبل ياء الإضافة ^(٦) ، أي قبل ياء المتكلم .

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٣٠٩/٢ .

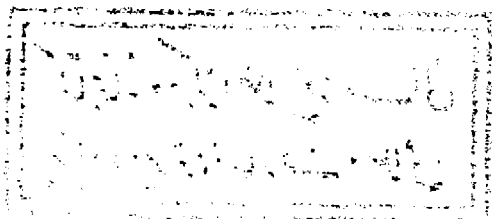
(٢) راجع : سيبويه ، الكتاب ، ٣٨٣/٢ ؛ وابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٢/٨ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٣٨٣/٢ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٤/٨ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ، ٣٨٣/٢ .

(٦) سيبويه ، الكتاب ، ٣٨٤/٢ - ٣٨٥ .



١٠- الاستغناء عن هاء السكت في الوصل .

هاء السكت « تزداد لبيان الحركة زيادة مطردة ، في نحو قولك : فيمه ، وله ، وعمه ، والمراد فيم ، ولم ، وعم ، والأصل فيما ، ولما ، وعما ، دخلت حروف الجر ، على ما الاستفهامية ، ثم حذفت الألف للفرق بين الإخبار والاستخبار ، وبقيت الفتحة تدل على الألف المحذوفة ، ثم كرهوا أن يقفوا بالسكون فيزول الدليل والمدلول عليه ، فأتوا بالهاء ليقع الوقف عليها بالسكون ، وتسلم الفتحة التي هي دليل المحذوف . . . وزيادة الهاء على ضربين : لازمة ، وغير لازمة ، فاللازمة إذا كان الفعل الداخلة عليه على حرف واحد ، نحو : عه ، وقه ، وشه ، وغير اللازمة إذا كان ما دخلت عليه على أكثر من حرف واحد » ^(١) .

وقد أشار سيبويه إلى أن هذه الهاء يستغنى عنها في الوصل وذلك في قوله : « فإذا وصلت قلت : ع حديثا ، وش ثوبا ، حذفت ، لأنك وصلت إلى التكلم به ، فاستغنيت عن الهاء » ^(٢) ، لأن « الوصل تثبت فيه الحركة ، فلم تكن حاجة إلى الهاء » ^(٣) .

١١- الاستغناء عن هاء الندبة والفتحة .

الندبة مصدر ندب الميت ، إذا تفجع عليه ، وذكر خلاله الجميلة في معرض المدح ، والمندوب مدعو ، على سبيل التفجع ، وحرف الندبة " يا " و " وا " لد الصوت ، والأخير أكثر في الندبة من " يا " . وزادوا الألف آخراً للترنم ، وهي تفتح كل حركة قبلها ، ضمة كانت أو كسرة ، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ، اللهم إلا أن يخاف ليس ، فحينئذ لا تفسر الحركة . . . وإذا وقفت على الألف ألحقت الهاء في الوقف محافظة عليها لخفائها ، فتقول : وازيداه ، وبأ عمراه ، فإذا وصلت أسقطت الهاء ، لأن خفاء

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٥/٩ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ١٤٤/٤ .

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٥/٩ .

الألف قد زال بما اتصل بها^(١) .

وقد أشار ابن مالك إلى أنه يستغنى عن ألف الندبة وهائها ، في قوله : « وإن كان آخر المندوب وما أشبهه ألفا وهاء ، استغنى فيه عن ألف الندبة وهائها ، استثقلاً لألف وهاء بعد ألف وهاء ، فلا يقال في : عبد الله : يا عبد اللهاه ، ولا في جمجماه : يا جمجماها ، لما فيه من الثقل »^(٢) .

وعلق على ذلك صاحب ارتشاف الضرب بقوله : « وزعم ابن مالك أنه قد يستغنى عنها وعن الألف فيما آخره ألف وهاء ، فلا يقال في عبد الله : واعبد اللاهاه ولا واجهجهاه ؛ قال : لما فيه من الثقل ، وهذا الذي منعه ، صرح أصحابنا بخلافه ، قالوا : وتقول في ندبة من اسمه عبد الله : واعبد اللاهاه ، وقواعد باب الندبة ، وإطلاق النحاة في ندبة الأعلام يجيز ذلك ، فبححتاج إلى دليل واضح ، ولا نعلم له سلفاً في منع ذلك »^(٣) .

والرأي أميل إلى ما قال به ابن مالك ، تجنباً للثقل من جانب ، واعتماداً على فهم المعنى من خلال المشاهدة وقرينة الحال من جانب .

وثمة بعض المواضع التي تتصل بما سبق ، مثل الاستغناء بالفتحة والألف عن الكسرة والياء ، قال ابن مالك : « وربما حمل أمن اللبس على الاستغناء بالفتحة والألف عن الكسرة والياء ، على قول ابن أبي ربيعة للمرأة : يا لبيكاه ، ولم يقل : يا لبيكيه ، لأمن اللبس »^(٤) .

ومثل ذلك الاستغناء بالفتحة عن الألف ، قال ابن مالك : « وأجاز الكوفيون أن يقال : يا رقاشيه ، يا عبد الملكيه ، يا غلام زيدنيه وزيدناه ، وأن يقال : يا عُمَرَ ،

(١) راجع : أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٤٣/٣ ؛ وابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٥-١٢/٢ .
بتصرف .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٧/٣ .

(٣) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٤٧/٣ .

(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٨/٣ .

استغناء بالفتحة عن الألف ، وما رآه حسن لو عضده السماع ، لكن السماع فيه لم يثبت ، فكان الأخذ به ضعيفاً^(١) . أي أن الاستغناء هنا غير محمود ، لالتباس الندبة بالنداء .

١٢- الاستغناء عن لام المستغاث من أجله .

أشار ابن مالك إلى أنه قد يستغنى عن لام المستغاث من أجله ، التي تكون مكسورة بحرف الجر " مِنْ " في قوله : « وقد يستغنى عنها [يقصد لام المستغاث من أجله] بمن ، كقول الشاعر :

يا للرجال ذوي الألباب من نقر لا يبرح السَّفَهُ المُرَوِّى لهم ديناً^(٢)

ولعل الاستغناء بـ " مِنْ " مرجعه إلى إفادتها معنى لأجل من جانب ، واختصاصها بجر الأسماء من جانب آخر .

١٣- الاستغناء بواو الحال عن الضمير وبالضمير عن الواو .

تقع الحال جملة خبرية لا طلبية ، فإن الطلبية لا تقع حالاً ، وكذلك المبدوءة بفعل مقرون بحرف تنفيس أو منفي بلن . . . وتتعدد أنواع الجمل الواقعة حالاً ، وكلها تكون في موضع نصب على أنها حال ، ومتضمنة لضمير يعود على صاحب بربطها به ، وقد تجامعه واو تسمى واو الحال ، أو تغني عنه^(٣) .

فمن الاستغناء بالواو عن الضمير ، « قولك : جاء زيد وعمر وضاحك ، وأقبل بكر وخالد يقرأ ، وإنما جاز استغناء هذه الجملة عن ضمير يعود منها إلى صاحب الحال من قبيل أن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها فلم تحتج إلى ضمير مع وجودها فإن جئت بالضمير معها فجيد ، لأن في ذلك تأكيد ربط الجملة بما قبلها »^(٤) .

(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٨/٣ .

(٢) المصدر السابق ، ٤١١/٣ .

(٣) راجع المصدر السابق ، ٣٥٩/٢ - ٣٧٨ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٦٥/٢ .

كما قد يستغنى عن الواو بالضمير ، فمن ذلك « قولك : أقبل محمد على رأسه قلنوسة »^(١) . فإذا لم تذكر الواو فلا بد من ضمير يكون رابطاً يربط الجملة بأول الكلام .

و « أفراد الضمير أقيس من أفراد الواو ، لأن أفراد الضمير وُجد في الحال وشبهها ، وهما الخبر والنعت ، وأفراد الواو مستغنى بها عن الضمير ، لم يوجد إلا في الحال ، فكان لإفراد الضمير مزية على أفراد الواو »^(٢) . وحكى سيبويه الاستغناء عن الواو بنية الضمير ، إذا كان معلوماً كقولك : مررت بالبرّ قفيز بدرهم ، أي قفيز منه بدرهم^(٣) . فلا يستغنى عنهما معاً إلا على نية تقرير الضمير وأمن اللبس .

١٤- الاستغناء عن الإضمار في حتى ومذ .

تشبه " حتى " و " مذ " كاف التشبيه في عدم الإضمار ، قال سيبويه : « استغنوا عن الإضمار في حتى بقولهم : رأيتهم حتى ذاك ، ويقولهم : دَعُهُ حتى يوم كذا وكذا ، ويقولهم : دعه حتى ذاك ، وبالإضمار في " إلى " إذا قال : دعه إليه ؛ لأن المعنى واحد »^(٤) . والمعنى أنه استغنى عن الإضمار في حتى بالإضمار في " ذا " وهو اسم مبهم ، و " إلى " وهو حرف جر تأتي حتى بمعناه كثيراً .

وقال عن " مذ " : « واستغنوا عن الإضمار في " مذ " بقولهم : مذ ذاك ؛ لأن " ذا " اسم مبهم »^(٥) ، « وقد احتج أبو بكر - بقصد ابن السراج - لامتناع الإضمار في هذه الحروف بضعف تمكّنها في بابها ، لأن الكاف تكون اسماً وتكون حرفاً ، ولا تضيفها إلى مضر لبعدها تمكّنها وضعف المضر »^(٦) .

وتفسير ما سبق أن هذه الأحرف غير مختصة ، فـ " حتى " حرف يدخل على

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٦٥/٢ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٦٦/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٦٧/٢ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٣٨٣/٢ .

(٥) المصدر السابق ، ٣٨٣/٢ .

(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٤/٨ .

الأسماء والأفعال ، والكاف تكون اسماً ، وتكون حرفاً . و " مذ " تكون اسماً ، ويرفع ما بعدها ، وتكون حرفاً ويُجَرُّ ما بعدها ، فهي إذن غير مختصة في بابها ، أي أن هذه الأحرف الثلاثة مشتركة بين الاسم والفعل ، وما يدل على ذلك أن المختص من الحروف يقبل الإضمار فيه .

١٥- الاستغناء عن ذكر الجار والمجرور ،

إذا كان الجار والمجرور خبراً لناسخ ، فإنه يستغنى عن ذكره ، كأن « يقال : إن زيدا وإن عمراً ، المعنى : إن لنا زيدا ، وإن لنا عمراً ، واستغنى عن ذكره لتقدمه في السؤال ^(١) ، أي تقدمه على اسم الناسخ في الجملة ، وقد جاز السكوت على هذا الاسم دون الجار والمجرور ، وذلك لكثرة الاستعمال والانتساع في الاستخدام ، ودلالة قرائن الأحوال .

كما قد يستغنى عن الجار والمجرور ، « إذا قلت : لا رجل ، ولا بأس ، وإن أظهرت فحسن . ثم تقول (لك) لتبين المنفي عنه ، وربما تركتها استغناءً بعلم المخاطب ، وقد تذكرها توكيداً ، وإن علم من تعني ^(٢) .

فإذا قلت : لا أبالك ، فهذا إضمار مكان ، ولكنه ترك استخفافاً واستغناءً ^(٣) . فإضمار المكان يقصد به « لا أبا في مكان كذا لك ، فجاء بـ " لك " واستغنى عن ذكر المكان ، إيجازاً واختصاراً ، وكون الجملة مستغنية لتعاطف المعنى بوجود الخبر .

كما يستغنى عن الجار والمجرور بعد كلمة " تبا " ، قال سيبويه : « فإذا قلت : ونح له ، ثم ألحقها التب ، فإن النصب فيه أحسن ، لأن تبا إذا نصبتها فهي مستغنية عن لك ، فإنما قطعتها من أول الكلام ، كأنك قلت : وتبا لك ، فأجريتها على ما أجرتها العرب ^(٤) .

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٠٤/١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢٨٠/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٣٤/١ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٣٤/١ .

والنحويون يجعلونها بمنزلة وتبع ، وهي « لا تشبهها لأن تباً تستغنى عن لك ، ولا تستغنى ربح عنها ، فإذا قلت : تباً له وويح له ، فالرفع ليس فيه كلام ، ولا يختلف النحويون في نصب التبا »^(١) .

١٦- حروف الجر المستغنى به .

يقصد بحرف الجر المستغنى به ، الحرف التام ، فالحرف الناقص لا يغني ، والتام هو الذي يفهم ما يتعلق به بمجرد ذكره ، والناقص يكون عكس ذلك ، قال ابن مالك : « والكلام على حروف الجر المستغنى به كالكلام على الظرف ، وقيدته بالتام تنبيهاً على أن الناقص لا يغني ، وهو ما لا يفهم بمجرد ذكره وذكر معموله ما يتعلق به ، نحو : زيد عنك ، وعمر وبك ، فلا بد لنحو هذين من ذكر المتعلق به ، نحو : زيد عنك معرض ، وعمر وبك واثق ، فإن فهم المراد بدليل جاز الحذف ، نحو قولك : أما زيد فعمر و مأخوذ ، وأما بشر فبخالد ، أي فبخالد مأخوذ ، فحذف " مأخوذ " لدلالة الأول عليه . وحرف الجر التام ما يفهم ما يتعلق به بمجرد ذكره ، نحو : الحمد لله ، والأمر إليك ، ومثل : نوره كمشكاة »^(٢) . فحرف الجر المستغنى به ، لعله الذي يتم به مع المجرور به ، معنى الجملة ، أي يكون الخبر شبه جملة ، جاراً ومجروراً ، والناقص ما لا يتحقق بمجروره تمام المعنى للجملة .

١٧- الاستغناء عن علامة الإنكار .

علامة الإنكار ، هي زيادة تلحق آخر الاستفهام علماً على الإنكار ، وهي حرف من حروف المد كالزيادة اللاحقة للندبة . وهذه الزيادة مدة تتبع حركة ما قبلها^(٣) ، كقولنا : أمحمدُ نيه ، إذا كان مرفوعاً ، وأمحمدُ نيه ، إذا كان منصوباً ، وأمحمدُ نيه إذا كان مجروراً .

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٣٣٤/١ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣١٨/١ .

(٣) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٥٠/٩ - ٥٢ .

ومحل علامة الإنكار آخر الكلام ومتنها ، ولذلك تقع بعد المعطوف ، وبعد
المفعول ، وبعد النعت ، فتقول مجيباً لمن قال : لقيت زيدا وعمراً ، أزيداً وعمريه ،
فتسقطها من الأول ؛ وثبتتها في المعطوف ، وتكسر التنوين ، لسكون المدة بعده ،
وتجعلها ياء لانكسار ما قبلها ^(١) . فإسقاط علامة الإنكار يعني الاستغناء عنها في
الاسم الأول ، وإثباتها في الثاني .

١٨- الاستغناء بحروف المعاني عن الأفعال .

حروف المعاني هي تلك التي تؤدي وظائف نحوية في التراكيب اللغوية ، وتلعب
دوراً حيوياً في معاني تلك التراكيب ، وقد يسميها البعض بالأدوات النحوية ، وتدل
على معنى في غيرها ، ولا يجوز أن يخبر عنها ، ولا تكون خبراً .

وقد أشار ابن يعيش إلى أن « حروف المعاني إنما أتى بها عوضاً عن الأفعال ،
لضرب من الإيجاز والاختصار ، فالواو في : جاء زيد وعمرو ، نائب عن أعطف ، و
(هل) نائب عن أستفهم ، و (ما) نائب عن أنفي » ^(٢) . فالإيجاز والاختصار سببان
في الاستغناء بالأداة عن الفعل . وهذا المعنى يشير إليه ابن يعيش في أكثر من
موضع ، « فإن قيل : ولم جئ بالحروف ؟ وما كانت الحاجة إليها ؟ فالجواب أن حروف
المعاني جُمع جئ بها نيابة عن الجمل ، ومفيدة معناها من الإيجاز والاختصار ، فحروف
العطف ، جئ بها عوضاً عن أعطف ، وحروف الاستفهام ، جئ بها عوضاً عن أستفهم ،
وحروف النفي إنما جاءت عوضاً عن أنفي ، وحروف الاستثناء جاءت عوضاً عن أستثنى
أو لا أعني ، وكذلك (ال) التعريف نابت عن أعرف ، والتنوين ناب عن خف ، وحروف
الجر جاءت نائبة عن الأفعال التي هي بمعناها ، فالباء نابت عن ألصق ، والكاف نابت عن
أشبه ، وكذلك سائر الحروف ، ولذلك من المعنى لا يحسن حذف حروف المعاني ، كحروف
الجر ونحوها ؛ لأن الغرض منها الاختصار ، واختصار المختصر إجحاف » ^(٣) .

(١) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٥١/٩ .

(٢) المصدر السابق ، ١٢١/٨ .

(٣) المصدر السابق ، ٧٧/٨ ؛ وانظر ، ص ١١٦ من الجزء نفسه .

لعل في كل هذا ما يوحى بمفهوم ما يعرف بالبنية العميقة ومضمونها لدى الباحثين في مجال الدرس اللغوي ، ويمكن تمثل ذلك في ضوء المقارنة بين البنية السطحية المستخدمة والبنية العميقة غير المستخدمة ، في إطار القواعد التحويلية ، على النحو التالي :

١- مجال النمط : العطف

المستغنى عنه (ب ع) ^(١) : فعل + فاعل + حرف عطف + فعل + فاعل + مفعول
جاء + خالد + و + أعطف + أنا + علياً

المستغنى به (ب س) ^(٢) : فعل + فاعل + حرف عطف + معطوف
جاء + خالد + و + على

فالرأى كما يلاحظ أغنت عن فعل وفاعل ومفعول ، وأشركت ما بعدها مع ما قبلها في الحكم .

٢- مجال النمط : الاستفهام

المستغنى عنه (ب ع) : فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف
أستفهم + أنا + عن حضور + خالد

استغنى به (ب س) : أداة استفهام + فعل + فاعل + أو أداة استفهام + اسم + فعل
هل + حضر + خالد أو هل + خالد + حضر

فالأداة أغنت عن فعل وفاعل وجار ومجرور ومضاف . ويلاحظ أن الأداة يمكن أن يليها فعل أو اسم لعدم اختصاصها .

• بنية عميقة

• بنية سطحية

= (١) ب ع

= (٢) ب س

٣- مجال النمط : النفي

المستغنى عنه (ب ع) : فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه

أنفي + أنا + نزول + المطر

المستغنى به (ب س) : أداة نفي + فعل + فاعل

ما + نزل + المطر

فأداة النفي أغنت عن فعل وفاعل ومفعول مصدر ومضاف إليه .

٤- مجال النمط : الاستثناء :

المستغنى عنه (ب ع) : أ - فعل + فاعل + فعل + فاعل + مفعول به

أثمرت + الأشجار + وأستثنى + أنا + شجرة

المستغنى عنه (ب ع) : ب - فعل + فاعل + مفعول به + فعل + فاعل + مفعول به

قرأ + ت + الكتب + واستثنى + أنا + كتاباً

المستغنى به (ب س) : أ - فعل + فاعل + أداة استثناء + مستثنى

أثمرت + الأشجار + إلا + شجرة

المستغنى به (ب س) : ب - فعل + فاعل + مفعول به + أداة استثناء + مستثنى

قرأ + ت + الكتب + إلا + كتاباً

فأداة الاستثناء أدت إلى الإيجاز والاختصار في هذا المثال وغيره ، وأغنت عن فعل

وفاعل ومفعول به .

٥- مجال النمط : النداء

المستغنى عنه (ب ع) : فعل + فاعل + مفعول به

أنادي + أنا + خالد

المستغنى به (ب س) : أداة نداء + منادى

يا + خالد

فالمنادى ينزل منزلة المفعول به ، فهو مبني على الرفع لفظاً ، منصوب محلاً - وقد أغنت الأداة عن فعل وفاعل . وفي هذا ما يشير إلى أهمية الأدوات أو حروف المعاني في الإيجاز والاختصار من جانب ، وإلى أهمية الاستغناء وفائدته في الدرس النحوي من جانب آخر .

١٩- الاستغناء عن ذكر علامة التثنية والجمع بقرينة المشاهدة .

إذا ثنيت ، قلت : مرَّ بنا ، وغلّامنا ، يستوي في ذلك التثنية والجمع ، والمذكر والمؤنث ، استغناء بقرينة المشاهدة والحضور ، عن علامة تدل على كل واحد من هذه المعاني^(١) ؛ وذلك لكون العربية لا تشتمل على ضمير خاص بالثنى المتكلم ، فيستعاض عنه بضمير المتكلم الدال على الجمع ، اعتماداً على سياق الحديث وقرينة الحال والمشاهدة .



(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩٣/٣ .

رابعاً : الاستغناء في مجال الاسم

شغل الاستغناء حيزاً غير قليل في مجال الاسم ، سواء أكان في إطار المستوى الصرفي أم في إطار المستوى النحوي ، إذ نجد هذه الظاهرة شائعة فيما يتعلق بالاسم خارج التركيب وداخله . وقد تنوعت القضايا التي يظهر فيها الاستغناء تنوعاً ملحوظاً كما يلي :

أ - الصرف .

لوحظ تردد مصطلح الاستغناء في محيط الأبنية الصرفية المتعلقة بالاسم على النحو التالي :

١- الاستغناء عن مفعل الذي يكون مصدراً .

يراد بالمصدر هنا المصدر الميمي ، وهو اسم يدل على الحدث مبدؤاً بميم زائدة لغير المفاعلة . وقياس المصدر الميمي من الثلاثي أن يكون على زنة " مَفْعَل " بفتح الميم والعين ، سواء أكان المضارع مضموم العين أم مفتوحها ، أم مكسورها ، صحيح العين واللام أم معتلها ، نحو : مردٌ ، مطلع ، متاب ، محيي ، ممات ، مفرٌ ، منام ، مثوى ، مضرب ، معاش ، كل ذلك بالفتح ، وهناك قواعد أخرى تراعى عند صياغة المصدر الميمي من الثلاثي ، يرجع إليها من شاء في مظانها^(١) .

وسيبيوه لم يذكر مصطلح " المصدر الميمي " ، وإنما عبّر عنه باستخدام الوزن الصرفي الذي يصاغ على هيئته ، ثم يتبع هذا الوزن بوصفه أنه مصدر . وقد ربط بينه وبين اسم المفعول من الثلاثي ، إذ يرى أنه يستغنى باسم المفعول من الثلاثي في التعبير عن أمر يمكن استخدام المصدر الميمي في التعبير عنه ، قال سيبويه : « وأما قوله : دعه إلى مَيْسُورِهِ ، ودع معسوره ، فإنما يجيء هذا على المفعول ، كأنه قال : دعه إلى أمر

(١) راجع على سبيل المثال : الرضى ، شرح الشافية ١/١٦٨-١٧٨ ؛ وأبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٢٢٨/١ .

يُوسَّرُ فيه أو يُعَسَّرُ فيه . وكذلك المرفوع والموضوع . كأنه يقول : له ما يرفعه وله ما يضعه . وكذلك المفعول ، كأنه قال : عقل له شيء . أي : عقل له لُبُّه وشُدُّه . ويستغنى بهذا عن المفعَل الذي يكون مصدراً ، لأن في هذا دليلاً عليه ^(١) . فهو كما سبق عبّر عن المصدر الميمي بالوزن الصرفي موصوفاً بكلمة مصدر ، ويستفاد منه الاستغناء بصيغة اسم المفعول من الثلاثي في التعبير عن أمر ما عن المصدر الميمي .

٢- الاستغناء بـ " فاعل " عن " مفعل " ،

يقصد بفاعل صيغة اسم الفاعل من الثلاثي ، و " مفعَل " اسم الفاعل من غير الثلاثي ، و " مفعَل " اسم المفعول من غير الثلاثي .

والقياس أن الثلاثي من الأفعال يخضع لقاعدة معينة ، وغير الثلاثي تحكمه قاعدة معينة . ولكن قد يستغنى بالثلاثي عن غير الثلاثي أو العكس .

فقد أشار ابن مالك إلى أنه « ربما استغنى عن " مفعَل " بـ " فاعل " ونحوه ، أو بـ " مفعَل " ، مثل : أيفع الغلام إذا شب ، فهو يافع . . . وأسهب الرجل في الكلام ، إذا أكثر ، فهو مُسَهَّب ، وألفج الرجل ، إذا ذهب ماله ، فهو مُلْفَج ^(٢) ، إذ استغنى مفعَل عن فاعل من " أسهب " و " ألفج " ، كما في قولهم : فاعل من " أسهب " و " ألفج " .

كما أشار إلى أنه « ربما استغنى عن " فاعل " بـ " مفعَل " ، وعن " مفعَل " بـ " مفعُول " ، فيما له فعل ثلاثي ، وفيما لا ثلاثي له ، مثل : حبه فهو مُحِبٌّ ، ولم يقولوا : حابٌ . . . ومثل : أحزنه الأمر فهو محزون ، فأغناهم عن مُحْزِنٍ ، وكذلك أحبه فهو محبوب ، أغناهم عن مُحِبٍّ ^(٣) .

٣- الاستغناء بتصغير الممثل عن المستعمل ،

التصغير لغة هو التقليل ، وعند الصرفيين هو تغيير الاسم على نحو معين ، يضم

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٩٧/١ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٧١/٣ - ٧٢ بتصرف .

(٣) المصدر السابق ، ٧١/٣ بتصرف .

أوله، وفتح ثانيه ، وإضافة ياء ثالثة ساكنة . وله أوزان خاصة تخالف الميزان الصرفي .
والتصغير سمة تعبيرية من سمات العربية ، يستخدم لأغراض معينة ، وله أحكام خاصة
به .

وكل اسم قابل للتصغير يكون عند تصغيره على بناء مُكَبَّر ، إلا أن هناك بعض
الأسماء تصغر على غير بناء المكبر ، واعتبرها البعض شاذة عن القياس^(١) ، واعتبرها
البعض مهملة ، وأنه قد استغنى بتصغير المهمل عن المستعمل ، قال أبو حيان :
« واستغنت بتصغير مهمل عن تصغير مستعمل ، قالوا : مُغَيَّرَان وَعُشَيْشِيَّةٌ وَعُشَيَّان
وَلَيْبَلَةٌ وَرُوَيْجِلٌ وَأَبْيُونٌ في : مغرب وعشبة ورجل وبين . . . واستغنوا بصيبة وغلمة
عن أصيبية وأغيلمه وصغروا صيبة ولم يصغروا غلمة ، والرجوع في هذا إلى
السمع »^(٢) .

فالقياس يقتضي تصغير : مغرب على مُغَيَّرَب ، وأما عُشَيَّان وَعُشَيْشِيَّةٌ فهو
تصغير عشية على غير قياس ، فعشيان كأنه تصغير عُشَيَّان مثل : سعدان ، فزادت
ياء التصغير ثالثة ، وبعدها الياء التي هي لام فأدغمت فيها ، فصارت ياء مشددة ،
وأما عشيشية فكأنه تصغير عشاة ، فلما صغر وقعت ياء التصغير بين الشينين ، ثم
قلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها ، فصارت عشيشية ، وقالوا : أغيلمه ، وأصيبية في
تصغير غلمة وصيبة ، كأنهم صغروا أغلمة وأصيبة ، ورجل تصغر على رجيل ، كأنهم
صغروا راجلاً في معنى رجل .

٤- الاستغناء بتصغير أحد المترادفين أو ببعض الأسماء عن بعض

القياس أن يصغر الاسم المقصود تصغيره ، ولكن قد « يستغنى بتصغير أحد
المترادفين عن تصغير الآخر ، قالت العرب : أتانا قُصَيْرًا ، أي عشيا ، ولم يصغروا قصراً
استغناء عنه بتصغير عشى ، وقال ابن مالك : ويطرد الاستغناء بتصغير أحد المترادفين

(١) انظر : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٣٣/٥ .

(٢) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٨٥/١ .

إن جمعهما أصل واحد ، مثال ذلك : جليس بمعنى مجالس ، قال : فيجوز في تصغير جليس مُجِيلِس ، وفي تصغير مجالس جليس ، وهذا الذي ذكره ، لم أره لغيره ^(١) .

وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « فهذه الأسماء (يقصد الأسماء الموصولة) لما لم يكن حالها في التحقير حال غيرها من الأسماء غير المبهمة (لكونه ينظر إلى أسماء الإشارة والموصولة والضمائر على أنها أسماء مبهمة) ولم تكن حالها في أشياء قد بينها حال غير المبهمة ، وصار يستغنى ببعضها عن بعض ، كما استغنوا بقولهم : أتانا مُسَيَّاناً ، عن تحقير القَصْرِ في قولهم : أتانا قَصْراً ، وهو العشى ^(٢) . فشرط ابن مالك وهو أن يجمع المترادفين أصل واحد لم يشر إليه سيبويه .

وما يتصل بذلك الأمر الاستغناء عن تصغير " مَنْ " ، بتصغير الذي ، قال سيبويه : « وقد استغنى عنه بتحقير الذي ، لأنه إنما يريد به معنى الذي ^(٣) . وتصغير الذي والتي : اللَّذْيَا وَاللَّتْيَا .

كما يستغنى عن تصغير اللاتي ، بجمع الواحد إذا صغر ، قال سيبويه : « واللاتي لا تحقّر ، استغنوا بجمع الواحد إذا حُقِّرَ عنه ، وهو قولهم : اللَّتْيَانُ ، فلما استغنوا عنه صار مستقلاً ^(٤) .

ويذكر أبو حيان أوجه ما قيل في هذا الشأن فيقول : « وأما اللاتي فمذهب سيبويه وظاهر كلامه أن العرب لا تصغر اللاتي ، قال سيبويه : استغنوا بجمع الواحد المحقق السالم ، إذا قلت : اللتيان ، وأجاز الأخفش تحقير اللاتي فقال : اللوتيا ، واللاء فقال : اللويا ، وأجاز غيره تحقير اللاتي فقال : اللوتيا ، واللاتين ، فقال : اللويوئن ، وهذا جاز على مذهب الأخفش ، إذ أجاز تصغير اللاتي غير مهموز ، وزعم المازني أن تصغير

(١) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٨٦/١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٤٨٩/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٤٨٩/٣ ، بتصرف .

(٤) المصدر السابق ، ٤٨٩/٣ ؛ وانظر : شرح المفصل ، ١٤١/٥ .

اللاتي واللتيا واللاتي اللبيا ، والصحيح أنه لا يجوز تصغير اللاتي واللاء ولا اللاتي ولا اللواتي استغناء بجمع اللتيا عن ذلك ، وهذا مذهب سيبويه وتصغير هذه لا يقتضيه القياس ، فينبغي أن لا يتعدى فيه مورد السماع ،^(١) .

وفيما يتعلق بأسماء الإشارة يشير المبرد إلى أنه يستغنى من تصغير (ذه) أو (ذي) على لفظها بتصغير (تا) ، في قوله : « فإن حُقِرَتْ (ذه) أو (ذي) قلت : تَيًا ، وإنما منعك أن تقول : ذَيًا كراهة التباس المذكر بالمؤنث ، فقلت : تَيًا ، لأنك تقول (تا) في معنى (ذه) و (تي) ، كما نقول : ذي ، فصغرت (تا) لثلا يقع لُئسُ ، فاستغنيت به عن تصغير (ذه) أو (ذي) على لفظها »^(٢) . ويبدو من خلال ما سبق أنه قد يستغنى بتصغير كلمة ترادف كلمة أخرى ، اعتماداً على الاتفاق في المعنى ، وليس الأصل الواحد كما أشار ابن مالك .

٥- الاستغناء بتصغير الاسم عن ألف الوصل .

يبدو أن التصغير قد يكون سبباً من أسباب الاستغناء عن حرف في بنية الكلمة ، كالاستغناء عن ألف الوصل في كلمة ابن وابنة واسم ، قال المبرد : « وكذلك إن صغرت سقطت ، لأن فاء الفعل تتحرك وتبتدأ ، وتستغنى عن ألف الوصل ، تقول : بُنَى وَبُنَيَّةٌ »^(٣) . وقد أشار سيبويه إلى ذلك ، وإن لم يذكر التصغير سبباً في الاستغناء ، قال سيبويه : « هذا باب ما ذهبت لأمه ، وكان أوله ألفاً موصولة »^(٤) . ثم قال : « فمن ذلك : اسم وابن ، تقول سُمَى وَبُنَى ، حذفت الألف حين حركت الفاء ، فاستغنيت عنها »^(٥) . وهكذا يكون التصغير سبباً لتحريك الفاء ، وتحريك الفاء سبباً للاستغناء عن ألف الوصل .

(١) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٨٧/١ .

(٢) المبرد ، المفتض ، ٢٨٧/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٩٠/٢ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٤٥٤/٣ .

(٥) المصدر السابق ، ٤٥٤/٣ .

٦- الاستغناء بجمع القلة .

هناك مجموعة من المصطلحات تتردد للدلالة على معنى واحد ، هي : « جمع القلة ، وأدنى العدد ، بناء القلة »^(١) ، وكلها تدل على العدد أو الجمع الذي لا يتجاوز العشرة ، وله أوزان خاصة ، أشهرها : أفعال ، أفعل ، أفعلّة ، فعلة .

وقد لوحظ أن أكثر أوزان جمع القلة الذي يستغنى به أكثر من غيره وزن " أفعال " ، ويجمع عليه ما كان على وزن " فَعَلَ " و " فَعُلَ " و " فِعَلَ " . وقد يستغنى بوزن أفعال في مواضع مختلفة ، قال سيبويه : « وربما جاء " أفعال " يستغنى به أن يكسر الاسم على البناء الذي هو لأكثر العدد ، فيعني بذلك البناء من العدد ، وذلك نحو : قتب وأقتاب ، ورَسَنَ وأرسان ، ونظير ذلك من باب الفَعْل الأكْفُ والآرَادُ »^(٢) .

قال سيبويه : « وربما استغنى بأفعال في هذا الباب فلم يجاوز ، كما كان ذلك في فَعُلَ ، وفِعَلَ ، وذلك نحو : رُكُنَ وأركان ، وجزء وأجزاء وشفر وأشفار ، ومثل : ستر وأستار ، وطمر وأطمار ، استغنوا بأفعال هنا ، كما استغنوا بأفعال فيما تقدم ، نحو : رَسَنَ وأرسان ، وقَدَّمَ وأقدام عن بناء الكثرة »^(٣) .

وقد يستغنى ببناء قلة عن بناء قلة آخر ، مثل : الاستغناء بـ " فعلة " عن " أفعلّة " ، قال المبرد : « فأما (غلام) فيستغنى أن يقال فيه : أغلمة ، بقولهم : غِلْمَةٌ لأنهما لأدنى العدد ، ومجازهما واحد »^(٤) . وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله : « لم يقولوا : أغلْمَةٌ ، استغنوا بقولهم : ثلاثة غِلْمَةٌ ، كما استغنوا بفتية عن أن يقولوا : أفتاء »^(٥) .

٧- الاستغناء بجمع الكثرة .

جمع الكثرة ما دل على ما تجاوز العشرة فأكثر ، وله أوزان كثيرة ذكرها

(١) راجع : الكتاب ، ٥٧١/٣ ؛ شرح المفصل ، ٢١/٥ ، ٤١ ، ٤٣ ؛ والمقتضب ، ٢٠٩/٢ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٥٧١/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٥٧٧/٣ ؛ شرح المفصل ، ١٩/٥ .

(٤) المبرد ، المقتضب ، ٢٠٩/٢ ؛ وانظر : ارتشاف الضرب ، ١٨٦/١ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ، ٦٠٣/٣ .

الصرفيون . وقد لوحظ أن حالات الاستغناء بجمع الكثرة تزيد على الحالات التي يستغنى فيها بجمع القلة عن الكثرة ، وتوضيح ذلك كما يلي :

أ - الاستغناء بـ " فَعَلَّة " عن " أفعال " :

أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « قالوا : ثلاثة رَجَلَة ، واستغنوا بها عن أَرْجَال »^(١) .

ب - الاستغناء بـ " فَعَلَّة " عن " أفعال " :

كما أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « فأما القِرْدَة فاستغنى بها عن أفراد »^(٢) .

ج - الاستغناء بـ " فعول " عن " أفعال " ، و " أفعل " ،

قال سيبويه : « قالوا : ثلاثة شسوع ، فاستغنوا بها عن أشساع وقالوا : ثلاثة قروء ، فاستغنوا بها عن ثلاثة أقرؤ . . . كما استغنوا بثلاثة جروح عن أجراح »^(٣) . وقد « أوتر قروء على أقراء ، لأن واحده قرء ، كفلس ، وجمع مثله على أفعال شاذ . وأوتر شسوع على أشساع لقلة استعماله ، وإن لم يكن شاذاً ؛ لأن واحده شسع ، وجمع مثله على أفعال مطرد ، لكن أكثر العرب يستغنون في جمع شسع بفُعول عن غيره ، ومثال إيثار قروء على أقراء لخروجه عن القياس ، إيثار شهداء على أشهاد »^(٤) . وهو إيثار لجمع الكثرة على القلة ، فالبناء الذي للأكثر يشركه فيه الأقل .

٨ - الاستغناء بـ " فعال " عن " فعلاء " ، و " أفعلاء " ، و " فعائل " ،

صيغة " فعال " يكثر استعمالها في جمع التكسير ، إذ تُجَمَعُ عليها أسماء وصفات تفوق غيرها من الصيغ ، وقد أشار سيبويه إلى الاستغناء بها في قوله : « وأما ما كان

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٥٧٤/٣ .

(٢) المصدر السابق ، ٥٧٤/٣ ؛ وانظر : شرح المفصل ، ١٩/٥ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٥٧٥/٣ ، ٥٩٩ .

(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٩٦/٣ .

من بنات الباء والواو التي الباء والواو فيهن عينات ، فإنه لم يكسر على فعلاء ولا أفعلاء ، واستغنى عنهما بفعال ، وذلك مثل : طَوِيلٌ وطَوَالٌ ، وقَوِيمٌ وقِيَامٌ ^(١) . وقد استغنى عنهما بـ " فعال " لأنه أخف ^(٢) .

وربما يستغنون بـ " فعال " عن " فعائل " ، قالوا : سَمِينَةٌ وسَمَانٌ ، وصَغِيرَةٌ وصَغَارٌ ، وكَبِيرَةٌ وكَبَارٌ ، ولم يقولوا : سَمَانٌ ، ولا صَغَانٌ ، ولا كَبَانٌ في السن إنما جاز ذلك في الذنوب ^(٣) . وهذا لون من التمايز والاستقطاب بين الصيغ نظراً لتمايز الوظيفة .

٩- الاستغناء عن ، فعال ، و ، فعالي ، ،

أشار سيبويه إلى أنهم " لم يقولوا في عُرْيَان : عِرَاءٌ ولا عَرَابَا ، استغنوا بعُرَاءَ ، لأنهم لما يستغنون بالشئ عن الشئ حتى لا يدخلوه في كلامهم " ^(٤) ، وإن كان يستخدم أحياناً عَرَابَا مع عُرَاءَ .

١٠- الاستغناء بالواو والنون في جمع فعال ،

قال سيبويه : « وأما ما كان " فعلاً " فإنه لا يكسر ، لأنه تدخله الواو والنون ، فيستغنى بهما ، ويُجمع مؤنثه بالتاء ، لأن الهاء تدخله ، ولم يُفعل به ما فعل بـ " فعيلة " ، ولا بالمذكر ما فعل بـ " فعيل " . . . مثل : شَرَابٌ وقتَالٌ ، يقولون : شَرَابُونَ وقتَالُونَ ^(٥) .

من خلال ما سبق في إطار الأبنية الصرفية المتعلقة بالاسم يلاحظ أن الاستغناء قد حدث تلبية لأمن اللبس أو ميلاً لليسر في الاستخدام أو لقلّة استعمال ما يستغنى عنه وكثرة استعمال ما يستغنى به .

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٦٣٥/٣ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٦/٥ .

(٣) المصدر السابق ، ٥٢/٥ ؛ وانظر : سيبويه ، الكتاب ، ٦٣٦/٣ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٦٤٦/٣ .

(٥) المصدر السابق ، ٦٤١/٣ .

شاع الاستغناء في كثير من القضايا النحوية المختلفة التي تتعلق بكل من الاسم والفعل ، وسوف نتناول في هذا الجزء من الدراسة ما يتصل بالاسم ، فهو يمثل أحد أقسام الكلمة ، وله خصائصه التي تميزه عن الفعل والحرف . ويشغل العنصر الاسمي حيزاً كبيراً من الأبواب النحوية المتنوعة ، ومع أهمية الاسم في التركيب اللغوي ، فثمة حالات غير قليلة يقع فيها الاستغناء ، وهاك توضيح ذلك :

١- استغناء الاسم عن الفعل .

لا يخلو أي تركيب من التراكيب من عنصر الاسم ، على حين قد يخلو من الفعل ، قال ابن جنى : « لا بد لكل كلام مفيد من الاسم ، وقد تستغنى الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف والفعل »^(١) . وقد أشار سيبويه إلى ذلك في قولك : « ألا ترى أن الفعل لا بد له من اسم ، وإلا لم يكن كلاماً ، والاسم قد يستغنى عن الفعل ، تقول : الله إلهنا ، وعبد الله أخونا »^(٢) . وهذا الاستغناء كان سبباً من الأسباب التي جعلت سيبويه ومن تلاه من النحويين يفاضلون بين الاسم والفعل ، قال سيبويه : « اعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء هي الأولى ، وهي أشد تمكناً ، فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون »^(٣) .

ويفسر ابن يعيش المقصود بثقل الأفعال فيقول : « وإنما قلنا إن الأفعال أثقل من الأسماء لوجهين : أحدهما : أن الاسم أكثر من الفعل ، من حيث إن كل فعل لا بد له من فاعل اسم يكون معه ، وقد يستغنى الاسم عن الفعل . وإذا ثبت أنه أكثر في الكلام كان أكثر استعمالاً ، وإذا كثر استعماله خف على الألسنة لكثرة تداوله . . . الوجه الثاني : أن الفعل يقتضي فاعلاً ومفعولاً ، فصار كالمركب منهما ، إذ لا يستغنى

(١) ابن جنى ، الخصائص ، ٤٢/١ - ٤٣ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢١/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٢٠/١ - ٢١ .

عنهما ، والاسم لا يقتضي شيئاً من ذلك ،^(١) ؛ لأنه في إطار جملة المبتدأ والخبر قد لا يحتاج إلى الفعل .

٢- الاستغناء عن الجمع بالواحد المنكور ،

قد يستغنى عن الجمع بالمفرد النكرة ، تقول : « هو أفضل رجل ، وأصله أفضل الرجال ، إلا أنك خفت ، فتزعت الألف واللام ، وغيّرت بناء الجمع إلى الواحد الشائع دالاً على النوع ، مغنياً عن لفظ الجمع الدال على ذلك المعنى ، وإن أثبت بالألف واللام والجمع ، فقد حققت وجئت بالأصل ، وأعطيت الكلام حقه ، وإن أثرت التخفيف والاختصار اكتفيت بالواحد المنكور ، لأنه يدل على الجنس ، فكان كقولك : أفضل الرجال ، إذ المراد بالرجال الجنس ، لا رجال معهودون . . . ومثل ذلك في ترك الألف واللام والاستغناء عن الجمع بالواحد المنكور ، قولك : كل رجل ، والمراد الرجال »^(٢) .

ويشيع في باب التمييز الاكتفاء بالمفرد ، إذ « قد اطرّد في كثير منه الاستغناء بالمفرد عن الجمع ، نحو : هم عشرون رجلاً »^(٣) ومثله ، قوله تعالى : « وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا » ، فإن الرفيق والصديق والخليل والعدو ، يستغنى بمفردها عن جمعها كثيراً في الإخبار وغيره »^(٤) . فالمفرد هنا أشبه الجمع في دلالة على النوع .

٣- الاستغناء عن تثنية الاسم بالعطف ،

المثنى هو اسم دل على اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون ، يكون صالحاً للتجرد منهما ، وللإسم الذي يثنى شروط يحتاج إليها ، وهناك أسماء تعرب بإعراب المثنى ، ولا تنطبق عليها شروط التثنية ، وتعرف بالملحق بالمثنى .

وقد يستغنى عن تثنية الاسم مع توافر شروطه ، قال ابن مالك : « ومثال الاستغناء

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٥٧/١ ؛ وانظر : ١٥٢/٧ من المصدر نفسه .

(٢) المصدر السابق ، ٥٧/١ ؛ وانظر : ١٥٢/٧ من المصدر نفسه .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٨٤/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٨٤/٢ .

عنه [يقصد المثني] بتجريده وعطف مثله عليه ، قال الشاعر :

لو عُدَّ قَبْرٌ وَفَيْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ مَيْتًا وَأَبْعَدَهُمْ عَنْ مَنْزِلِ الدَّامِ^(١)

فاستغنى عن تثنية القبر - مع صالحيته للتثنية - بتجريده من علامات التثنية وعطف مثله عليه .

وأورد سيبويه قول الشاعر أبي ذؤاد :

أَكُلُّ أَمْرٍ تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

ثم علق عليه بقوله : « استغنيت عن تثنية (كل) للذكر إياه في أول الكلام ، ولقلة التباسه على المخاطب »^(٢) ، ويقصد بتثنية (كل) هنا إعادة ذكره مرة ثانية مع كلمة "نار" فالتقدير "وأكلُ نار" .

٤- الاستغناء بتثنية عن تثنية .

قال ابن مالك : « وأشرت بقولي : ما لم تنب عن تثنيته تثنية غيره » ، إلى نحو قولهم في تثنية سواء : سيان ، فإنه تثنية سي ، واستغنوا به غالباً عن تثنية سواء . وقلت " غالباً " احترازاً عن رواية أبي زيد عن بعض العرب : (هذا سوا مان) ، وكذلك استغنوا غالباً بالبين وخصبين عن ألبتين وخصبتين ، وقد يقولون ألى وخصى بمعنى خصية ، وقد يقال في التثنية ألبتان وخصبتان . . . ومن الاستغناء بتثنية عن تثنية ، قولهم في : ضَبْعٌ وضِبْعَان : ضِبْعَان ، وضِبْعَانَان ، وهو القياس ، كما يقال في : امرئ وامرأة ، وابن وابنة : امرآن وابنان^(٣) .

٥- الاستغناء بالتاء في الجمع .

قال سيبويه : « وقد يجمعون الشيء بالتاء ولا يجاوزون به ذلك ، استغناء ، وذلك :

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٦٤/١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٦٦/١ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٩٠/١ .

ضُبَّةٌ وَظَبَّاتٌ ، وَشِيَّةٌ وَشِيَّاتٌ . والتاء تدخل على ما دخلت عليه الواو والنون ، لأنها الأصل»^(١) .

٦- الاستغناء عن التاء في الجمع .

قد يستغنى عن التاء في جمع الكلمة ، قال سيبويه : « وقد يكسرون على بناء يَرُدُّ ما ذهب من الحرف [يقصد بالحرف الكلمة] قولهم : شَفَّهْ وشفاه ، وشاة وشياه تركوا الواو والنون حيث ردوا ما حذف منه ، واستغنوا عن التاء ، حيث عَنوا بها أدنى العدد ، وإن كانت من أبنية أكثر العدد »^(٢) .

٧- الاستغناء بجمع المذكر السالم عن جمع التكسير .

قال أبو حيان : « وقد يستغنى عن التكسير في بعض صفات المذكر العاقل بالتصحيح ، قالوا : حلون ، وجدون ، وندسون ، فهذه لم تكسر ، وقالوا : مرّ ومرّون وأمرار فجمعوه الجمعين معا »^(٣) .

وهذه الصفات قد جمعت هذا الجمع ، وهو القياس فيها ، لكونها جارية مجرى الأفعال في جريها صفة على ما قبلها ، كما تكون الأفعال كذلك . . . ولا يمتنع من جمع التكسير ما كان مذكراً يعقل من الواو والنون ، نحو : حسنون ، وعزبون ، ومن الألف والتاء للمؤنث ، كقولهم : حسنة وحسنات . . . وقالوا : صنع وصنعون للحاذق الصنعة ، وقالوا : رجّل الشعر ورجلون لمن رجّل شعره ، ولم يكسروهما ، استغنى عن تكسيرهما بجمع السلامة ، وذلك لقوة الجمع السالم في الصفة »^(٤) .

ومن ذلك صفات المبالغة ، « فهذه الصفات لا تكاد تكسر ، كأنه استغنى عن تكسيورها بجمع السلامة ، مثل : شرّاب وشرّابة ، تقول : شرّابون وشرّابات وفتّالون

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٥٩٨/٣ : وانظر : شرح المفصل ، ٣٧/٥ .

(٢) المصدر السابق ، ٥٩٨/٣ .

(٣) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٩٥/١ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٢٦/٥ ، ٢٧٧ بتصرف .

وقد يستغنون بأحد الجمعين من جموع التكسير ، قال ابن يعيش : « وقد يستغنون بأحدهما عن الآخر ، قالوا : عجائل ، ولم يقولوا : عَجُل ، وقالوا : صعائد ، ولم يقولوا : صَعْد » (٢).

٨- الاستغناء بجمع الكلمة على فير لفظها .

أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « استغنى بنسوة عن أن يجمعوا المرأة على لفظها » (٣).

٩- الاستغناء بالأُم في المؤنث عن أبة .

سُئل الخليل عن الهاء تلحق بكلمة (أب) و (أم) ، فيقال : يا أبة ، ويا أمة ، فقال إن هذه الهاء مثل الهاء في : عمّة وخالة . . . ويدلك على ذلك ، أنك تقول في الوقف : يا أمة ، ويا أبة ، كما تقول : يا خاله - كما سُئل عن دخول الهاء في الأب وهو مذكر . فأجاب بأنه قد يوصف المذكر بالمؤنث ، ويوصف المؤنث بالمذكر ، وقد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر ، مثل : رجل ربعة ، وغلّام بقعة من الصفات . وقولهم : نفْسُ وثلاثة أنفس من الأسماء . فكان أبة اسم مؤنث يقع للمذكر ، لأنهما والدان ، كما تقع العين للمذكر والمؤنث ، لأنهما شخصان . فكانهم إنما قالوا : أبوان ، لأنهم جمعوا بين : أب وأبة ، إلا أنه لا يكون مستعملاً ، إلا في النداء إذا عنيت المذكر . واستغنوا بالأُم في المؤنث عن أبة ، وكان ذلك عندهم في الأصل على هذا ، فمن ثم جاءوا عليه بالأبوين ، وجعلوه في غير النداء أباً بمنزلة الوالد ، وكان مؤنثه أبة كما أن مؤنث الوالد الوالدة » (٣).

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٦٦/٥ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٨/٥ .

(٣) راجع بالتفصيل : سيبويه ، الكتاب ، ٢٠٩/٢ - ٢١٣ .

١٠- الاستغناء عن التسمية ،

يستغنى عن تسمية الشخص إذا كان معلوما ، وكنت مستخدماً للضمائر الدالة على من تريده أو تقصده من الناس ، فلو أن « رجلاً من إخوانك ومعرفتك ، أراد أن يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر ، فقال : أنا عبد الله منطلقاً ، وهو زيد منطلقاً ، كان محالاً ، لأنه إنما أراد أن يخبرك بالانطلاق ، ولم يقل هو ، ولا أنا حتى استغنيت أنت عن التسمية ، لأن هو وأنا علامتان للمضمر ، وإنما يضر إذا علم أنك قد عرفت من يعني»^(١) ، إذ لا حاجة إلى تسمية من تحدثه إذا كنت تعرفه .

١١- الاستغناء بالحرف الواحد عن الاسم بكماله ،

يقصد بالحرف الواحد ، ما يكون ضميراً على حرف واحد ، كالتاء والكاف ، ونحوهما . قال ابن يعيش : « وإنما أتى بالمضمرات كلها ، لضرب من الإيجاز ، واحترازاً من الإلباس ، فأما الإيجاز فظاهر ، لأنك تستغنى بالحرف الواحد عن الاسم بكماله ، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم . . . والمضمرات لا لبس فيها ، فاستغنت عن الصفات ، لأن الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات ، والأحوال المقترنة بها حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة»^(٢) ، فقولك كجزء من الاسم للدلالة على أن المتصل لا يكون بمفرده ، واتصاله بغيره ، يجعله كجزء مما يتصل به .

١٢- الاستغناء عن الضمير بالألف واللام ،

أشار ابن مالك في أكثر من موضع إلى أنه قد يستغنى عن الضمير بالألف واللام ، مثل : « مررت على رجل حسنة العين ، قبيح الأنف ، والمعنى حسنة عينه ، قبيح أنفه»^(٣) . من الملاحظ أن الاستغناء أثر في الوظيفة النحوية لما لحقته الألف واللام ، فالكلمة المقترنة بالألف واللام مضاف إليه مجرور بالكسرة ، وما قبلها نعت حقيقي ، ولو

(١) ابن يعيش ، شرح المنفل ، ٨١/٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٨٤/٣ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ١٠١/٣ .

كانت الكلمة متصلة بالضمير لأعريت فاعلاً وما قبلها نعت سببي .

ومن الاستغناء عن الضمير بالألف واللام قوله تعالى : « وإن للمتقين لحسن مآب . جنات عدن مفتحة لهم الأبواب » ، أي مفتحة لهم أبوابها ^(١) .

ومن الاستغناء عن الضمير بالألف واللام قوله تعالى : « قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ . النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ » ^(٢) ، أي : أصحاب أخدودهم ، وهذه اللام عهدية ذهنية .

وقد يستغنى عن لفظ الضمير بظهور معناه ، نحو : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » ^(٣) ، أي حج بيته .

١٣- الاستغناء باستكنان الضمير ،

يستغنى باستكنان الضمير عن إبرازه لعدم اللبس ، وذلك في مثل قول الشاعر :

إن الذي لهواك آسف رهطه لجديرة أن تصطفيه خليلاً ^(٤)

أي : تصطفيه خليلها .

١٤- الاستغناء بالاسم الظاهر عن الضمير ،

قد يكتفي بالظاهر عن المضمير ، وأشار ابن مالك إلى ذلك في قوله : « إنما يكثر الاستغناء بالظاهر عن المضمير في الإخبار ، مثل قول الشاعر :

فيارب ليلى أنتَ في كلِّ موطن وأنت الذي في رحمة الله أطمع

أراد : وأنت الذي في رحمته ، فاستغنى بالاسم الظاهر عن الضمير ، ومثله :

سعادُ التي أضناك حبُّ سعادا وإعراضها عنك استمر وزادا

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ١٠٣/٣ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٣٧/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٣٧/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٠٨/١ .

أراد : سعاد التي أضناك حبها ، فاستغنى بظاهر سعاد عن ضميرها ،^(١) وهذا الاستغناء مرده أمن اللبس في فهم المعنى ، وقد يكون السبب في ذكر الظاهر التأكيد .

١٥- الاستغناء عن ذكر صاحب الضمير .

قد يستغنى عن ذكر صاحب الضمير ويذكر الضمير ، ولا يكون ذلك إلا بدليل ، إما التصريح اللفظي ، أو حضور مدلوله ضمناً أو علماً ، أو بذكر ما هو له جزء أو كل أو نظير ، أو مصاحب بوجه ما^(٢) ، والأمثلة على ذلك غير قليلة ، منها قول الشاعر :

إِذَا نُهِيَ السُّفِيهَ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ السُّفِيهَ إِلَى خِلَافِ

فالهاء في إليه عائدة إلى السفه ، فإنه جزء مدلول السفه^(٣) . أي استغنى عن ذكر السفه مكتفياً بالضمير ، لوجود دليل ، وهو السفه ، والسفيه كل ، والسفه جزء مما يشتمل عليه السفه .

ويستغنى أيضاً عن ذكر صاحب الضمير بكونه كلاً وكون المذكور جزءاً ، فإن الجزء يدل على الكل ، كما يدل الكل على الجزء ، ومن ذلك قوله تعالى : « ولا ينفقونها في سبيل الله » فإن الذهب والفضة بعض الكنوزات ، فأغنى عن ذكر الجميع حتى كأنه قيل : والذين يكتزون أصناف ما يكتزون ولا ينفقونها . ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

ولو حلفت بين الصفا أم مَعْمَرٍ ومروتها بالله برتَ يمينها

فأعاد الضمير إلى مكة ، لأن الصفا جزء منها ، وذكر الجزء مَغْنً عن ذكر الكل في بعض الكلام . . . ومن ذلك قوله تعالى : « كل من عليها فان » فيكون الضمير للدنيا ، وإن لم يجز ذكرهما في هذه السورة ، لأن ما جرى ذكره بعضها والبعض يدل^(٤) ، فالجزء يدل على الكل .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ٢١٢/١ .

(٢) المصدر السابق ، ١٥٦/١ .

(٣) المصدر السابق ، ١٥٧/١ .

(٤) المصدر السابق ، ١٥٨/١ .

كما يستغنى عن ذكر صاحب الضمير بذكر ما لصاحبه بوجه ما ، كالاستغناء
بمستلزم عن مستلزم ، فمن ذلك قوله تعالى : « فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع
بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، فعفى بمستلزم عافياً ، فأغنى ذلك عن ذكره ، وأعبد
الهاء من إليه عليه^(١) .

ويستغنى عن ذكر صاحب الضمير بذكر ما بصاحبه ذكراً أو استحضاراً ، كذكر
الخير وحده متلوّاً بضمير اثنين مقصود بهما المذكور وضده ، كقول الشاعر :

وما أدري إذا بَعَثْتُ أمراً أريدُ الخيرَ أيُّهما يليني^(٢)

والخلاصة أنه يستغنى عن ذكر صاحب الضمير ، ويكتفى بذكر الضمير في وجود
قرينة لفظية أو معنوية تدل على صاحبه .

١٦- الاستغناء بالضمير المتصل عن المنفصل .

أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « لا يقع (أنا) في موضع (التاء) التي في
فَعَلْتُ ، لا يجوز أن تقول فَعَلَ أنا ، لأنهم استغنوا بالتاء عن (أنا) ، ولا يقع نحن في
موضع (نا) التي في فعلنا ، لا تقول فَعَلْنَا نحن »^(٣) .

١٧- الاستغناء بين تاء المخاطب وكاف المخاطب .

الكاف حرف خطاب كتاء أنت ، تدل على أحوال المخاطب في حرفيتها بما تدل في
اسميتها ، فيقال : ذاك وذاك وذاك وذاك ، كما يقال : رأيتك ، ورأيتك ورأيتكما
ورأيتكم ورأيتكن ، فيستوي اللفظ بالحرفية والاسمية ، كما استوى اللفظ بتا أنت وتاء
فعلت^(٤) .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٥٨/١ .

(٢) المصدر السابق ، ١٥٩/١ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٣٥٠/٢ .

(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٤٥/١ .

وربما يقال في خطاب جمع الذكور كما يقال في خطاب الواحد ، فيغني خطاب الواحد عن خطاب الجمع كما في قوله تعالى : « ذلك خير لكم وأطهر » فأغنى ذلك عن ذلكم ، ولم يغن أنت عن أنتم ^(١) .

ويذكر ابن مالك السبب الذي من أجله لا يستغنى به " أنت عن أنتم " وأمكن الاستغناء به " ذلك " عن " ذلكم " فيقول : « ذلك أن اللال والألف ، قد يستغنى بهما عن الكاف ، عند تقدير القرب أو قصد الحكاية ، كقوله تعالى : هذا ما توعدون ليوم الحساب » . . . فجاز الاستغناء بالكاف عن مصحوبها ، ولا يستغنى بالهمزة والنون عن التاء ، فلم يجز الاستغناء بالتاء عن الميم ^(٢) وذلك لالتباس المعنى ، وصعوبة تحديد مَنْ المقصود ، ولذا يجب مع التاء ما يجب مع الأفعال من تذكير وتأنيث وتثنية وجمع .

ولعل السبب أيضاً في ذلك « أن التاء لا يستغنى عنها ، والكاف يستغنى عنها ، وما لا يستغنى عنه أولى بالفاعلية مما يستغنى عنه . ولأن التاء محكوم بفاعليتها على غير هذا الفعل بإجماع ، والكاف بخلاف ذلك » ^(٣) .

وثمة ضرب من التاء لا يستغنى به ولا يستغنى عنه ، وهي التي تعرف بتاء التأنيث ، ويقارن ابن مالك بينها وبين تاء الفاعل فيقول : « ومن العجب اعتذارهم عن تاء التأنيث بأنها في تقدير الانفصال ، وأنها بمنزلة كلمة ثانية ، مع أنها جزء كلمة مفردة ، لا يستغنى بها ، فيحسن السكوت عليها ، ولا يستغنى عنها فيقوم غيرها مقامها ، بخلاف تاء فعلت ، فإنها جزء كلام تام ، وهي قابلة للاستغناء عنها بغيرها ، نحو : فعل زيد ، وما فعل إلا أنا » ^(٤) .

وسواء أكانت تاء التأنيث أم تاء الفاعل ، فإن كليهما وحدتان صرفيتان مقيدتان ،

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ٢٤٦/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٤٦/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٢٤٧/١ .

(٤) المصدر السابق ، ١٢٥/١ .

لا تقوم كل وحدة منهما بمفردها إقامة مستقلة ، فلا يقال : ت ، ولا يقال : ت ، إذ لا تعطي كل منهما معنى محدداً . صحيح أن تاء التانيث حرفية ساكنة ، تأتي علامة على تانيث الفاعل في الجملة ، لكنها لا تشغل وظيفة نحوية في التركيب . وصحيح أن تاء الفاعل اسمية متحركة ، تشغل وظيفة الفاعل في الجملة ، ولكن في النهاية تبنى كل منهما وحدة صرفية مقيدة ، لا توجد بمفردها أو دون الاتصال بوحدة صرفية حرة .

١٨- الاستغناء عن ذكر كاف الخطاب .

قد يستغنى عن ذكر كاف الخطاب مع اسم الفعل " رُوَيْدًا " الذي يقوم مقام الفعل الدال على الأمر ، قال سيبويه : « واعلم أن رُوَيْدًا تلحقها الكاف وهي في موضع أنْعَل ، وذلك قولك : رُوَيْدَكَ زيداً ، ورويدكم زيداً . وهذه الكاف التي لحقت رويداً ، إنما لحقت لتبين المخاطب المخصوص ، لأن رُوَيْدَ تقع للواحد والجميع ، والذكر والأنثى ، فإنما أدخل الكاف حين خاف التباس مَنْ يعني بمن لا يعني ، وإنما حذفها استغناء بعلم المخاطب أنه لا يعني غيره »^(١) . فأمن اللبس سبب في الاستغناء عن كاف الخطاب .

١٩- الاستغناء باسم الإشارة .

قال الجمهور في اسم الإشارة إنه مبني لتضمن معنى حرف الإشارة ، ومرادهم بذلك أن الإشارة ، معنى من المعاني النسبية الحقيقة بأن يوضع لها حروف ، فاستغنى باسم الإشارة عن وضع حرف الإشارة ، فلذلك قيل في حد اسم الإشارة ، إنه الاسم الموضوع لمسمى وإشارة إليه^(٢) ، ثم ذكر ابن مالك في موضع آخر قوله : « استغنوا عن وضع حرف إشارة ، يتضمن أسماء لمعناها ، فلذا يحد اسم الإشارة بأنه : الدال بالوضع على مسمى وإشارة إليه »^(٣) .

وقد يستغنى باسم الإشارة عن (أي) فيوقعونها موقعها ، فيقولون ياذا الرجل ،

(١) سيبويه . الكتاب ، ٢٤٤/١ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٨٠/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٢٥٢/١ .

وبهذا الرجل فيكون (ذا) وصلة كما كانت أي ^(١) . ولعل الغرض من الاستغناء هذا التأكيد على أن المنادى هو المقصود حقيقة .

٢٠- الاستغناء بتثنية الأسماء الموصولة .

الموصول اسم افتقر إلى ما بعده من الجملة الصريحة أو المؤولة ، تكون صلة الموصول ، والغرض منها تحصيل الوضوح للموصول ، وهو أنواع ، منه ما يكون للمفرد مثل : الذي والتي ، ومنه ما يكون للمثنى ، مثل : اللذان ، اللتان ، ومنه ما يكون للجمع ، مثل : الذين ، اللاتي أو اللاتي أو اللواتي .

وقد استغنوا في التثنية بقولهم : اللذان واللذان عن اللذين واللتيين ، فاعتبروا أخف اللغات ، وإن كان أقل من الذي والتي ، وذلك أن المفرد أخف من المثنى ^(٢) ، والغرض هنا التخفيف .

٢١- الاستغناء عن الإضافة .

ذكر ابن مالك أن قولهم للأسد : أسامة ، فإنه يجري في اللفظ مجرى حمزة في منع الصرف ، والاستغناء عن الإضافة واللام ^(٣) . وفي مثل : « جاءني الرجلان كلاهما ، ورأيت الرجلين كليهما ، ومررت بالرجلين كليهما ، تلزم إضافتها إلى ضمير المؤكد ، ليعلم أنها تأكيد له ، وليست اسماً شائعاً بخلاف أجمع وأجمعين ونحوهما ، فإنها لا تلي العوامل ، ولا تكون إلا تأكيداً ، فاستغنت عن الإضافة ^(٤) . والشيء لا يعرف بنفسه ، لأنه إن كان معرفة كان مستغنياً عن الإضافة بما فيه من التعريف ، لأن نفسه موجودة غير مفقودة ، وليس في الإضافة إلا ما فيه ^(٥) ، وهي لا تكون إلا لغرض تعريف ما تضاف إليه وتحديد وتعيينه .

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٧/٢ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٩١/١ .

(٣) المصدر السابق ، ١١٥/١ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٣٠/٢ .

(٥) المصدر السابق ، ٩/٣ .

٢٢- عدم الاستغناء عن الإضافة ،

لا يستغنى عن الإضافة معنى ولفظاً إلى نكرة تماثل ما هي له لفظاً ومعنى ، نحو : دعوت امرأ أي امرئ ، أو معنى لا لفظاً ، نحو : دعوت امرأ أي فتى .

فأما في الشرط والاستفهام ، فيجوز استغناؤها بمعنى الإضافة عن لفظها ، إن كان المضاف إليه معلوماً ، كقوله تعالى : « أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنی » فهذا مثال الاستغناء عن المضاف إليه في الشرط . وفي الاستفهام مثل قول ابن مسعود رضي الله عنه « ثم أي ؟ قال : بر الوالدين ، قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . وهي فيهما مع النكرة بمنزلة كل ، ومع ، المعرفة بمنزلة بعض ، ولهذا يقال في التنكير : أي رجلين أتيا ؟ وأي رجال ذهبوا ؟ فتثنى ضمير وتجمعه كما تفعل حين تقول : كل رجلين أتيا ، وكل رجال ذهبوا ، ويقال في التعريف : أي الرجلين أتيا ؟ وأي الرجال ذهب ؟^(١) بحذف ضمير التثنية والجمع .

٢٣- الاستغناء عن ظهور الفاعل ،

يظهر الفاعل مع الفعل المسند إلى ألف الاثنين وواو الجمع ، أما مثل : افعل في الأمر للواحد لا يظهر ضميره ، ويظهر في التثنية والجمع ، نحو : افعلوا ، وافعلوا ، وكذلك (تفعل) إذا خاطبت واحداً ، لا يظهر له صورة ، وتظهر العلامة في التثنية والجمع ، نحو : تفعلان وتفعلون ، فأما « أفعل إذا أخبر عن نفسه ، ونفعل إذا أخبر عن نفسه وعن غيره ، فلا يظهر له صورة فاعل البتة استغناء عن ذلك بالعلامة اللاحقة للفعل ، نحو : الهمزة في أفعل ، والنون في نفعل »^(٢) ، كما أن كل واحد من هذه الأمثلة الخمسة رافع اسم استغنى بمعناه عن لفظه^(٣) .

وقد تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل ، لكونها « دلائل على الفاعلين : مَنْ

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٢١/١ - ٢٢٢ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٠٩/٣ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٢٠/١ .

هم ، وما هم وكم عدتهم ؛ نحو : أفعَل ، ونفعَل ، وتفعَل ، ويفعل ^(١) ، ولأن هذه الأحرف تدل على الفاعل ، فاستغنى عن ذكره .

٢٤- استغناء المسند بالمسند إليه .

ذكر المبرد أن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً ، وإذا قرنتها بما يصلح ، حدث معنى ، واستغنى الكلام ^(٢) . فالمبتدأ يستغنى بالخبر ، والفعل يستغنى بالفاعل . فإذا قلت : عبد الله أخوك ، فالآخر قد رفعه الأول وعمل فيه ، وبه استغنى الكلام . وقولهم : دارى خلف دارك فرسخاً ، فانتصب ، لأن خَلْفَ خبر للدار ، وهو كلام قد عمل بعضه في بعض واستغنى ^(٣) ، وإذا قلت : هذا زيد ، استغنى الكلام بالابتداء وخبره ^(٤) ، فاستغنى هنا بمعنى تم الكلام وحسن السكوت عليه .

ويستغنى المبتدأ بالخبر إذا كان ظرفاً ، لكونه بمعنى استقر ، تقول : زيد خلفك ، وزيد أمامك ، وعبد الله عندكم ، لأن فيه معنى استقر عبد الله عندك ^(٥) . ويشبه الجار والمجرور بـ " في " الظرف في الدلالة على معنى الاستقرار ، « ويدلك على ذلك أنك تقول : إن فيها زيدا ، فيصير بمنزلة قولك : إن زيدا فيها ، لأن فيها لما صارت مستقراً لزيد ، يستغنى به السكون وقع موقع الأسماء ^(٦) . ويعمل سبويه ذلك بقوله : « لأنه مستقر لما بعده وموضع ، والذي عمل فيما بعده حتى رفعه هو الذي عمل فيه حين كان قبله ، ولكن كل واحد منهما لا يستغنى به عن صاحبه ، فلما جمعا استغنى عليهما السكوت ، حتى صارا في الاستغناء كقولك : هذا عبد الله . وذلك قولك : فيها عبد الله ، ومثله : ثم زيد ، وههنا عمرو ، وأين زيد ، وكيف عبد الله ، وما أشبه ذلك ^(٧) .

(١) ابن جنى ، الخصائص ، ٢٢٦/١ .

(٢) المبرد ، المقتضب ، ١٢٦/٤ .

(٣) سبويه ، الكتاب ، ٤٠٦/١ ، ٤١٧ ؛ وانظر : شرح التسهيل ، ٣١٤/١ .

(٤) المبرد ، المقتضب ، ٣٠٨/٤ .

(٥) المبرد ، المقتضب ، ٣٢٩/٤ ؛ وانظر : شرح المفصل ، ٩٠/١ .

(٦) سبويه ، الكتاب ، ٨٨/٢ .

(٧) المصدر السابق ، ١٢٨/٢ .

٢٥- الاستغناء عن خبر المبتدأ بما يسد مسده .

القصد من هذا أن يكون الذي تم به معنى الجملة ليس خبراً في الأصل ، بل هو يشغل وظيفة نحوية أخرى ، ولما اقترن بالمبتدأ سد مسد الخبر ، وحسن السكوت عليه ، لتمام المعنى وإخباره عن المبتدأ ، فاستغنى به ، ويقع ذلك في مواضع متعددة منها :

الاستغناء عن خبر اسم عين بمصدر مكرر ، نحو قولهم : زيد سيراً سيراً ، وبمصدر محصور ، كقولهم : إنما أنت سيراً ، والأصل : زيد يسير سيراً ، فحذف الفعل واستغنى عنه بمصدره ، وجعل تكرره بدلاً من اللفظ بالفعل فامتنع إظهاره ، لئلا يجتمع عوض ومعوض عنه ، وكذلك الأصل ، إنما أنت تسير سيراً ، فحذف الفعل واستغنى عنه بمصدره ، وقام المحصر مقام التكرار في سببية التزام الإضمار ، وقد تجعل هذا النوع من المصادر خبراً قصداً للمبالغة ^(١) .

ومن الاستغناء عن خبر المبتدأ بالمفعول به ، ما رواه الكوفيون من قول العرب : حسبت العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها ، أي : فإذا هو يساويها ^(٢) . كما يستغنى عن خبر المبتدأ بالمفعول به ، حين يكون الخبر فعل قول ، فيحذف ويستغنى بالمقول ، كقوله تعالى : « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . إن الله يحكم بينهم » أي يقولون : ما نعبدهم ، فيقولون خبر ، وما نعبدهم في موضع نصب به ، فأغنى عنه ^(٣) .

ويستغنى بالبدل عن الخبر ، إذ « يمكن في : ليس الطيب إلا المسك إبقاء العمل على وجه لا محذور فيه ، وهو أن يجعل " الطيب " اسم ليس ، والمسك بدل منه ، والخبر محذوف ، والتقدير : ليس الطيب في الوجود إلا المسك ، ويكون الاستغناء هنا بالبدل عن الخبر ، كالأستغناء به في نحو : لا فتى إلا علي ، ولا سيف إلا ذو الفقار » ^(٤) .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٢٤/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٢٥/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٢٥/١ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٨٠/١ .

كما يستغنى عن خبر المبتدأ بحال مغايرة لما تقدم ذكره وذلك في مثل روى الأخفش من قول بعض العرب : زيد قائماً ، والأصل : ثبت قائماً ، أو عرف قائماً . . . وهي عارية من الشروط المعتبرة في نحو : ضربى زيدا قائماً ^(١) .

٢٦- الاستغناء عن اسم كان .

كان وأخواتها من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر ، فترفع الأول اسماً لها ، وتنصب الثاني خبراً لها ، ومثل هذه الأفعال لا يستغنى عن الخبر ، لكونها مجردة من الحدث ، فلا تستغنى عن منصوب يقوم مقام الحدث .

وقد يستغنى عن اسم كان إذا كان معلوماً لمن تحدّثه ، « ومثل ذلك قول العرب : من كَذَبَ كان شرّاً له ، يريد كان الكذبُ شرّاً له ، إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب ، لقوله كَذَبَ في أول حديثه » ^(٢) .

٢٧- الاستغناء بخبر أن .

ذكر سيبويه في حديثه عن ظن وأخواتها ، تحت عنوان « هذا باب الأفعال التي تستعمل وتلغى » ^(٣) أن قول « فأما : ظننت أنه منطلق ، فاستغنى بخبر أن ، تقول : أظن أنه فاعل كذا وكذا ، فتستغنى ، وإنما يقتصر على هذا إذا اعلم أنه مستغن بخبر أن » ^(٤) ، أي يكتفي به .

٢٨- استغناء الكلام بعد لكن .

تدخل لكن المشددة على جملة تصرفها إلى الاستثناف ، ولشبهها بالخفيفة لا يكون ما بعدها إلا مخالفاً لما قبلها ، مغايراً له ، وتقع بعد النفي والإثبات ، فإن كان ما قبلها موجباً ، كان ما بعدها منفيّاً ، وإن كان ما قبلها منفيّاً ، كان ما بعدها موجباً ، لأن ما

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٢٥/١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٣٩١/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ١١٨/١ .

(٤) المصدر السابق ، ١٢٥/١ - ١٢٦ .

بعدها كلام مستغن ، فمعناه ينبي عن المغايرة ، ولا حاجة إلى الأداة النافية ، بل إن كان
فحسن ، وإن لا فلا ضرورة إليه ، . . . مثل : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى »
ومثل : فارقني زيد لكن عمرا حاضر ^(١) .

٢٩- الاستغناء عن اسم (ما) .

أجاز الأخفش في نحو : ما أحد قائماً إلا زيد ، أن يقال : ما قائماً إلا زيد ، بحذف
اسم ما ، والاستغناء عنه ببذله الموجب بإلا ، ومثل هذا لو سمع من العرب لكان جديراً
بالرد ، لأن المراد فيه مجهول ، لاحتمال أن يكون أصله : ما أحد قائماً إلا زيد ، وأن
يكون أصله ما كان قائماً إلا زيد ، وما كان هكذا فالحكم بمنعه أولى من الحكم بجوازه ،
لأن شروط جواز الحذف أن يكون المحذوف متعيناً لا محتملاً ^(٢) .

٣٠- ما كان بحذفه مستغنى عنه .

المقصود بهذا ما كان فضلة في الجملة ، مثل المفاعيل الخمسة ، والحال ، والظرف ،
والمصدر ، ونحو ذلك مما إذا ذكرته زدت في الفائدة ، وإذا حذفته لم تخلل بالكلام ، لأنك
بحذفه مستغن ، ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، قلولا الفاعل لم يستغن الفعل ، ولولا
الفعل لم يكن للاسم وحده معنى ، إلا أن يأتي في مكان الفعل يخبر . . . فكل هذا
زيادة في الفوائد ، وإن حذفست استغنى الكلام ، وليس الفاعل كذلك ^(٣) .

ولو قلت زيد قائم في الدار ، كان قولك (في الدار) فضلة مستغنى عنها ، لأنك
إنما قلت : زيد قائم ، فاستغنى زيد بخبره ^(٤) .

٣١- الاستغناء عن ذكر المفعول الثاني .

إذا قلت : ظننت زيدا أخاك ، أو علمت زيدا ذا مال ، فلا يجوز الاقتصار على

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨٠/٨ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٧٢/١ ، وانظر : شرح الرضى ، ١٩٠/٢ .

(٣) المبرد ، المقتضب ، ١١٦/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٠٠/٤ .

المفعول الأول : لأن الشك والعلم إنما وقعا في الثاني ، ولم يكن بد من ذكر الأول ليعلم من الذي علم هذا منه ، أو شك فيه من أمره ؟

فإذا قلت ظننت أن زيدا منطلق ولم تحتج إلى مفعول ثان ، لأنك قد أتيت بذكر زيد في الصلة ، لأن المعنى : ظننت انطلاقاً من زيد ، فلذلك استغنيت ^(١) .

وقد يحذف مفعول الفعل الأول الذي يليه فعل وفاعل ومفعول للاستغناء عنه ، فإذا قلت : ضربت وضربني زيد ، برفع زيد ، أعملت الثاني وهو فعل ومفعول وليس بعد الفعل والمفعول إلا الفاعل ، والفاعل حقه الرفع . . . وحذفت مفعول الأول استغناء ^(٢) .

٣٢- الاستغناء بالمفعول عن الفعل الذي يكون مصدراً ،

قيل في قوله تعالى : « بأيكم المفتون » إن الباء زائدة ، على حد زيادتها في تنبت بالدهن في أصح القولين ، والمراد : فستبصروا ويبصرون « أيكم المفتون » ، واستغنى بهذه المفعولات عن الفعل الذي يكون مصدراً ، لأن فيه دليلاً على الفعل ^(٣) .

٣٣- الاستغناء بالظرف ،

يستغنى بظرف المكان في الإخبار عن اسم العين والمعنى ، مثل : محمد عندك ، والحق معك ، أي استقر . ولكن « لا يفيد الاستغناء بظرف زمان عن خبر اسم عين غالباً ، إلا إذا كان العين مثال المعنى في حدوثه وقتاً دون وقت ، كالرطب والكمأة ، فإن الاستغناء عن خبر هذا النوع بظرف زمان يفيد ، كقولك : الرطب في شهر كذا ، والكمأة في فصل الربيع » ^(٤) .

٣٤- الاستغناء بالليالي دون الأيام ،

يؤرخ بالليالي لسبقها ، فلا ريب في أن أول الشهر ليلة وآخره يوم ، وقد علم أن

(١) المبرد ، المقتضب ، ٣٣٩/٢ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٧٨/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٥٣/٦ .

(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣١٩/١ .

لكل ليلة يوماً يتلوها ، فلذلك استغنى في التاريخ بالليالي عن الأيام . فإذا قيل : كتب لخمس خلون ، فمعناه لخمس ليال خلون ، فقصدت الليالي وسكت عن الأيام لعدم الحاجة إلى ذكرها^(١) .

٣٥- استغناء العامل عن الواسطة ،

يقصد بالواسطة هنا حروف الجر ، وثمة ادعاء أن حق الحال إذا عُدّي العامل لصاحبه بواسطة أن يُعدّي إليه بتلك الواسطة ، فيقال لمدعي ذلك : لا نسلم هذا الحق حتى يترتب عليه التزام التأخير تعريضاً ، بل حق الحال لشبهه بالظرف أن يستغنى عن واسطة ، على أن الحال أشد استغناء عن الواسطة ، ولذا يعمل فيها ما لا يعدّي بحرف الجر كاسم الإشارة وحرف التنبيه والتشبيه والتعني^(٢) .

٣٦- الاستغناء عن إظهار بعض نبي الاستثناء ،

قد يكون الاستثناء بـ " ليس " و " لا يكون " وذلك قولك : ما أتاني القومُ ليس زيداً ، وأتوني لا يكون زيداً ، وما أتاني أحد لا يكون زيداً ، كأنه حين قال : أتوني ، صار المخاطب عنده قد وقع في خلدّه أن بعض الآتين زيد ، حتى كأنه قال : بعضهم زيد ، فكانه قال : ليس بعضهم زيداً ، وترك إظهار بعض استغناء ، كما ترك الإظهار في لات حين^(٣) .

٣٧- الاستغناء عن ذكر أداة النداء والمنادى ،

ذكر سيبويه أن " لحاق الكاف باسم الفعل " رُوِيَ " كقولك : يا فلان ، للرجل حتى يقبل عليك ، وتركها كقولك للرجل : أنت تفعل ، إذا كان مقبلاً عليك بوجهه منصتاً لك ، فتركت يا فلان حين قلت : أنت تفعل ، استغناء بإقباله عليك^(٤) .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٠/٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٣٩/٢ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٣٤٧/٢ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٤٤/١ ، بتصرف .

٢٨- الاستغناء عن تمييز الواحد والاثنين ،

يتميز العددان (واحد) و (اثنان) بخصائص ، هي : يأتيان بعد العدود ، ويتفقان مع العدود تذكيراً وتأنيساً وإعراباً ، وتعريفاً وتنكيراً ، ويمكن الاستغناء عنهما والاكتفاء بالعدود ، مع عدم تغير المعنى ، قال ابن مالك : « استغنى عن تفسير [تمييز] الواحد والاثنين ، لأن الشئ إذا اقتصر على واحد أو مثناه ، عُرف جنسه ، فلذلك افتقر في الثلاثة فما فوقها إلى عدد مفسر ، واقتصر على ذكر الواحد والمثنى ، فقل : درهم ودرهمان ، ولم يقل : واحد درهم ، ولا اثنان درهم »^(١) .

٢٩- الاستغناء عن التمييز في تركيب المدح والذم ،

قد يكون المدح بـ " نعم " و " حبذا " والذم بـ " بش " و " لا حبذا " ، و " ذا " من " حبذا " يجري مجرى الجنس ، من حيث إنها اسم ظاهر يكون وصلة إلى أسماء الأجناس ، ولذلك لا يوصف إلا بها ، ومجرى المضر في نعم من جهة إبهامه ، ووقوعه على كل شئ ، كما كان المضر على شريطة التفسير ، كذلك ، ولذلك فسر { أي مَبْزُ } بالنكرة ، فقل : حبذا رجلاً ، كما تقول : نعم رجلاً ، إلا أنه في حبذا يجوز ألا تأتي بالمفسر ، وتقول : حبذا زيد ، ولا يجوز ذلك في " نعم " فلا تقول : نعم زيد ، وذلك لأن " ذا " اسم ظاهر يجري مجرى ما فيه الألف واللام من أسماء الأجناس ، على ما ذكرنا ، فاستغنى عن المفسر لذلك ، فكما تقول : نعم الرجل زيد ، ولا تأتي بمفسر ، كذلك تقول : حبذا زيد ، ولا تقول : نعم زيد »^(٢) .

٤٠- الاستغناء عن ذكر الجمع في تمييز العدد ،

تمييز الأعداد من ١١ - ٩٩ يكون مفرداً منصوباً ، وتمييز مائة وألف ونحوهما يكون مفرداً مجروراً ، « فإذا قلت : خمسة عشر ، ونحوه ، فقد بنيت العدد ، فلم نحتاج إلى النوع ، فجئت بواحد منكور يدل على جنسه ، لأنك قد استغنيت عن ذكر

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٩٥/٢ .

(٢) ابن يعش ، شرح المفصل ، ١٤٢/٧ .

الجماعة»^(١) : إذ « معنى قولك : عشرون درهماً ، إنما هو عشرون من الدراهم ، لأن (عشرون) وما أشبهه اسم عدد فإذا قلت : هذا العدد ، فمعناه : من ذا النوع ، فلما قلت درهماً ، جئت بواحد يدل على النوع ، لاستغنائك عن ذكر العدد »^(٢) .

٤١ - الاستغناء عن الصفة أو الوصف .

الوصف تابع مستغنى عنه^(٣) ، ولا تكون الصفة إلا اسماً ظاهراً ، ففي قوله عز وجل : « هو الحق مصدقاً » فإن الحق لا يكون صفة لـ " هو " ، من قبل أن هو اسم مُضَمَّرٌ ، والمُضَمَّر لا يوصف بالمظهر أبداً ، لأنه قد استغنى عن الصفة ، وإنما تضرع الاسم حين يستغنى بالمعرفة ، فمن ثم لم يكن في هذا الرفع كما كان في " هذا الرجل " ، ألا ترى أنك لو قلت : مررت بهو الرجل ، لم يجوز ولم يحسن ، ولو قلت : مررت بهذا الرجل ، كان حسناً جميلاً^(٤) .

والضامات أعرف المعارف وأخصها ، وذلك « لأنك لا تضرع الاسم إلا بعد تقدم ذكره ، ومعرفة المخاطب على من يعود ، ومن معنى ، أو تفسير يقوم مقام الذكر ، ولذلك استغنى عن الوصف »^(٥) .

٤٢ - الاستغناء عن موصوف ، موصوف

قد يكثر استعمال الصفة كثرة تشبه الأسماء ، فيغلب عليها أن تستخدم دون الحاجة إلى ما تصفه ، مثل : " حواء " ، فإن حواء علم امرأة فنقول من " حواء " أنثى " أخرى " ، وبطحاء صفة مقابلة في الأصل لأبطح ، إلا أنها غلب استعمالها مستغنية عن موصوف ، فأشبهت الأسماء ، فجاز أن تعامل في الجمع معاملة صحراء^(٦) ، أي معاملة

(١) المبرد ، المقتضب ، ١٦٣/٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٦٦/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٩٩/٤ .

(٤) سبويه ، الكتاب ، ٨٧/٢ - ٨٨ .

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٥٦/٣ .

(٦) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١١٣/١ - ١١٤ .

الأسماء ، يمكن أن تستغنى عن الوصف .

ويشير سيبويه إلى ذلك بقوله : « ولكن الصفة ربما كثرت في كلامهم ، واستعملت وأوقعت مواقع الأسماء حتى يستغنوا بها عن الأسماء ، كما يقولون : بطحاء وجرعاء وبرقاء ، فجاء مؤنثه كمؤنث أحمَر » ^(١) . وهذه الصفات تستعمل اسماً ولا تحتاج إلى وصف أو موصوف .

٤٣- الاستغناء بالنعوت المتوالية .

قد تتعدد النعوت لنعوت واحد ، « فإذا كثرت النعوت والنعوت لا يتعين إلا بجميعها لزم إتباعها ، كقولك : ابتني برجل مسلم عربي النسب فقيه نحوي كاتب حاسب ، واكسه من الثياب الجيدة الجديدة السابغة المخيطة أحسنها ، فهذه النعوت المتوالية على هذا الوجه وأشباهاها بمنزلة نعت واحد لا يستغنى عنه ، فلا تقطع . فلو حصل التعيين بدونها جاز للمتكلم أن يتبعها ، وأن يقطعها » ^(٢) .

٤٤- الاستغناء بالوصف عن الوزن الصرفي .

إذا كان الفعل على ثلاثة أحرف ، فمن الممكن أن تصف المكان بكثرة الشيء فيه ، مستخدماً الوزن الصرفي " مَفْعَلَة " ، مثل : أرض مأسدة ، ومسبعة ، ومذأبة ، للكثيرة الأسود والسباع والذئاب ، وعلى هذا يكون القياس ، إذا كان على ثلاثة أحرف .

« ولم يجيئوا بنظير هذا فيما جاوز ثلاثة أحرف ، من نحو : الضفدع ، والشعلب ، كراهية أن يثقل عليهم ، ولأنهم قد يستغنون بأن يقولوا : كثيرة الشعالب ، ونحو ذلك . وإنما اختصوا بها بنات الثلاثة لخفتها » ^(٣) . ولو قلت من بنات الرباعي على قولك مأسدة ، لقلت : مُشعلبة ، على طريقة اسم المفعول من غير الثلاثي .

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢٠١/٣ - ٢٠٢ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣١٩/١ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٩٤/٤ .

٤٥- الاستغناء بالعطف عن التثنية .

لا يغني العطف عن التثنية دون شلوذ أو اضطراب إلا مع قصد التكثير أو فصل ظاهر أو مقدر . وقد سبقت الإشارة إليه ، وليس القصد التثنية الحقيقية ، لأنه يدل على أكثر من اثنين ، فمثال الاستغناء بالعطف عن المثني وتجريده من علامات التثنية ، قول جرير :

تجري بنا نُجْبُ أفنى عرائكها خمسٌ وخمسٌ وتأويبٌ وتأويبٌ

فهو كما نرى لا يدل اللفظ على التثنية ، لكونه يدل على أكثر من اثنين ، واستعمال العطف في موضع الجمع ، لا سبيل إليه لأنه أشق من استعماله في موضع التثنية بأضعاف كثيرة ، ولأن الجمع ليس محدوداً ، فتذكر آحاده معطوفاً بعضها على بعض كما فعل بالمثني^(١) . فالاستغناء عن التثنية هنا يهدف إلى التكثير .

وأما الاستغناء بالعطف عن التثنية لفصل ظاهر ، فقولك : مررت بزيد الكريم وزيد البخيل ، ولو ثبتت وأخرت الصفتين مفترقتين لجاز .

ويستغنى بالعطف عن التثنية لفصل مقدر فمثل قول الحجاج ، وقد نعى له في يوم واحد محمد أخوه ، ومحمد ابنه : سبحان الله ، محمد ومحمد في يوم واحد^(٢) .

٤٦- الاستغناء بالتثنية عن العطف .

أشار ابن مالك إلى أن " مقتضى الدليل ألا يثنى ما دل على جمع ، لأن الجمع يتضمن التثنية ، إلا أن الحاجة داعية إلى عطف جمع على جمع ، كما كانت داعية إلى عطف واحد على واحد ، فإذا اتفق لفظا جمعين مقصود عطف أحدهما على الآخر ، استغنى فيهما بالتثنية عن العطف ، كما استغنى بها عن عطف الواحد على الواحد ، ما لم يمنع من ذلك عدم شبه الواحد ، كما منع في نحو : مساجد ومصابيح . وفي المثني

(١) راجع : ابن مالك ، شرح التسهيل ٦٨/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٦٩/١ .

والمجموع على حده مانع آخر وهو استلزام تثنيتهما اجتماع اعرابين في كلمة واحدة . . .
والمسوغ لتثنية الجمع مسوغ لتكسيره ، والمانع من تثنيته مانع من تكسيره ، ولما كان
شبه الواحد شرطاً في صحة ذلك كان ما هو أشبه بالواحد أولى به ، فلذلك كانت تثنية اسم
الجمع أكثر من تثنية الجمع ، مثل : فستان ، جمعان ^(١) .

٤٧- الاستغناء بكلمة نفس عن الضمير المتصل .

لا يجوز أن تقول : ضربتني ولا ضربتُ إِيَّايَ ، لا يجوز واحد منهما ، لأنهم قد
استغنوا عن ذلك بضربت نفسي وإِيَّايَ ضربت . . . كما لا يجوز لك أن تقول للمخاطب :
اضْرِبْكَ ، ولا اقْتُلْكَ ، ولا ضَرَبْتُكَ ، لما كان المخاطب فاعلاً ، وجعلتَ مفعوله نفسه فَبُحِ
ذلك ، لأنهم استغنوا بقولهم : اقتل نفسك ، وأهلك نفسك عن الكاف هاهنا وعن
إِيَّاكَ ^(٢) .

كما لا يجوز للمتكلم أن يقول : اهلكْتُني ، لأنه جعل نفسه مفعوله فقبح ، وذلك
لأنهم استغنوا بقولهم أنفع نفسي عن (ني) وعن إِيَّاي . . . وكذلك الغائب لا يجوز أن
تقول : ضَرَبَهُ إذا كان فاعلاً وكان مفعوله نفسه ، لأنهم استغنوا عن الهاء وعن إِيَّاه
بقولهم ظَلَمَ نفسه وأهلك نفسه ^(٣) .

٤٨- عدم الاستغناء في الصلة بالبدل عن المبدل منه .

قد لا يستغنى في الصلة بالبدل عن لفظ المبدل منه ، كقولك : أحسن إلى الذي
وصفت زيدا ، بالنصب على البدل من الهاء المقدرة وبالجبر بدل من الموصول وبالرفع على
جعله خبر مبتدأ ، وخالف في جواز ذلك السيرافي وغيره ^(٤) .

(١) راجع : ابن مالك ، شرح التسهيل ١٠٥/١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٣٦٦/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٦٧/٢ .

(٤) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٦٢٦/٢ ؛ وانظر : شرح التسهيل ، ٣٣٩/٣ .

٤٩- الاستغناء عن لفظ القسم .

قد يستغنى بـ " جَيْر " عن لفظ القسم ، وهو مراد كقول الشاعر :

قالوا قُهرتَ فقلتُ جَيْرُ ليعلمنَّ عما قليل أُنَا المقهورُ

ويحكي الفراء أن العرب تقول : لا جَرَمَ لَاتَيْنَكَ ، ولا جَرَمَ لقد أحسنت ، يريد أنهم يستغنون بها عن القسم قاصدين بها معنى حقاً ، وقد يجاب بجير دون قسم مراد ، كما يجاب بأخواتها فلا أعلم استعمالها إلا مع قسم ^(١) . . .

وثمة خلاف حول " جَيْر " بصدد نوعها ، « فمذهب سيبويه أنها اسم وقد تفتح راؤها ، وذهب قوم إلى أنها حرف من حروف الإجابة ، وقيل هي مصدر ، والمعنى حقاً لأفعلن ، وبنيت لقلة تمكنها ، لأنها لا تستعمل إلا في القسم ، وقيل ظرف ، وبنى لقلة تمكنه ، وكأنه قال لا أفعل ذلك أبداً ، وقيل اسم فعل وبنيت ، لأنه الأصل على الكسر ، على أصل التقاء الساكنين ، وجاء الجمع بين أجل وجير ، قال طفيل :

فقلن على البردى أول مشربٍ أجل جير إن كانت رواء أسافله ^(٢)

٥٠- الاستغناء عن القسم بجوابه وعن الشرط بجوابه .

يقع الاستغناء بجواب القسم لتقدمه ، نحو : والله إن جشنتي لأكرمك ، والاستغناء بجواب الشرط لتقدمه ، نحو : إن والله جشنتي أكرمك ^(٣) . وذكر الرضى أنه « يستغنى كثيراً ، عن القسم بجوابه ، إن أكد بالنون ، نحو : لأضربنك ^(٤) .

وقد يستغنى بذكر القسم عن ذكر المقسم به ، كقوله :

وأقسم لو شيء أتانا رسوله ، أي : أقسم بما يُقسم به ^(٥) .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٢٠/٣ .

(٢) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٣٩٤/٢ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢١٦/٣ ؛ وانظر : المصدر السابق ، ٤٩٣/٢ .

(٤) الرضى ، شرح الكافية ، ٣١٨/٤ .

(٥) المصدر السابق ، ٣١٨/٤ .

٥١- الاستغناء عن المستغاث من أجله .

الاستغناء دعاء المنتصر المنتصر به ، والمستعين المستعان به . وتدخل لام الاستغناء على المستغاث به وعلى المستغاث من أجله ، سوى أن لام المستغاث به مفتوحة ، ولام المستغاث من أجله مكسورة للفرق ، فإذا قلت : يا يزيد بالفتح علم أنه مستغاث به ، وإذا قلت : يا يزيد بالكسر علم أنه مستغاث من أجله ^(١) .

ويستغنى كثيراً عن المستغاث من أجله للعلم به ، بظهور سبب الاستغناء ، كقول الفرزدق :

يا لتميم ألا لله درُّكمْ لقد رميتم بإحدى المصنلات ^(٢)

فالمستغاث من أجله مستغنى عنه لكونه معلوماً .

٥٢- الاستغناء عن التعجب مما استوفى شروطه بغيره .

للتعجب شروط كثيرة ^(٣) يجب أن تتوافر في الفعل الذي يراد التعجب منه ، فإذا فقد شرط منها أتى بصيغة التعجب من فعل مساعد متبوعاً بمصدر الفعل المراد التعجب منه ، مثل : ما أحسن حمرة الورد ، وأحسن بحمرتها . . . وهكذا .

ومن الأفعال ما استوفى شروط ما يتعجب منه ، ولكن العرب استغنت عن التعجب منه بغيره ، وذلك : قام وقعد وجلس ضد أقام وسكر ، وقال من القائلة ، فتقول : ما أحسن قيامه ، وكذا باقيها ، وقال ابن الحاج : أما القيام والقعود والجلوس فمعان لا يجوز التعجب منها ، لأنها مما لا يتصور فيها الزيادة والنقص ، فلا يرجع قيام على قيام فيما يدل عليه لفظ قيام وكذا القعود والجلوس ، فأما ما تكرر فعله وكثر كأن يقوم إنسان مرات عدة ، وآخر أقل منها ، أو أكثر منها ، فيمكن التعجب بأكثر أو أقل بلفظ الفعل نفسه ^(٤) .

(١) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٣١/١ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١١/٣ ؛ وانظر : شرح الرضى ، ٣٥٣/١ .

(٣) راجع هذه الشروط في المصدر السابق الأول ، ٥٠/٣ ؛ وارتشاف الضرب ، ٤١/٣ - ٤٩ .

(٤) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٤٦/٣ .

والى ذلك أشار سيبويه بعنوان خاص في قوله : « هذا باب يستغنى فيه عن » ما أفعله بما أفعل منه " وذلك في الجواب ، ألا ترى أنك لا تقول : أجوبُ به ، وإنما تقول : ما أجود جوابه . . . وكذلك لا تقول : أجوبُ به ، وإنما تقول : أجود بجوابه ، ولا يقولون في قال يقيـل ما أقيله ، استغنوا بما أكثر قائلته^(١) . وكلمة قائل مشتقة وليست مصدراً ، واستغنى بالمشتق عن المصدر .

٥٣- الاستغناء عن المفضول ،

لا يختلف التفضيل في شروطه التي يجب أن تتوافر فيما يصاغ منه عن شروط التعجب ، وهو يتكون من أركان ثلاثة ، وهذه الأركان تكاد توجد في كل حالة يقع فيها التفضيل ، إلا أنه في بعض الحالات « قد يستغنى عن المفضول للعلم به ، ولا يقام مقامه شيء ، كقولك : ما رأيت كزيد رجلاً أبغض إليه الشر ، والأصل ما رأيت كزيد رجلاً أبغض إليه الشر منه إليه »^(٢) . ولكنه استغنى عن المفضول للعلم به ، ولم يقم مقامه شيئاً .

وقد يستغنى عن تقدير مضاف في : ما رأيت أحداً أحسن في عينه الكحل من زيد ، بأن يقال إن تقديره : ما رأيت أحداً أحسن بالكحل من زيد ، فأدخل " من " على زيد مع ارتفاع الكحل على حد إدخالها عليه مع جره ، لأن المعنى واحد ، وهذا وجه حسن لا تكليف فيه ،^(٣) ولهذا نظائر يلحظ فيها المعنى ، ويرتب عليه الحكم .

٥٤- الاستغناء عن مرفوع المصدر ،

المصدر الصالح قد يجاء به دون مرفوع ظاهر ولا مضمر ودون معمول آخر : وقد يجاء به دون مرفوع كائناً معه معمول آخر ، فالجائي دون مرفوع ولا غيره ، مثل : « ولا يرضى لعباده الكفر » ، والكائن معه معمول لا مرفوع معه ، مثل : فك رقبته . أو

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٩٩/٤ ؛ وانظر : الخصائص ، ٣٩٢/١ ؛ وشرح التسهيل ، ٤٧/٣ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٦٦/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٦٦/٣ .

إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً » . وخص المرفوع بجواز الاستغناء عنه مع المصدر ، لأن الاستغناء عن غير المرفوع جائز مع كل عامل ليس من التواسخ وجاز أن يستغنى عن مرفوع المصدر دون مرفوع الفعل ، وما أشبهه مما ليس مصدراً ، لأن الفعل لو ذكر دون مرفوع لكان حديثاً عن غير محدث عنه ^(١) .

وقد يستغنى المصدر إذا كان مبتدأ عن خبر بالحال ، مثل : حكمك مُسَطّاً ، فإن المبتدأ فيه مصدر مستغن عن خبره بحال استغناء شاذاً ، لأن صاحب الحال ضمير عائد على المبتدأ الذي هو حكمك ، بخلاف : ضربي زيداً قائماً ، فإن صاحب الحال فيه فاعل المقدر ، وهو ضمير عائد على زيد ، وزيد معمول المصدر المفعول مبتدأ . وإنما قلت : إن مسطّاً حال من ضمير عائد على المصدر ، لأن التقدير : حكمك لك مُسَطّاً ، أي مثبتاً ، فصاحب الحال الضمير المستكن في لك ، وهو عائد على المصدر المفعول مبتدأ ، فهذا ونحوه الحذف فيه شاذ غير لازم ، ونحو : ضربي زيداً قائماً ، الحذف فيه ملتزم ^(٢) .

ويجوز أن يؤتى بعد المصدر بالفاعل والمفعول على خلاف اسم الفاعل ، « وإنما جاز أن تأتى بعد المصدر بالفاعل والمفعول ، ولم يجز أن تأتى بعد اسم الفاعل إلا بالمفعول ، وذلك من قبل أن المصدر غير الفاعل والمفعول ، فلم تستغن بذكره عن ذكرهما ، وليس كذلك اسم الفاعل ^(٣) .

٥٥- الاستغناء عن الحكاية ،

الحكاية أن تجيء بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الأولى ، كقولك : دعني من قمرتان ، وبدأتُ بالحمدُ لله ، وقرأتُ سورة أنزلناها ^(٤) . أو هي إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده في الكلام ، والمحكي قسماً : مفرد وجملة ^(٥) .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١١٢/٣ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٧٩/١ .

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٦١/٦ .

(٤) الزمخشري ، الكشاف ، ١٤/١ ؛ وانظر : سيبويه ، الكتاب ، ٤١٣/٢ .

(٥) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٣١٩/١ .

والحكاية تزيل توهم اللبس ، وهي ضرب من التغبير ، إذ كان فيها عدول عن مقتضى عمل العامل . وقد سوغوا الحكاية في الأعلام لما توهموه من تنكيرها ، ووجود التزاحم لما في الاسم ، فجاءوا بالحكاية لازالة توهم ذلك^(١) .

فإذا قال لك رجل : جاءني عبد الله - فإن السؤال إذا كنت تعرف جماعة كلهم عبد الله : مَنْ عبد الله ؟ وإذا قال : رأيت عبد الله . قلت : مَنْ عبد الله ؟ وإن قال : مررت بعد الله - قلت : مَنْ عبد الله ؟ ولو قلت في جميع هذا : من عبد الله ؟ كان حسناً جيداً . وإنما حكيت ، ليعلم السامع أنك تسأله عن هذا الذي ذكر بعينه ، ولم تبتدئ السؤال عن آخر له مثل اسمه . والدليل على ذلك أنك لو قلت (وَمَنْ) أو (فَمَنْ) لم يكن ما بعدهما إلا رفعاً ، لأنك عطفت على كلامه ، فاستغنيت عن الحكاية ، لأن العطف لا يكون مبتدأ^(٢) . أي أنه « إن جئت مع (مَنْ) براو عطف أو فاء ، نحو قولك : فَمَنْ أو وَمَنْ ، لم يكن فيما بعده إلا الرفع ، وبطلت الحكاية ، وذلك قولك إذا قال القائل : رأيت زيداً ، ومن زيد أو فمن زيد ، وإنما كان كذلك من قبل أنك لما أتيت بحرف عطف ، علم المستول أنك تعطف على كلامه وتنحو نحوه ، فاستغنيت عن الحكاية^(٣) .

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامی

(١) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٩/٤ ، ٢٠ ، بتصرف .

(٢) المبرد ، المقتضب ، ٣٠٨/٢ ؛ وانظر المصدر نفسه ، ٢٥٦/٤ ؛ والكتاب ، ٤٠٨/٢ - ٤١٥ .

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٢٠/٤ .

خامساً : الاستغناء في مجال الفعل

لا يختلف الفعل عن القسمين السابقين في تردد مصطلح الاستغناء وشيوعه في المسائل ذات الصلة بالفعل ، وهي متنوعة بين صرفية ونحوية ، نذكرها على النحو التالي :

أ - الصرف .

يتعلق الاستغناء في هذا الجزء من الدراسة بأبنية الفعل وأوزانها المختلفة وتمثل في الأبنية الآتية :

١- الاستغناء بـ ، فعل ، عن ، فعل ، ،

المكسور العين من الأفعال يأتي بعد المفتوح العين ، فهو متوسط في خفته ، لأن الكسرة أقل ثقلًا من الضمة ، وأقل خفة من الفتحة ، والأغراض التي يأتي لها كثيرة متعددة، ومنها « الاستغناء به عن (فَعَلَ) لزوماً ، فيما لامه ياء ، كحَبِيْ ، وعَيِيْ فهو عَيِيْ ، وغَيِيْ فهو غَيِيْ »^(١) .

ومنها أيضاً الاستغناء بـ " فعل " عن " فَعَلَ " فيما ليس لامه ياء ، كـ " قوي " ونقي وسمن ، وحقها أن تكون على " فَعَلَ " ؛ لأنها بمعنى « مَتْنٌ وَنَظْفٌ وَشَحْمٌ ، وأضدادها ضَعْفٌ وَنَحْسٌ وَشَخْتٌ . ومن أجل استحقاق معانيها بـ " فَعَلَ " التزم في أسماء فاعليها : فعيل ، أعني : قويا ونقيا وسمينا »^(٢) .

٢- الاستغناء بـ ، أفعل ، عن ، فعل ، ،

ذكر سيبويه تحت عنوان « هذا باب ما جاء فَعَلَ منه على غير فعلته »^(٣) ، مثل : جُنْ ، وَسَلْ ، وَزَكِمَ ، وهذه الحروف جاءت على جنتته وسَلَكْتُهُ ، وإن لم يستعمل في

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤٣٩/٣ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٣٩/٣ - ٤٤٠ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٦٧/٤ .

الكلام . كما استغنى عن " قَطِعَ " بـ " قُطِعَ " ، وكذلك استغنى عن جنتُ ونحوها بـ " أَفْعَلْتُ " . فإذا قالوا جُنُّ وُسُلٌ ، فإنما يقولون جعل فيه الجنون والسل^(١) .

٣- الاستغناء بـ ، فعل ، عن ، انفعال ، ،

الفعل المطارع والمطارع لا يختلفان في المعنى ، وقد يختلفان في اللفظ ، فربما استغنى عن انفعال في هذا الباب فلم يستعمل ، وذلك قولهم : طردته فذهب ، ولا يقولون : فانطرد ولا فاطرد . يعني أنهم استغنوا عن لفظه بلفظ غيره ، إذ كان في معناه^(٢) .

وفي باب المغالبة ما يقع مثل هذا « ألا ترى أنك لا تقول : نازعني فتزعته ، استغنى عنها بغلبته وأشباه ذلك »^(٣) ، أي أنه استغنى عن لفظ بلفظ آخر ، يتفق معه في المعنى .

٤- الاستغناء بـ ، افتعل ، و بـ ، انفعال ، عن ، فعل ، ،

قال سيبويه : « لم نسمعهم قالوا : فُتِّرَ ، كما لم يقولوا في الشديد شُدُّ ، استغنوا عنه باشتد وافتقر ، كما استغنوا باحمار عن حَمِرَ . . . وقالوا : رفيع ، ولم تسمعهم قالوا : رَفُعَ ، وعليه جاء رفيعٌ ، وإن لم يتكلموا به ، واستغنوا بارتفع^(٤) .

٥- الاستغناء بمضارع المفتوح العين عن المكسور العين ،

ما كان من الأفعال الثلاثية على فعل بكسر العين ، فقياس مضارعه أن يجيء على يفعل بفتح العين ، لازما كان كسلم ، أو متعديا كعلم ، وما كسرت عين مضارعه فمقصور على السماع .

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٦٧/٤ .

(٢) المصدر السابق ، ٦٦/٤ .

(٣) المصدر السابق ، ٦٨/٤ ؛ وانظر : في المغالبة ، شرح التسهيل ، ٤٤١/٣ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٣٣/٤ .

فالمشهور في فعل الضلال ضللت تضل ، وروى عن بعض العرب : ضللت تضل بالكسر في الماضي والمضارع ، ومقتضى القياس أن يقال : ضللت تضل ، لكن استغنى بمضارع المفتوح العين عن مضارع المكسورها .

ويقال : ورى الزند وورى إذا أخرج ناره ، ولم يقل في المضارع إلا يرى بالكسر ، استغناء بمضارع ورى بالفتح . ويقال أيضاً : فضل الشيء وفضل ، ولم يقل في المضارع إلا يفضّل بالضم ، استغناء بمضارع فضل بالفتح ^(١) .

هذا ما وقع لنا من مواضع ورد فيها الاستغناء بينية عن بنية أخرى في إطار دراستنا للفعل صرفياً ، وفيما يتصل بدراسة الفعل من الجانب النحوي فهو ما سوف نتناوله في السطور التالية .

ب - النصوص ،

وفيما يتعلق بالفعل من حيث استخدامه في التركيب النحوي ، فقد وجدت حالات وقع فيها الاستغناء بالفعل عن فعل آخر ، أو يستغنى فيها بالفعل عن مشتق ، أو يستغنى فيها عن إظهار الفعل بذكر المصدر ، ونحو ذلك مما سنعرض له فيما يلي :

١- الاستغناء بلفظ الفعل الماضي الصحيح عن الماضي المعتل .

قال سيبويه : « وأما استغناؤهم بالشئ عن الشئ ، فإنهم يقولون : يدع ، ولا يقولون : ودّع ، استغنوا عنها بترك . وأشبه ذلك كثير . . . فيدع على ودعت ، ويذر على وذرت ، وإن لم يستعملا ، استغنى عنهما بتركت » ^(٢) .

وإلى ذلك أشار ابن جني في قوله : « وما رفضوه استعمالاً ، وإن كان مسوغاً قياساً : وذر ، وودع ، استغنى عنهما بترك » ^(٣) . فالقياس لا يمنع ، ولكن الرغبة في التخفيف ، وترك المعتل إلى الصحيح أدباً إلى الاستغناء .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤٢٨/٣ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢٥/١ ، ٦٧/٤ ؛ وانظر : المصدر السابق ، ٤٧/٣ .

(٣) ابن جني ، الخصائص ، ٣٩٢/١ .

وإنما منع المضارع للاستغناء عنه بلفظ الماضي ، وهذا المعنى لا ينقص حكمها ،
وصار له " يدع " و " يذر " ، لما منعنا لفظ الماضي منهما ، استغناء عنه بـ " ترك " : ، لم
تنقص من حكم عملهما ^(١) .

٢- استغناء الماضي المتصرف باللام مع القسم .

قد يستغنى الفعل الماضي المتصرف باللام (ويقصد اللام الواقعة في جواب القسم)
في النثر والنظم ، ومن الاستغناء بها في النثر قوله تعالى : « ولئن أرسلنا ريحا فرأوه
مصفرا » وفي الحديث عن امرأة من غفار ، أنها قالت : « والله لنزل رسول الله ﷺ إلى
الصبيح فأناخ » وفي حديث سعيد بن زيد « أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : من أخذ
شبراً من الأرض ظلماً » الحديث . ومن الاستغناء بها في النظم قول امرئ القيس :

حلفت لها بالله حلقة فاجر لنا موا ، فما إن من حديث ولا صالي ^(٢)

لوحظ أن الفعل مع تصرفه اكتفى باللام وحدها ، والأصل أن الفعل الواقع في
جواب القسم إن كان غير متصرف وجب اقترانه باللام وحدها ، وإن كان الفعل متصرفاً
وجب اقترانه باللام مع قد أو ربما أو ما بمعنى ربما . فإذا وجدت استطالة في الجملة جاز
إفراد الفعل ، أي لا يصحبه حرف بما سبق ، كالجواب الواقع في جواب القسم في قوله
تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » ، أو يقتصر بـ " قد " فقط ، مثل : « قد أفلح
المؤمنون » أو يستغنى باللام وحدها على نحو ما سبق .

٣- الاستغناء بفعل الأمر عن المضارع المتصل بلام الأمر .

ربط سيبويه في حديثه عن هذه الحالة بحديثه في الاستغناء عن الألف واللام من
الاسم المنادي النكرة ، إذ يرى أن قولك : يا رجل تعنى معنى يا أيها الرجل ، إذ صار
معرفة ، لأنك أشرت إليه وقصدت قصده ، وصار هذا بدلاً في النداء من الألف واللام ،

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١١٤/٧ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢١٤/٣ .

واستغنى به عنهما كما استغنيت بقولك اضرب عن لتضرب^(١) .

٤- استغناء الفعل عن المفعول :

الاستغناء لا يقع بين الفعل والفاعل ، كما لا يقع بين المبتدأ والخبر ، فكل مسند ومسند إليه صاراً بمنزلة شيء واحد ، إذ كان لا يستغنى كل واحد منهما عن صاحبه^(٢) .

والفعل قد يقع مستغنياً عن المفعول البتة حتى لا يكون فيه مضمراً ، ولا مظهرًا ، وذلك نحو قولك : تكلم زيد ، وقعد عمرو ، وجلس خالد ، وما أشبهه من الأفعال غير المتعدية ، ولا يكون مثل هذا في الفاعل^(٣) .

٥- الاستغناء بصيغة التفضيل من فعل مساعد :

سبقت الإشارة إلى أن التفضيل له شروط تتوافر فيما يراد التفضيل منه ، فإن فقد فعل شرطاً من الشروط ، يستعان بصيغة أفعل من فعل مساعد ، فلا « تقول : هو أجوب منه ، ولكن هو أجود منه جواباً ، ومثل : هو أشد دحرجة ، وأصح تعليماً ، وأكثر اقتراباً ، وهو أفظع مرتاً ، وأقبح عوراً ، وأحسن كحلاً »^(٤) .

٦- الاستغناء بالفعل عن اسم الفاعل :

أشار ابن جني إلى ذلك تحت عنوان « امتناع العرب بما يجوز في القياس » ، ثم قال : « ومثل ذلك استغناؤهم بالفعل عن اسم الفاعل في خبر (ما) في التعجب ، نحو قولهم : ما أحسن زيداً ، ولم يستعملوا هنا اسم الفاعل ، وإن كان الموضع في خبر المبتدأ ، إنما هو للمفرد دون الجملة »^(٥) . ولعل الاستغناء هنا مرجعه إلى أن التعجب إنما يكون من حدث يدعو إلى التعجب ، لا من مشتق يقوم مقام الوصف ، كما أنه لا خلاف

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١٩٧/٢ .

(٢) المبرد ، المقتضب ، ٥٠/٤ ؛ وانظر : شرح المفصل ، ٥٧/١ .

(٣) المبرد ، المقتضب ، ٥٠/٤ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٩٩/٤ ؛ وانظر : شرح التسهيل ، ٤٧/٣ .

(٥) ابن جني ، الخصائص ، ٣٩٢/١ .

في عدم تصرف فعلي التعجب، مما يدعو إلى الشبه بينهما وبين الحروف بمنع تصرفهما فجريا مجراها في منع تقدم معمولهما أو المتعجب منه .

٧- الاستغناء عن الفعل .

ثمة مواضع غير قليلة يقع فيها الاستغناء عن الفعل وعن إظهاره في التركيب النحوي، وإن كان عمله يظل حادثاً ومؤثراً، وهذه المواضع، هي :

أ - يستغنى عن الفعل إذا كان الحال مشتقا في مثل : أ قائماً وقد قعد الناس ، وأقاعداً وقد سار الركب ، فهذه أسماء فاعلين منصوبة على الحال ، وقد قدر سيبويه العامل فيها بأفعال من ألفاظها ، مثل : أتقوم قائماً وأتقعد قاعداً ، وحذفه استغناء ، وقد أنكره بعض النحويين ، وقال الفعل لا يعمل في اسم الفاعل ، إذا كان حالاً من لفظ الفعل ، لعدم الفائدة ، إذ قد علم أنه لا يقوم إلا قائماً ، ولا يقعد إلا قاعداً ، لأن الفعل قد دلّ عليه^(١) .

ولأن قرائن الأحوال قد تغني عن اللفظ وذلك أن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا ظهر المعنى بقرينة حالية أو غيرها لم يحتج إلى اللفظ المطابق ، فإن أتى باللفظ المطابق جاز وكان كالتأكيد ، وإن لم يؤت فللاستغناء عنه^(٢) .

ب - ويستغنى عن الفعل في حالات مثل : الاستغناء بالوعد كقولك : زيداً ، لمن قال : سأطعم من احتاج ، بإضمار أطمع ، ومثال : الاستغناء بالسؤال عن الفعل يلفظه ، قولك لمن قال : هل رأيت أحداً ، بلى ، زيداً ، بإضمار رأيت . ومثال : الاستغناء بمعناه دون لفظه ، قول من قال : بلى وجاذاً ، حين قيل له أفي مكان كذا وجذ بإضمار أعرف ، لأن قوله أفي مكان كذا وجذ بمعنى أتعرف فيه وجذا . ومثال : الاستغناء عن الفعل المسئول عن متعلقه قوله تعالى : « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً » فنصب خيراً بأنزل مضمراً . ومثال : الاستغناء عن الفعل في طلب قولهم : ألا رجل ، إما زيداً

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٢٣/١ .

(٢) المصدر السابق ، ١٢٥/١ .

وإما عمراً ، يريدون اجعله زيداً أو عمراً . ومثال : الاستغناء عن الفعل في الرد على نافية قولك لمن قال ما لقيت أحداً : بلى زيداً ، بإضمار لقيت . ومثال : الاستغناء في الرد على الناهي عنه قولك لمن قال لا تضرب أحداً : بلى من أساء ، بإضمار أضرب . ومثال : الاستغناء عن الفعل في الرد على الأمر به قولك لمن قال : تعلم لغة : لا ، بل نحواً ، بإضمار أتعلم . ومثال : الاستغناء عن الفعل في الرد على مثبتته ، قولك لمن قال ضرب زيد عمراً : لا بل عامراً بإضمار ضرب ، فهو رد على وفق اللفظ ^(١) .

ج - ومن الحالات التي يستغنى فيها عن الفعل الحالة التي يغلب عليها الأمر ، لأن الأمر يستغنى فيه في كثير من الأمر عن ذكر ألفاظ أفعاله ، بشواهد الأفعال ، والخبر ليس كالأمر ^(٢) ، ويدخل تحت الأمر الإغراء .

ويشرك سيبويه النهي مع الأمر في الاستغناء عن لفظ الفعل ، مثل : الاستغناء عن لفظ الفعل في باب التحذير ، كقولك : الأسد الأسد ، والجدار الجدار . . . إلخ . وعموماً يستغنى عن لفظ الفعل في الطلب كثيراً ^(٣) .

د - وما يستغنى فيه عن لفظ الفعل النداء ، فالنداء يستغنى فيه عن ذكر الفعل ، ألا ترى أنك إذا قلت : يا فلان ، فقليل لك : ماذا صنعت به ؟ فقلت : دعوته أو ناديته ، وكان الأصل أن تقول فيه : يا أدعوك وأناديك ، فيؤتي بالفعل وعلامة الضمير ^(٤) . ولا يجوز إظهار الفعل ولا اللفظ به ، لأن (يا) قد نابت عنه ، ولأنك إذا صرحت بالفعل ، وقلت : أناادي ، أو أريد ، كان إخباراً عن نفسك ، والنداء ليس بإخبار ، وإنما هو نفس التصويت بالمنادى ثم يقع عنه الإخبار ^(٥) . ولذا يستغنى عن ذكر إظهار الفعل مع أمن اللبس .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٥٧/٢ - ١٥٨ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٣٥/٤ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٢٥٣/١ ، ٢٧٤ ؛ وانظر : شرح التسهيل ، ١٩٥/٣ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٢٠/٨ .

(٥) المصدر السابق ، ١٢٧/١ .

هـ - والقسم مما يستغنى فيه عن الفعل أيضاً ، فالقسم مما يكثر في كلامهم واستعمالهم ، ويتكرر وقوعه ، ولذا بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة ، وتحروا أنواعاً من التخفيف ، فمن ذلك أنهم استغنوا عن فعل القسم كثيراً للعلم به ، كقولك : بالله لأقومن ، والمراد أحلف بالله . . . وربما استغنى عن المقسم به اكتفاء بدلالة الفعل عليه ، كقولك : أقسم لأفعلن ، وأشهد لأفعلن والمعنى أقسم بالله ، أو بالذي شاء في أقسم به^(١) ، وإنما يستغنى عن هذا أو ذاك لكثرة الاستعمال ، وعلم المخاطب بالمراد .

و - ويستغنى عن الفعل أيضاً بذكر المصدر ، « وذلك قولك في الدعاء للإنسان سقياً ورعياً ، والمراد سقاك الله سقياً ، ورعاك الله رعياً ، فانتصبا بالفعل المضمر ، وجعلوا المصدر بدلاً من اللفظ بذلك الفعل ، وذلك أنهم قد استغنوا بذكر المصدر عن ذكر الفعل ، صار قولك : سقياً ورعياً ، كقولك : سقاك الله ، ورعاك الله ، فلو أظهرت الفعل صار كتكرار الفعل . . . وفي قولنا : إنما أنت سيراً سيراً ، فهذا إنما يقال لمن يكثر منه ذلك الفعل ، ويواصله ، فاستغنى بدلالة المصدر عن إظهاره ، وليس ذلك مما يختص بالمخاطب ، بل تستعمله في الإخبار عن الغائب ، كما تستعمله في المخاطب »^(٢) .

ز - وقد يستغنى عن إظهار الفعل ، اكتفاء بتفسيره ، ففي مثل : زيدا ضربته ، إنما نصبت على إضمار فعل هذا يفسره ، كأنك قلت : ضربت زيدا ضربته ، إلا أنهم يظهرن هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره »^(٣) ، أي أن الاسم الواقع في أول الجملة منصوباً يفسر الفعل الواقع بعده سبب النصب .

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩٤/٩ .

(٢) المصدر السابق ، ١١٤/١ - ١١٥ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٨١/١ .

سادساً : أسباب الاستغناء

يشير واقع اهتمام النحويين واللغويين بظاهرة الاستغناء إلى عمق إحساسهم بوقوعها في اللغة وتعدد مستويات هذا الوقوع ، وهو ما دفعهم إلى الوقوف عندها وتناولها بالبحث والتفسير ، كما هو دأبهم مع بقية ظواهر اللغة ومساثلها . غير أن وقوفهم عند ظاهرة الاستغناء والعمل على تفسيرها لم يقع في باب محدد أو موضع معين ، وإنما جاء وقوعه في مواضع متباعدة ، وتوزع على موضوعات متنوعة ومختلفة تبعاً لتنوع مستوياته ومظاهره ، واختلاف القضايا التي تشيرها هذه المستويات والمظاهر .

ومن هنا يستهدف هذا الجزء من الدراسة بعد الانتهاء من عرض ظاهرة الاستغناء وجمع مظاهرها وبيان مواضعها ، يستهدف تقديم أسباب تلك الظاهرة وتفسيرها على نحو منظم .

إن موضع الظاهرة هو اللغة في حال استعمالها ، وموضع تشخيصها وتفسيرها مؤلفات النحو واللغة ، والتأمل في هذه المؤلفات يتبين أن هذه الظاهرة لم تكن تخلو من دوافع وأسباب أدت إلى حدوثها ، ومن الأجدى لهذه الدراسة إبراز دوافعها وأسبابها بشكل مستقل ، إذ أمكن حصرها فيما يلي :

١- الخفة والكثرة في الاستعمال ،

لاشك أن لهذين العنصرين أثراً فاعلاً في الدرس اللغوي ، فهما يلعبان دوراً حيوياً في كثير من الحالات ، ويبدو من التأمل في المؤلفات النحوية واللغوية المختلفة أن الاعتماد على عنصر الخفة الذي يقابله عنصر الثقل ، بات واضحاً في تفسير كثير من الظواهر اللغوية ، إذ كان لهذين العاملين شيوع ملحوظ فيما صنفه القدماء وأصلوه ، «حتى إن ابن جني لم يتردد في الذهاب إلى أنه إذا تعذر عليك الاعتلال بأمر آخر ، جنحت إلى طريق الاستخفاف والاستثقال ، فإنك لا تعدم هناك مذهباً تسلكه ، وطريقاً

تورده ، وهذا الموقف هو في حد ذاته دليل على مدى شمول هاتين العلتين . وإن المتتبع لمواطن إحالة النحاة عليهما يلاحظ فعلاً أنهما وراء معطيات متعددة متنوعة بالنظر إلى المستوى الذي تنتمي إليه ، فمنها ما هو من مجال الأصوات ، ومنها ما هو من مجال الصيغ ، ومنها أخيراً ما هو من مجال التراكيب^(١) . فالخفة قد تكون ضابطاً في التمايز بين الأصوات ، وصوغ الأبنية ، وإقامة التراكيب .

وقد كان الحس العربي يهرع إلى الخفة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، ليقل في الكلام ما يستثقلون ، ويكثر في استخدامهم ما يستخفون ، قال سيبويه : « واعلم أن الشئ قد يقل في كلامهم ، وقد يتكلمون بمثله من المعتل كراهية أن يكثر في كلامهم ما يستثقلون »^(٢) .

ويُقرُّ ابن جنِّي في هذا الصدد ما بدَّاه ابن السراج على طريق اعتماد عنصر الخفة سبباً في الاستغناء ، يقول : « وهذا الذي قدمناه آنفاً ، هو الذي عناه أبو بكر رحمه الله بقوله : قد تكون علة الشئ الواحد أشياء كثيرة ، فمتى عُدِم بعضها لم تكن علة . قال : ويكون أيضاً عكس هذا ، وهو أن تكون علة واحدة لأشياء كثيرة ، أما الأول فإنه ما نحن بصدد من اجتماع أشياء تكون كلها علة ، وأما الثاني فمعظمه الجنوح إلى المستخف والعدول عن المستثقل ، وهو أصل من الأصول في هذا الحديث »^(٣) .

فاللغة تميل نحو الأيسر فونيمياً ، والأمثلة الكثيرة المدعومة بالإحصاءات الدقيقة تؤكد « ميل اللغات نحو الأبسط أو الأسهل . وتفضيل الكلمة القصيرة على مرادفتها الطويلة »^(٤) . وقضية اليسر أو العسر أمر نسبي يربط بينهما ما يعرف بالعادة اللغوية^(٥) .

(١) عبد القادر المهيري ، التعليل ونظام اللغة ، ١٧٨ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٤٣٠/٤ .

(٣) ابن جنِّي ، الخصائص ، ١٦٢/١ - ١٦٣ .

(٤) د . أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ٣٣٨ .

(٥) انظر : المرجع السابق ، ٣٢١ .

وتقترن صفة الكثرة في كثير من المواضع بمصطلح الخفة ، سواء أكان يتعلق بهذه الظاهرة أم بغيرها من الظواهر . فعنصر الخفة يكون سبباً في شيوع ما يستخدم وكثرة تردده ، وما كان اعتماد النجاة في تفسيرهم عليها إلا وسيلة « يتجلى فيها البحث عن التماس الاقتصاد في المجهود المبذول أثناء التلفظ »^(١) .

وليس ذلك العنصر يبعد عن الدراسات اللغوية المعاصرة ، فهي تعتمد عليه في وصف وتفسير العديد من الظواهر اللغوية ، لا سيما ما يتعلق منها بالأصوات والأهنية الصرفية ، إذ يوجد اتجاه من المتكلمين يحاولون أن يتجنبوا التحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها^(٢) . وتتفاوت الكلمات التي تستخدم كثيراً عن التي تقل في استخدامها من حيث التأثيرات الصوتية ، « فالكلمات الكثيرة التردد في كل يوم تتحمل تأثيرات صوتية أكثر من كلمة نادرة أو كلمة أدبية أو كلمة خاصة . . . ووالفونيمات الأكثر تردداً تختزنها الذاكرة أسهل من الأقل »^(٣) .

وشيع التعبير عن الخفة والشل وكثرة الاستعمال في المؤلفات النحوية واللغوية ، وهو ما يوضح إلى أي مدى يعزفون عن الشغل إلى الخفة التي تكون سبباً في كثرة الاستخدام . ولم يتوان ابن جني في تفسيره لبعض الظواهر الصرفية عن إظهار قيمة عنصري الخفة والشل ، إذ يقول : « وهذا - كما تراه - أمر يدعو إلى الحس إليه ، ويحدو طلب الاستخفاف عليه . وإذا كانت الحال المأخوذ بها ، المصير بالقياس إليها ، حسية طبيعية ، فناهيك بها ولا معدل يك عنها »^(٤) .

والنماذج الدالة على قيمة عنصر الخفة والكثرة شائعة في إطار ظاهرة الاستغناء ، نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر ، من ذلك استغناؤهم بلمحة من مَلَمَحَة ، وعليها كسرت ملامح ، ويشبهه عن مشبهه ، وعليه جاء مشابهه ، وليلة عن ليلة ،

(١) عبد القادر المهيري ، التعليل ونظام اللغة ، ١٧٧ .

(٢) د . أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ٣١٩ .

(٣) المرجع السابق ، ٣٢٢ .

(٤) ابن جني ، الخصائص ، ٥٠/١ .

وعليها جاءت ليالٍ . . . واستغفروا بذكر عن مذكور أو مذكور ، وعليه جاء مذكور «^(١)» .

ومن ذلك قول سيبويه : « يقولون يدع ، ولا يقولون ودع ، استغفروا عنها بترك » .
وقوله : « كما استخفوا بحذف الألف واللام ، استخفوا بـ " ترك " بتاء الجميع ، واستغفروا
عن الألف واللام »^(٢) كما أنهم : « لم يقولوا : فعلاء ولا أفعلاء ، استغفروا عنهما بفعال
لأنه أخف »^(٣) . وفي هذا ما يوحى بأثر الحففة والثقل في هذه الظاهرة وغيرها من
الظواهر .

٢- الإهمال .

يقصد بالإهمال ترك المستغنى عنه وعدم استخدامه ، ولعل السبب في إهمال ما
يهمل يرتبط بعنصر التخفيف ، وقد استدلل ابن جني على أن المطلب في هذا الأمر
التخفيف ، وأشار إلى ذلك أثناء مقارنته بين علل الفقهاء ، وعلل النحويين ، إذ يقرر أن
علل النحويين « أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقيين ، وذلك أنهم إنما
يحيلون على الحس ، ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس ، وليس كذلك علل
الفقه »^(٤) ويدلل ابن جني على ما يقول بإيراد أمثلة على العلل التي يحال فيها على
الحس بإهمال ما أهمل ، إذ يقول : « أما إهمال ما أهمل ، مما تحتمله قسمة التركيب في
بعض الأصول المتصورة أو المستعملة ، فأكثره متروك للاستثقال ، وبقيته ملحقة ومقفاة
على إثره ، فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه ، نحو : صص ، وطمس ،
وظت . . . وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه ، والمشقة على النفس لتكلفه »^(٥) .
وزيد ابن جني الأمر تفصيلاً للتدليل على بيان أن السبب في إهمال ما أهمل ، وأخذ ما
أخذ ، مرده إلى البعد عن الثقل واللجوء إلى الحففة .

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٢٦٨/١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢٥/١ ، ٢٠٣ .

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٦/٥ .

(٤) ابن جني ، الخصائص ، ٤٩/١ ؛ وانظر : ص ٦٨ من الجزء نفسه .

(٥) المصدر السابق ، ٥٥/١ .

٣- أمن اللبس .

أشار ابن مالك إلى أن أمن اللبس قد يحمل على الاستغناء ، في قوله : « وربما حمل أمن اللبس على الاستغناء بالفتحة والألف عن الكسرة والياء ، على قول ابن أبي ربيعة للمرأة : يا لبيكاه ، ولم يقل : يا لبيكيه ، لأمن اللبس »^(١) .

إن ما يستغنى به يكون اللبس فيه مأموناً ، وعكس ذلك يكون ، فدوره يبرز غالباً عندما يؤدي اتباع القواعد الصرفية إلى إنتاج مبان متطابقة تمثل مجموعات مختلفة ، اسم ، وصفة ، واسم فعل ، مما يجعل التمييز بينها صعباً ، فيتجاوز ، عن تلك القواعد إلى غيرها ، ليؤمن اللبس ، ويحصل التمييز ، فأمن اللبس وسيلة ضرورية للاستعمال اللغوي ، إذ يمكن « الزعم أن كل نظام لغوي يبنى أساساً على مجموعة من القيم الأخلاقية التي بدونها لا يكون اللبس مأموناً ولا الكلام مفهوماً . وقد كان ابن مالك محقاً حين لخص هذه القضية في شطرة واحدة من ألفيته حين قال : وإن بشكل خيف لبسٌ يجتنب »^(٢) .

وحالات الاستغناء التي يتوخى فيها أمن اللبس كثيرة في الاستخدام اللغوي سواء على مستوى الصرف أو النحو ، من ذلك ما قيل في استتار الضمير بدلاً عن إبرازه ، قال ابن مالك : « استغنى باستكنان الضمير عن إبرازه لعدم اللبس »^(٣) . ويشبه ذلك قول ابن يعيش : « المضمرات لا ليس فيها فاستغنت عن الصفات »^(٤) . وفي هذا ما يوحى بقيمة أمن اللبس وأثره في حدوث الاستغناء .

٤- الإيجاز والاختصار .

أشار ابن جني إلى أن العرب قوم يميلون إلى الإيجاز والاختصار ، وإن أطالوا

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٨/٣ .

(٢) د . قام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٣٤ : وانظر : قول ابن مالك في شرح ابن عقيل . ٤٥٨/١ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٠٨/١ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨٤/٣ .

فلأجل التأكيد على أمر من الأمور ، يقول : « واعلم أن العرب إلى الإيجاز أصيل ، وعن الإكثار أبعد ، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها ، ودالة على أنها إنما تجشمتها لما عناها هناك وأهمها ، فجعلوا تحمل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه ، دليلاً على إحكام الأمر فيما هم عليه »^(١) .

فالإيجاز إيصال المعنى المطلوب بأقل قدر من الكلمات . وقد لعب دوراً بارزاً في حدوث الاستغناء ، كما استغنى بحروف المعاني عن الأفعال لضرب من الإيجاز والاختصار^(٢) ، قال ابن جني : « ألم تسمع إلى ما جاؤا به من الأسماء المستفهم بها ، والأسماء المشروط بها ، كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي في الأبعاد والطول ؛ فمن ذلك قولك : كم مالك ، ألا ترى أنه قد أغناك ذلك عن قولك : أعشرة مالك ، أم عشرون ، أم ثلاثون ، أم مائة ، أم ألف ، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ ذلك أبداً ، لأنه غير متناه ، فلما قلت : " كم " ، أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ، ولا المستدركة ، وكذلك : أين بيتك ؛ قد أغنتك " أين " عن ذكر الأماكن كلها . وكذلك من عندك ، قد أغناك هذا عن ذكر الناس كلهم . وكذلك : متى تقوم ؛ قد غنيت بذلك عن ذكر الأزمنة على بعدها . وعلى هذا بقية الأسماء من نحو : كيف ، وأي ، وأيان ، وأنتي ، وكذلك الشرط »^(٣) .

ويقدم ابن جني أمثلة للشرط للتدليل على أن أداة الشرط أغنت عن الإطالة في ذكر العديد من الأشياء . وليس أمر الإيجاز والاختصار وقفاً على أسماء الشرط والاستفهام ، بل يتعداها إلى حروف المعاني التي يستغنى بها عن ذكر الأفعال الدالة على الأحداث ، مثل : الهمزة الدالة على الاستفهام التي أغنت عن أستفهم ، و " ما " النافية التي أغنت عن أنفي ، وحروف العطف التي أغنت عن أعطف ؛ وباء النداء التي أغنت عن أنادي ، وهكذا الأمر مع بقية حروف المعاني التي يستغنى بها عن أفعال ذات

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٨٤/١ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٢١/٨ .

(٣) ابن جني ، الخصائص ، ٨٣/١ .

صلة بمعاني هذه الحروف . » وتلك الأفعال النائية عنها هذه الحروف هي الناصبة في الأصل ، فلما انصرفت عنها إلى الحروف طلباً للإيجاز ، ورغبة عن الإكثار أسقطت عمل تلك الأفعال « (١) .

وكذلك الحال في باب الضمائر فإنه « إنما أتى بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز ، واحترازاً من الإلباس ، فأما الإيجاز فظاهر ، لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكماله ، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم ، وأما الإلباس فلأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك ، فإذا قلت زيد فعل زيد ، جاز أن يتوهم في زيد الثاني أنه غير الأول ، وليس للأسماء الظاهرة أحوال تفترق بها ، إذا التبست ، وإنما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوالها الصفات ، كقولك : مررت بزيد الطويل ، والرجل البزاز ، والمضمرات لا لبس فيها ، فاستغنت عن الصفات « (٢) .

ويضيف ابن جني قائلاً إن في « جميع ما مضى وما نحن بسبيله ، مما أحضرناه أو نبهنا عليه فتركناه ، شاهد بإيثار القوم قوة إيجازهم ، وحذف فضول كلامهم » (٣) .

٥- علم المخاطب .

هذا تعبير شائع في المؤلفات النحوية المبكرة ، وهو يظهر في كتاب سيبويه ظهراً ملحوظاً ، ومن يتأمل كلام سيبويه ومناقشاته يجد أنه يضع الآخر دائماً في حسابه ، فلا حذف ولا استغناء ولا تعويض يقع أو يحدث إلا وينبه في أكثر من موضع على فهم المخاطب وعلمه .

وقد تبع هذا التعبير تعبيرات أخرى تهتم بالمخاطب ، مثل : إقبال المخاطب عليك ، وعلمه أنه مستخبر ، والاكتفاء بعلم من يعني بما كان بينهما ، وكلها تبين السبب الذي

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٢٧٨/٢ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨٤/٣ .

(٣) ابن جني ، الخصائص ، ٨٣/١ .

من أجله وقع الاستغناء ، مثال ذلك قول سيبويه « وربما تركتها - يقصد (لك) في لا أب لك - استغناء بعلم المخاطب »^(١) وقوله : « ولكنه يترك الإظهار - يقصد إظهار الفعل - استغناء ، لأن المخاطب يعلم أن هذا الموضع إنما يضر فيه هذا الفعل ، لكثرة استعمالهم إياه »^(٢) ، ونحو ذلك كثير التردد والاستخدام ، مما يشعر بقيمة الآخر في الاستعمال اللغوي ومن ثم في الفكر النحوي .

٦- أسباب أخرى .

ثمة أسباب أخرى تقف وراء الاستغناء ، وهي أسباب متنوعة ومتعددة تختلف من موضع لآخر ، منها أن يترك المستغنى به مرة أخرى للذكره في أول الكلام^(٣) ، والاكتفاء بإقبال المخاطب عليك^(٤) ، وقرينة المشاهدة والحضور^(٥) ، تقول لمن أشال سوطاً أو سدّ سهماً أو شهر سيفاً : زيدا أو عمراً ، فتستغنى بشاهد الحال عن أن تقول أوجع أو أرهم أو اضرب ، ويكفى من ذلك الإشارة ، وشاهد الحال ، وقامت المخاطبة وحضور الأمر مقام اللفظ بالأمر^(٦) . من ذلك أيضاً اختصاص الاسم بصفة معينة^(٧) ، أو غلبة الصفة وكثرتها في كلامهم ، حتى تستعمل وتقع موقع الأسماء ، فيستغنوا بها عن الأسماء^(٨) .

وقد يكون السبب في تمام المعنى اكتفاء كل ركن من الكلام بصاحبه ، كاستغناء المبتدأ بالخير أو العكس ، واستغناء الفعل بالفاعل . وربما يكون العامل في الاستغناء صرفياً ، كالاستغناء بمفرد الرفيق والصديق والتحليل والعدو ، عن جمعها كثيراً في

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢٨٠/٢ ، ٢٩٤ ؛ وانظر في المصدر نفسه ، ٤٧/١ ، ٦٧ ، ٢١٢ .

٢٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٣٤/٢ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٣٤٦ على سبيل المثال .

(٢) المصدر السابق ، ٢٩٤/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٦٦/١ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٤٤/١ .

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩٣/٣ .

(٦) المصدر السابق ، ٢٩/٤ .

(٧) المصدر السابق ، ٩٦/٥ .

(٨) سيبويه ، الكتاب ، ٢٠١/٣ .

الإخبار وغيره^(١) ، وكذلك إظهار المجرد على المزيد ، والثلاثي على الرباعي^(٢) . وقد يكون التقارب بين المستغنى به والمستغنى عنه في الصوت والدلالة سبباً في الاستغناء ، كالاستغناء بالكسرة عن ياء المتكلم التي في المنادى المضاف^(٣) ، أو الترادف في المعنى ، كالاستغناء بـ " مثل " عن كاف التشبيه^(٤) ، وكذلك الاستغناء بياء المخاطبة عن إلحاق تاء التأنيث بفعل الأمر^(٥) .

وربما يكون السبب راجعاً إلى منافاة المستغنى عنه للقياس ، وما « امتناعهم من استعمال أفعال الونح ، والوئيل ، والونس ، والوئب ، فليس للاستغناء ، بل لأن القياس نفاه ومنع منه . وذلك أنه لو صُرف الفعل من ذلك لوجب اعتلال فائه ، كوعده ، وعينه ، كباع ، فتحاموا استعماله ، لما كان يُعقَّب من اجتماع إعلالين »^(٦) .

وقد يكون المستغنى عنه جائزاً في القياس ، ولكن لم يرد به استعمال فـ « مما يجوز في القياس - وإن لم يرد به استعمال - الأفعال التي وردت مصادرها ورفضت هي ، نحو قولهم : فاظ الميث يفيظ فيظاً وفوظاً ، ولم يستعملوا من فوظ فعلاً ، وكذلك الأبن للإعياء ، لم يستعملوا منه فعلاً ، قال أبو زيد : وقالوا : رجل مدرهم ، ولم يقولوا : درهم . وحدثننا أبو علي - أظنه عن ابن الأعرابي - أنهم يقولون : درهمت الحُبَّازَى ، فهذا غير الأول ، وقالوا : رجل ميفشود ، ولم يصرفوا فعله ، ومفعول الصفة إنما يأتي على الفعل ، نحو : مضروب ، من ضرب ، ومقتول من قُتل »^(٧) .

ومما رفضوه استعمالاً ، وإن كان مسوغاً قياساً : وذر ، وودع ، استغنى عنهما بـ " ترك " ^(٨) . وفي ذلك ما يدل على أن الاستغناء ليس غاية ، بل هو وسيلة تحتكم إلى أسباب غرضها الإيجاز والتيسير والبعد عن اللبس والغموض .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٨٤/٢ .

(٢) ابن جني ، الخصائص ، ٢٦٧/٢ - ٢٧٢ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٢٠٩/٢ .

(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٥٢/١ .

(٥) المصدر السابق ، ١٦/١ .

(٦) ابن جني ، الخصائص ، ٣٩٣/١ .

(٧) المصدر السابق ، ٣٩٣/١ .

(٨) المصدر السابق ، ٣٩٢/١ .

خاتمة البحث

وبعد ، فإنه يجدر بنا أن نبرز أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها من خلال هذه الدراسة ، وتتمثل فيما يأتي :

- يمثل الاستغناء ظاهرة تختلف في مفهومها ووقوعها عن ظاهرة الحذف والتعريض والإبدال . وقد فطن القدماء إلى ذلك ، وفي مقدمتهم سيبويه .
- يعد سيبويه أول من نبه إلى الاستغناء في العربية ، وأشار إلى مواضعه في أبواب الصرف والنحو المتنوعة ، وكان أكثر النحاة ذكراً لهذه الظاهرة ، وإثارة لمسائلها المتفرقة في مستويات الدرس اللغوي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .
- كما يعد ابن جني أول من خصص موضوعاً مستقلاً لهذه الظاهرة مع الإشارة إليها في مواضع متفرقة من خصائصه ، وقد حاول أن يناقش العلاقة بين المستغنى به والمستغنى عنه ، كما نبه إلى أن العلاقة بينهما تقوم على التضاد ، إذ لا يجتمعان في الموضع الواحد الذي لا يخلو منهما معاً في آن واحد أيضاً .
- لا نجد تعريفاً دقيقاً واضحاً لمفهوم الاستغناء في مؤلفات القدماء باستثناء ما أورده سيبويه ، وردده من جاء بعده ، مثل : المبرد ، وابن جني ، وابن السراج وغيرهم .
- يوجد لمفهوم الاستغناء أكثر من دلالة ، فقد يكون بمعنى " تم " أو " التمام " ، وقد يكون بمعنى الاكتفاء بشيء عن شيء آخر ، وهو أكثر أحوال الاستغناء حدوثاً ، كما قد يكون مرادفاً للحذف وهو نادر في الاستخدام .
- من الملاحظ أن القدماء بالغوا في القول بالاستغناء حتى جاءوا بمواضع ليست بحاجة إلى الاستغناء بشيء عن شيء ، وربما يرجع ذلك إلى وضوح المسألة ذاتها ، أو أنها فرعية ليست من الأصول .
- أكثر الأسباب بروزاً في حدوث الاستغناء يتمثل في الخفة وكثرة الاستعمال للمستغنى به ، والوضوح وأمن اللبس ، والإيجاز والاختصار ، وعلم المخاطب ، وأقلها ما كان منافياً للقياس ، أو كان موافقاً للقياس ، ولكن لا يستعمل .

- يقع الاستغناء بالحركة الطويلة المنغمة عن الوصف بالمدح أو الذم للموصوف ، مما يضيف فائدة أخرى من فوائد الصوت . كما يستغنى بالحركة الطويلة عن حرف قد يكون أصيلاً في بنية الكلمة ، وقد يكون زائداً عليها ، وربما يكون ضميراً متصلاً بالاسم أو الفعل ، كما يستغنى بحرف عن حرف .
- قد يستغنى ببنية صرفية عن بنية صرفية أخرى ، ربما يكون المستغنى به ثلاثياً ، والمستغنى عنه رباعياً ، أو العكس ، فالأمر متعلق بالجانب الدلالي الذي تؤديه هذه الصيغة أو تلك . وربما تكون الصيغتان من باب واحد ، كالاستغناء - مثلاً - باسم الفاعل من الثلاثي عن اسم الفاعل من غير الثلاثي ، أو العكس . وربما تكونان من بابين مختلفين ، كالاستغناء باسم المفعول من الثلاثي عن المصدر المبني من الثلاثي .
- لوحظ أن الاستغناء يشيع في مجال الاسم ، يليه ما كان في مجال الوحدات الصوتية ، يليه ما كان في مجال الحرف ، وأخيراً ما كان في مجال الفعل . ولعل ذلك يرجع إلى غلبة الاسم وكثرة استخدامه ، وعدم الاستغناء عنه ، على خلاف بقية أقسام الكلم العربية .
- ثمة عمليات تحويلية نتجت عن الاستغناء ، كالحاصل مع الاستغناء بياء النداء عن الفعل أنادي أو أخطب ، والحادث مع حروف المعاني المختلفة التي يستغنى بها عن الأفعال التي تتفق والمعنى الذي جاءت له الأداة ، وبالحركة الطويلة منغمة عن الوصف مدحاً أو ذماً للموصوف ، والاستغناء عن الفعل كعامل ، وبقاء معموله ، فاعلاً كان أو مفعولاً . وهذا التحول غرضه التخفيف والاختصار .
- في هذه العمليات التحويلية ما يشعر بأن مفهوم البنية العميقة ، كان واضحاً في الفكر النحوي ، وإن لم يستخدم النحاة هذا المصطلح بالصورة التي يعرفها الدرس اللغوي المعاصر . إن المتأمل في مناقشة الكثير من المسائل النحوية والصرفية والصوتية لدى النحاة القدماء - رحمهم الله - ليجد أن مضمون البنية السطحية والبنية العميقة كان يمارس في التفسير أو التمييز بين عناصر في التركيب ،

كالتمييز بين أحوال المرفوعات، والتمييز بين أحوال المنصوبات . . . إلخ ، وفي هذا

ما يوحي بأن العربية تعرف طرقاً من التحويلات في الجملة الاسمية والفعلية .

- الاستغناء . يؤثر في الوظيفة النحوية ، كالحاصل - مثلاً - في الاستغناء به (ال)

عن الضمير في قول من قال : مررت برجل قبيح الأنف ، فالاستغناء عن الضمير به

(ال) جعل كلمة " الأنف " في محل جر بالإضافة ، وكلمة " قبيح " نعتاً حقيقياً ،

ولو استغنى عن (ال) بالضمير ، فقليل : مررت برجل قبيح أنفه ، لكانت كلمة

"أنفه" فاعلاً مرفوعاً بالضممة الظاهرة ، والضمير في محل جر بالإضافة ، وكلمة

"قبيح" نعتاً سببياً مجروراً .

- أخيراً لوحظ أن الاستغناء يكتفي معه بالفرع عن الأصل في كثير من مسائله

وقضاياه .



مركز تحقيقات كميوتور علوم رسدي

كشاف المصطلحات

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورد
استغنى	سيبويه	الكتاب	٢٥١/١، ٦٦، ٧٦، ١٢٦، ٢٠٣، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٩٥، ٤٠٦
			٢٠٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٢٨، ٩٦، ٨٨، ٨١/٢
			٢١٢، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٦
			٢٨٨، ٢٨٤، ٢٨٣، ٢٦٧
			١٨٩، ١٨٠، ١٧٧٢، ١٥٨، ١٢٤، ٢٤/٣
			١٩، ٢٨٨، ٤٥٤، ٤٨٩، ٥٧٤، ٥٧٥
			٥٧٧، ٥٩٩، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦٣٥
			١٤٤، ٩٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٢٢/٤
	المبرد	المقتضب	٢٢٩، ٢٠٨، ٢٨٧، ١٦٣/٢
			٢٤٦، ١١٦/٣
			٣١٨، ٣٠٠، ٢٥٦، ١٢٦/٤
	ابن السراج	الأصول	٤١١، ٣١٩، ٢٥٥، ٨٣، ٥٧/١
			٢٥٢، ٢٤٠، ٢٣٨، ١٣٥، ١١٥، ٣٧/٢
			١٣٢٦، ١١٩، ٦٢، ٥٧، ١٧/٣
	ابن جني	الخصائص	٣٩٢/١
	الزمخشري	المفصل	٢٧٦
	ابن يعيش	شرح المفصل	١١٥، ١١٤، ١٠٤/١
			١٣٠، ١٠٢/٢
			٨٤، ٥٦، ٣٤، ٢٣/٣
			٢٠، ١١/٤
			٤٣، ٤١، ٣٨، ٣٧٧، ٢٦، ٢٥، ١٩/٥

المصطلح	قائمه	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورد
			. ١٤١ . ٨٢ . ٦٦ . ٤٦
			. ٥٣ . ٢٥ . ١٨/٦
			. ١٥٩ . ١٥٧ . ١٤٢ . ١٣١/٧
			. ١٢٠ . ٤٤/٨
			. ١٢٥ . ١٢٣ . ٤٦/٩
			. ١٢٢ . ١٢٠/١٠
	ابن مالك	شرح التسهيل	. ١٦٢ . ١٥٢ . ١٢٠ . ١٠٥ . ٩٠ . ٥٠/١
			. ٣١٤ . ٣٠٨ . ٣٢١٢ . ٢١١ . ١٩١ . ١٨٠
			. ٣٧٨ . ٣٤٢ . ٣٢٤
			. ٤١٠ . ٣٩٥ . ٣٧٣ . ٢٥٦ . ١٥٨ . ١٥٧/٢
			. ٤٣٨ . ٤١٧ . ١٦٩ . ٧١/٣
	الرضي	شرح الكافية	٤٨٢/٢
	أبو حيان	ارتشاف الضرب	. ٤٦/٣ : ٢٧٥ . ١٨٧ . ١٨٦/١
	السيوطي	الأشباه والنظائر	. ١٢٩ . ١٢٨ . ١٢٧٧ . ١٢٤ . ١٢٣ . ١٢٢/١
			. ١٣٠
يستغنى	سيبويه	الكتاب	. ٣٣٤ . ١٤٩ . ١٢٦ . ٢٥/١
			. ١٢٤ . ٩٦ . ٩١ . ٩٠ . ٩٠ . ٨٩ . ٨٨/٢
			. ٣٨١ . ٢٨١ . ١٣٢ . ١٣٢ . ١٢٨ . ١٢٨
			. ٦٣٧ . ٥٩١ . ٥٧١ . ٣٢٨ . ٢٠١/٣ . ٣٨٢
			. ٦٤٦ . ٦٤١
			. ٢٢٥ . ١٤٦ . ٩٧ . ٩٤/٤
	المبرد	المقتضب	. ٢٠٩ . ٩٠/٢
			. ٢٤٦ . ١١٦/٣
			١٢٦ . ١٠٦ . ١٠٤ . ٥٠/٤

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورد
	ابن السراج	الأصول	١/ ٥٥ . ٥٨ . ٥٩ . ٧٤ . ٧٧ . ٢٥٠ . ٢١٩ .
			٤٠٣
			٢/ ٣٦ . ٧٣ . ٩٨
			٣/ ١٨ . ٤٨ . ١٥٠ . ١٥٣
	ابن جنى	الخصائص	٢/ ٣٧٣
	الزمخشري	المفصل	٢٤ . ٢٦٣
	ابن يعيش	شرح المفصل	١/ ٥٧
			٢/ ١٧
			٣/ ٨٤
			٤/ ٢٩ . ٣٥ . ١٠٧ .
			٥/ ٢١ . ٤١ . ٤٨ . ٥٢
			٦/ ٢٥ . ٦١
			٧/ ٩٠ . ٩٧
	ابن مالك	شرح التسهيل	١/ ٥٠ . ١٢٢ . ١٢٤ . ١٢٥ . ١٥٨ . ٢١١ .
			٢٢١ . ٢٣٧ . ٢٤٦ . ٢٤٧ . ٢٨٦ .
			٢/ ٥٤ . ٣٣٩
			٣/ ٦٦ . ١١٢ . ٢١٤ . ٢١٨ . ٢٢٠ . ٢١٩ .
			٣٣٧ . ٣٦٦ . ٤١١
	الرضى	شرح الكافية	١/ ٣٥٣ . ٣١٨/٤ . ٤٤٢ .
	أبو حيان	ارتشاف الضرب	١/ ١٩٥ . ٤٩٣/٢ . ٦٢٦ .
	السيوطي	الأشباه والنظائر	١/ ١٢٢ . ١٢٣
الاستغناء	سيبويه	الكتاب	١/ ٢٥ . ٧٥ . ٧٦ . ٨١ . ١٢٦ . ١٤٩ . ٢٤٤ .
			٢٤٤ . ٢٤٥ . ٢٧٢ . ٢٧٢ . ٢٧٥ . ٣٤٠ .
			٢/ ١٢٥ . ١٢٨ . ٢٠٨ . ٢٣٠ . ٢٨٠ . ٢٨٢ .

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورد
			٢٩٤ . ٣٠٩ . ٣٤٦ . ٣٤٧ . ٣٦١ .
			١٥٨/٣ . ٥٧٩ . ٥٩٨ . ٥٩٩ . ٦٣٦ .
	المبرد	المقتضب	١٩٩/٢ . ٢١١ . ٢٩٦ .
			٦٦/٣
			١١٦/٤
	ابن السراج	الأصول	٤١/١ . ٦٣ . ٣٣١ . ٤٠٢ .
			٧/٢ . ٢٠٩ . ٢٣٩ . ٢٤٠ .
	ابن جني	الخصائص	٣٩٢/١ . ٣٩٣ . ٣٩٧ .
	الزمخشري	المفصل	١٠١ . ٢٠ .
	ابن يعيش	شرح المفصل	٧٥/١ . ٧٨ . ٩٠ . ١٢٣ . ١٢٥ .
			٥٥/٢
			١٠٩ . ٩٣ . ٥/٣
			٩٦/٥
			١٥٢ . ١١٤ . ٩٨ . ٩٥/٧
			٩٤/٩
	ابن مالك	شرح التسهيل	١٦/١ . ٥٠ . ٦٤ . ٦٩ . ١١٥ . ١٢٣ . ١٢٥ .
			٢١١ . ٢٢١ . ٢٥٤ . ٢٧٧ . ٢٧٩ . ٢٨١ .
			٣١٩ . ٣٢٤ . ٣٧٢ . ٣٨٠ .
			٣٨٤ . ٣٦٢ . ٣٣٩ . ١٥٨/٢
			٤٧/٣ . ١٠٣ . ١٩٥ . ١٩٩ . ٢١٦ . ٣٣٨ .
			٣٨١ . ٤١١ . ٤٣٨ . ٤٣٩ .
	الرضي	شرح الكافية	١٩٠/٢ . ١٢٦/٤ . ٤٤٦ .
	أبو حيان	ارتشاف الضرب	١٨٦/١ . ١٨٧ . ٢٠١ .
			٣/٢

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورد
	السيوطي	الأشباه والنظائر	١٢٢/١ . ١٢٣ . ١٢٤ . ١٢٦ . ١٢٧ . ٩٢٨ .
			١٣
مُستَغْنَى عَنْ	سيبويه	الكتاب	١٣/٢ . ٢٥٣ . ٢٤٥/١
	المبرد	المقتضب	٢٨/٣
	ابن يعيش	شرح المفصل	١٠٢/٢
	ابن مالك	شرح التسهيل	٢٥٢/١ . ١١٠/٢ . ٣٦٦/٣
	ابن هشام	أوضح المسالك	٢٢٨/١ . ٢٨٩ .
مستغنى عن	سيبويه	الكتاب	٢٣٧/٢
	المبرد	المقتضب	١٩٩/٢ . ٣١٧ . ١١٦/٣ . ٣٩٩/٤
	ابن السراج	الأصول	١١٧/١ . ٣٣٧ . ٤١٠ .
			٣٤٥/٢
	ابن يعيش	شرح المفصل	٩/٣ . ٧٤ . ٨٤/٦ . ٢٠/٨
	ابن مالك	شرح التسهيل	١١٣/١ . ١٧٩ . ٢٥٢ . ٢٧٩
			٣٧٣ . ٣٠٤/٢
	ابن هشام	أوضح المسالك	٢٢٨/١ . ٢٨٩ .

المصادر والمراجع

أولاً ، العربية ،

د . إبراهيم أنيس

- الأصوات اللغوية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

إبراهيم مصطفى

- إحياء النحو ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

د . أحمد مختار عمر

- دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٣ / ١٩٨٥ .

د . تمام حسان

- اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

- الأصول ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ .

ابن جني (أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢ هـ)

- الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

- سر صناعة الإعراب ، تحقيق : مصطفى السقا ، محمد الزفزاف ، إبراهيم

مصطفى ، عبد الله أمين - مكتبة مصطفى الحلبي ، ط ١ / ١٩٥٤ .

أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ، ٦٥٤ هـ - ٧٤٥ هـ)

- ارتشاف الضرب ، تحقيق مصطفى أحمد النحاس ، الخانجي ، القاهرة ،

ط ١ / ١٩٨٤ - ١٩٨٩ .

د . داود عبده

- الدراسات الصوتية بين الوصف والتفسير ، بحث منشور من ص ٤٣ إلى

ص ٨٢ ، ضمن كتاب " تقدم اللسانيات في الأقطار العربية " ، وقائع ندوة

جهوية، الرباط ، أبريل ١٩٨٧ ، نشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،

لبنان ، ط ١ / ١٩٩١ .

الرضى (محمد بن الحسن الاسترأباذى ، ت ٦٨٨ هـ)

- شرح كافية ابن الحاجب - تحقيق وتعليق / يوسف حسن عمر ، مؤسسة
الصادق ، طهران ، ١٩٧٨ م .

- شرح الشافية ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥ .

الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ)

- المفصل ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، (د . ت)

- الكشاف ، الدار العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د . ت)

- الأحاجي النحوية ، تحقيق مصطفى الحدرى ، مكتبة الغزالي ، حماة ،
١٩٧٢ .

ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل ، ت ٣١٦ هـ)

- الأصول في النحو ، تحقيق د . عبد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة ،
بيروت ، لبنان ، ط ٢ / ١٩٨٧ .

د . سعد مصلوح

- دراسات السمع والكلام ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت ١٨٠ هـ)

- الكتاب ، تحقيق / عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧ -
١٩٨٢ .

السيوطى (جلال الدين ، ت ٩١١ هـ)

- الأشباه والنظائر ، تحقيق عبد العالم سالم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
لبنان ، ط ١ / ١٩٨٥ .

عبد القادر المهيري

- التعليل ونظام اللغة ، بحث بحوليات الجامعة التونسية من ص ١٧٥ إلى
ص ١٨٩ ، ع ٢٢ ، ١٩٨٣ .

د. عبده الراجحي

- النحو العربي والدرس الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ .

د. كمال بشر

- دراسات في علم اللغة ، القسم الأول ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٩ .

ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله ، ٦٠٠ - ٦٧٢ هـ)

- شرح التسهيل ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد وآخر ، دار هجر ، القاهرة ، مصر ، ط١ / ١٩٩٠ .

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ، ٢١٠ - ٢٨٥ هـ)

- المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ - ١٣٩٩ هـ .

المرادي (الحسن بن قاسم ، ت ٧٤٩ هـ)

- الجنى الداني ، تحقيق د. فخر الدين قباوة وآخر ، دار الآفاق ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ / ١٩٨٣ م .

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

د. محمد الحناش

- البنيوية ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط ١ / ١٩٨٠ .

د. محمد علي الحولي

- قواعد تحويلية للغة العربية ، دار المريح ، الرياض ، السعودية ، ١٩٨١ .
- معجم علم اللغة النظري ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط ١ / ١٩٨٢ .

محمد الشايب

- المدرسة التوليدية التحويلية ، بحث منشور ضمن كتاب « أهم المدارس اللسانية » من ص ٥ إلى ص ٣٨ ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، تونس ، ط ٢ / ١٩٩٠ .

د. مدوح عبد الرحمن

- من أصول التحويل في العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩ .

ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ، ٧٦١ هـ)

- أوضح المسالك ، بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ .

ابن يعيش (موفى الدين ، ت ٦٤٣ هـ)

- شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان (د . ت) .

ثانياً ، المترجمة ،

تشرمسكي

- البنى النحوية ، ترجمة د . يوثيل عزيز ، مراجعة مجيد الماشطة ، بغداد ، ١٩٨٧ .

جفري سامسون

- مدارس اللسانيات ، ترجمة د . محمد زياد كبة ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية ، ط ١ / ١٩٩٦ .

فندريس

- اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

ثالثاً ، غير المترجمة ،

- Frank Palmer, Grammer, Penguin Books, 1973.
- Geoffrey Horrocks, Generative grammer, Longman, London and NewYourk, 1987.

- J.M.Y. Simpson, A First course in Linguistics, Edinlourgh, University Press, 1979.
- Jhon Lyons, Introduction to Theoretical Linguistics, Cambridge, University Press, 1971.
- Noam Chomsky, Aspects of theory of Syntax, Cambridge, Massachusetts, 16th Printing, 1990.



قضية الإلحاق الصرفي للألفاظ الفارسية المعربة

د. رجب عبد الجواد إبراهيم

قسم اللغة العربية - جامعة حلوان

التعريب شكل من أشكال التنمية اللغوية ، والعربية - كغيرها من اللغات - اقترضت عدداً من الألفاظ الفارسية في مراحلها المختلفة بدءاً من العصر الجاهلي ، وهذه الألفاظ المعربة التي دخلت العربية يمكن تصنيفها في إطار البحث المورفولوجي إلى أربعة أنواع : ألفاظ حدث لها تغير في الأصوات الفارسية وأبدلت بأصوات عربية ، كما حدث لها تغير أيضاً في بنية الكلمة ، وهضمها المعدة العربية ، وتصرف فيها العرب تصرفاً كاملاً كأنها لفظة عربية ؛ كلفظة الديوان التي جمعت في العربية على دواوين ، واشتق منها الفعل : دَوَّنَ ويدوِّن ، والمصدر التدوين .

وألفاظ فارسية دخلت العربية وحدث لها تغير في أصواتها ووافقت الأصوات العربية ، ولكن لم يحدث لها تغير في البناء الصرفي ، وبالتالي لم تلحق بكلام العرب ولم يتصرفوا فيها ؛ كلفظة : الإبريسم التي أصلها في الفارسية بالشين : أبريشم ، ولكن اللفظة استعصت على الأوزان الصرفية ، ولم تتشكل تشكلاً عربياً يجعلها تُدرج في المعاجم العربية تحت مادة ثلاثية أو

رباعية ، ويُحكم على بعض أصواتها بالأصول وبعضها الآخر بالزيادة ، وهذه الألفاظ هي التي اختلف حولها اللغويون وأصحاب المعاجم ؛ نحو : الأرندج ؛ التي أصلها في الفارسية : رندة ، فأصحاب المعاجم منهم من أورد الكلمة تحت المادة الرباعية : رندج^(١) ، ومنه من أوردتها تحت المادة الثلاثية : روج^(٢) ، ومنهم من أوردتها تحت المادة الخماسية : أرندج باعتبار أن حروفها كلها أصول^(٣) .

والفاظ فارسية دخلت العربية ولم يحدث لها تغيرٌ صوتي ، ورغم ذلك فقد وافقت وزناً صرفياً من أوزان الكلم العربي ، نحو : كلمة : خرم التي جاءت على وزن فُعْل ، ووافقت : سلم ، وتبع ، ونحو كلمة : كركم التي جاءت على وزن : فُعْل ، ووافقت : عصفر ، وبلبل .

والفاظ فارسية دخلت العربية ولم يحدث لها تغيرٌ صوتي أو تغيرٌ في البنية ، ولم تلحق بكلام العرب وأوزانهم ، واستعصت على المعدة العربية فلم تستطع أن تهضمها ، وظلت في العربية مسحتفة بصورتها التي جاءت عليها من الفارسية ، وقد اتسمت هذه الألفاظ بسمتين : أنها في أغلبها لم تكن من استعمال العرب الفصحاء ، وإنما كانت من استعمال المولدين ، ويغلب عليها أيضاً أنها دخلت بعد عصور الاحتجاج ، السمة الثانية أنها غالباً ما تكون في أسماء الأعلام ؛ نحو : خراسان .

وأول من أشار إلى قضية الإلحاق الصرفي للألفاظ الفارسية المعربة هو سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في الكتاب بقوله : اعلم أنهم - أي العرب - مما يغيرون

(١) الأزهرى في : تهذيب اللغة : رندج .

(٢) ابن منظور في : اللسان ، والزبيدي في : التاج : روج .

(٣) المعجم الكبير ، حرف الهمزة : أرندج .

من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة ، وربما الحقوه ببناء كلامهم ، وربما لم يلحقوه ، فأما ما الحقوه ببناء كلامهم فديرهم ، الحقوه ببناء هجرع ، وبهجرع الحقوه بسلهب ، ودينار الحقوه بديماس ، وديباج الحقوه كذلك ، وقالوا : إسحاق فالحقوه بإعصار ، ويعقوب فالحقوه بيربوع ، وجوزب فالحقوه بفوعل ، وقالوا : أجور فالحقوه بعاقول ، وقالوا : شبارق فالحقوه بعذافر ، ورستاق فالحقوه بقرطاس ، لما أرادوا أن يعربوه الحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية^(١) .

وهذا النص الذى ساقه سيبويه يؤكد التغير الصوتى والبنىوى للالفاظ الفارسية التى دخلت العربية ، أما التغير الصوتى فقط فيؤكد سيبويه بقوله : وربما غيروا حاله عن حاله فى الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية ، فأبدلوا مكان الحرف الذى هو للعرب عربياً غيره ، وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة ، ولا يبلغون به بناء كلامهم ؛ لأنه أعجمى الأصل ، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم ، ومثل سيبويه لذلك بكلمات نحو : أجر ، وإبريسم ، وإسماعيل ، وسراويل ، وفيروز ، والقهرمان^(٢) .

وقد اتبع سيبويه الطريقة العملية فيما استعمله العرب من ألفاظ فارسية فالحقه بكلامهم ، وأجرى عليه الميزان الصرفى العربى وحكم على بعض حروف هذه الكلمات بالأصل وبعضها بالزيادة ، فكلمة الأرندج عنده الهمزة والنون فيها زائدتان ، والأنبجان على وزن أفعلان ، والإستبرق الهمزة والسين والتاء فيها زوائد ، والبرطيل على وزن فعيل ، والبطيخ على وزن فعيل ، والبهرج على وزن فعّل ، والتابل على فاعل والجمع : توابل ، والأترج على أفعل همزتها زائدة ، والتاج على فعل والجمع : أتواج وتيجان ، والجرب

(١) الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون ٣٠٣/٤ - ٣٠٤ .

(٢) الكتاب ٣٠٤/٤ .

على فعيل والجمع جُرْبَان وأجرية ، والجَوْرَب على فَوْعَل والجمع جوارب وجوارية ، والجاروف على فاعول ، وقالوا : جَوَالِق وجَوَالِق ، فلم يقولوا : جَوَالِقَات حين قالوا : جَوَالِق^(١) . وأما ما كان «فَعْلًا» وذلك : جَوَز وجوزة وجَوَزَات ، وَلَوَز وَلَوَزَة وَلَوَزَات^(٢) . وقد سوى سيبويه بين الشيطان والدهقان في الصَّرف وعدم الصَّرف رغم أن الأول عربى والثانى معرَّب ، فقال : وسألته عن رجل يُسَمَّى : دِهْقَان ، فقال : إن سَمِيَّتِه من التَّدَهْقُن فهو مصروف ، وكذلك شيطان إن أخذته من التَّشْيِطُن ، فالنون عندنا فى مثل هذا من نفس الحرف إذا كان له فعل يثبت فيه النون ، وإن جَعَلْتَ دِهْقَان من الدَّهْق ، وشيطان من شَيْط لم تصرفه^(٣) . ولللخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) دور فى تطويع الكلمات الفارسية المعربة للأوزان العربية ، ويشهد على ذلك سيبويه بقوله المتكرر : سألته ، ففى الكتاب : وسألته عن ديوان ، فقال : بمنزلة قيراط ؛ لأنه من دَوْنْتُ . ومن قال ديوان فهو بمنزلة يَبْطَار^(٤) . ودَانَق على فَاعَال ، وكَلَّاب على فُعَال والجمع كلاليب على فعاليل ، واليلمق على يَفْعَل ، ومنجنيق على مثال فنعليل ، فالميم منه من نفس الحرف ؛ لأنك إن جعلت النون فيه من نفس الحرف فالزيادة لا تلحق بنات الأربعة أولاً إلا الأسماء من أفعالها نحو : مُدَحْرِج . وإن كانت النون زائدة فلا تزداد الميم معها ، لأنه لا يلتقى فى الأسماء ولا فى الصفات التى ليست على الأفعال المزيدة فى أولها حرفان زائدان متواليان ، ولو لم يكن فى هذا إلا أنَّ الهمزة التى هى نظيرتها لم تقع بعدها الزيادة لكانت حُجَّة ، فإنما منجنيق بمنزلة عَنَتْرِيس ، ومنجنون بمنزلة عَرَطْلِيل ، فهذا ثبت ، ويقوى ذلك مجانيق ومناجين^(٥) .

(٢) الكتاب ٣/ ٥٩٥ .

(٤) الكتاب ٣/ ٢١٨ .

(١) الكتاب ٣/ ٦١٥ .

(٣) الكتاب ٣/ ٢١٧ - ٢١٨ .

(٥) الكتاب ٤/ ٣٠٩ .

وقد سار على درب سيبويه فى تطويع الكلمات المعربة للأوزان العربية الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) فى الصحاح حيث كان يذكر اللفظ الفارسي المعرب ويأتى بمثاله من العربى ؛ نحو : الشُّفَّارِج ، مثال العُلَّابِط ؛ فارسي مُعَرَّب ، وهو الذى تسميه الناس بِشَبَّارِج^(١) . ومن مظاهر التصرف فى اللفظ المعرب قوله : والجَوْرَبُ مُعَرَّب ، والجمع الجواربة ، والهاء للعجمة ، ويُقال الجوارب أيضاً كما قالوا فى جمع الكَيْلَج الكَيْالِج ، وتقول : جَوْرَبَتُهُ فَتَجَوْرَبُ ؛ أى البسته الجورب فلبسه^(٢) . وقوله : الدِّيَّاج : فارسي مُعَرَّب ، ويجمع على : ديابيج ، وإن شئت دبابيج بالباء إن جعلت أصله مشدداً كما قلنا فى الدنانير . وكذلك فى التصغير^(٣) .

ويقتفى الحريرى (ت ٥١٦ هـ) أثر الجوهري فى إلحاق الكلمات المعربة بالأبنية الصرفية فى العربية فينعى على الخواص فى الدرة قولهم : سَرْدَاب - بفتح السين - والقياس كسر السين لتلحق بِشِمْرَاخ وسِرْبَال وقِنْطَار وشِمْلَال وما أشبه ذلك مما جاء على فَعْلَال بكسر الفاء . ويقولون : دَسْتُور - بفتح الدال - وقياس كلام العرب فيه أن يُقال بضم الدال قياساً على : بُهْلُول وعُرْقُوب وخرطوم وجمهور ونظائرها مما جاء على فُعْلُول . ويقولون للعبة الهندية : الشَّطْرَنْج - بفتح الشين - وقياس كلام العرب أن تُكسر ؛ لأن مذهبهم أنه إذا عُرِّب الاسم الأعجمي رُدَّ إلى ما يُستعمل من نظائره فى لغتهم وزناً وصيغة ، وليس فى كلامهم : فَعْلَلٌ ؛ بفتح الفاء ، وإنما المنقول عنهم فى هذا الوزن فَعْلَلٌ ، بكسر الفاء .

ثم يأتى الجوالىقى (ت ٥٤٠ هـ) فيؤكد قضية الإلحاق فى مقدمة هامة

(٢) الصَّحاح ٩٩/١ : جرب .

(١) الصَّحاح ٣٢٤/١ : شفرج .

(٣) الصَّحاح ٣١٢/١ : ديج .

لكتابه : المعرب ، وينقل كلام سيبويه وغيره من أئمة اللغة ؛ منهم قول أبى عمر الجرمي : وربما خلطت العرب فى الأعجمى إذا نقلته إلى لغتها ، وأنشد عن أبى المهدى : يقولون لى شنبذ ولست مُشنبذاً ، وقول الفراء : يُبنى الاسم الفارسى أى بناءً كان ، إذا لم يخرج عن أبنية العرب^(١) .

ثم يصنّف أبو حيان الأندلسى (ت ٧٤٥ هـ) الألفاظ المعربة ثلاثة أصناف بقوله : الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيرته العرب ، والحقته بكلامها ، فحكم أبنيته فى اعتبار الأصل والوزن حكم أبنية الأسماء العربية فى الوضع ، وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها ، فلا يعتبر فيه ما يعتبر فى القسم الذى قبله ، وقسم تركوه غير مغير ، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها ، وما إلحقوه بها عدّ منها ؛ مثال الأول : خراسان ، لا يثبت به فعّالان . ومثال الثانى : خرم إلحق بسلم ، وكرّم إلحق بقمقم^(٢) . فابو حيان من خلال النص السابق يعتبر الكلام المعرب الذى إلحق بكلام العرب من اللغة العربية مستنداً إلى قول سيبويه : الحمل على ما له نظير أولى من الحمل على ما ليس له نظير ، وقول ابن جنّى أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم سواء أكان عربياً أم معرباً .

ثم يأتى البغدادى (ت ١٠٩٣ هـ) فى خزانة الأدب فيؤكد أن الكلمة المعربة لا تخلو من أن تكون مغيرة بنوع تصريف من تبديل وتغيير حركة ، أو لا تكون مغيرة أصلاً ، وعلى كل من التقديرين لا تخلو من أن تكون ملحقة بأبنيتهم أولاً ، فالأقسام أربعة : أحدها ما لم تتغير ولم تكن ملحقة كخراسان ، وثانيها ما لم تتغير ولكن كانت ملحقة كخرم ، وثالثها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقة بها كآجر ، ورابعها ما تغيرت وكانت ملحقة بها كدرهم .

(١) المعرب بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ص ٨ - ٩ .

(٢) نقلاً عن المزمهر للسيوطى ٢٦٩/١ - ٢٧٠ .

وأخيراً يصدر مجمع اللغة العربية قراراً فى التعريب ينصُّ على جواز استعمال الألفاظ الأعجمية عند الضرورة ولكن بشرط أن تكون على طريقة العرب فى تعريبهم ؛ كما فى : البَسْتَرَّة المأخوذة من الاسم الفرنسى لويس باستير ، فاشتقوا منها الفعل بَسْتَرُ يَبْسُتِرُ ، والمصدر بَسْتَرَةٌ ، والمشتق منها : مَبْسُتَرٌ ، وكما فى : الكهرياء المأخوذة من الكلمة الفارسية : كاه رياه بمعنى جاذب الأشياء ، فتصرفوا فيها واشتقوا منها ، فالفعل : كَهَرَبَ يَكْهَرِبُ ، والمصدر كَهْرَبَةٌ ، والمشتق : مَكْهَرَبٌ ... إلخ^(١) .

وفى ضوء تقسيم البغدادى للألفاظ الفارسية التى دخلت العربية ومن خلال ما وقع تحت يدى من الألفاظ فارسية مُعَرَّبَةٌ ، سوف أرصد فى هذا البحث الألفاظ التى غيرتها العرب صوتياً والحققتها بأبنيتها ووردت فى المعاجم العربية ، وكذلك الألفاظ التى حدث لها تغير صوتى فقط ولم تلحق بكلام العرب ، وكذلك الألفاظ التى ألحقت بكلام العرب وأبنيتهم دون أن يحدث لها تغير صوتى ، ثم الألفاظ التى دخلت العربية دون أن يحدث لها تغير صوتى أو بنوى ولم تلحق بكلام العرب وأبنيتهم .

أولاً: ما غيرته العرب والحقته بأبنيتها:

• الإِبْزِيمُ والإِيزَامُ على وزن إِفْعِيل وإِفْعَال ، أُشْتُقُّ منه البِزْمُ وهو العَضُّ ، وَبَزَمَ عَضٌّ ، وَجُمِعَ على أَفَاعِيلَ ، فَقِيلَ أَبَازِيمُ ؛ قال الشاعر :

لولا الأَبَازِيمُ وَأَنَّ الْمِنْسَجَا نَاهَى عَنِ الذَّنْبَةِ أَنْ تَفَرَّجَا

وبعض العرب يقول الإِبْزِينَ - بالنون - ويجمعه على : الأَبَازِينَ ، قال

أبو داود :

(١) انظر : قرارات المجمع فى خمسين عاماً .

مِنْ كُلِّ جَرْدَاءٍ قَدْ طَارَتْ عَتِيقَتُهَا وَكُلُّ أَجْرَدٍ مُسْتَرْخِي الْأَبَارِسِ^(١)

● الإِسْتَبْرَقُ : على وزن إستفعل ، ووضعه أصحاب المعاجم العربية . فى مادة برق ، وقالوا فى تصغيره : أَيْبِرُق ، وفى التفسير : أبارق ؛ بحذف التاء والسين ، وحكموا بزيادة الهمزة والسين والتاء فيه ، وذكره الأزهري فى خماسى القاف ، على أن همزته وحدها زائدة ، وقال : إنها وأمثالها من الألفاظ حروف غريبة وقع فيها وفاق بين العجمية والعربية ، وقال ابن دريد : نُقِلَ اللفظ من العجمية إلى العربية^(٢) . وقد قال الفيروزابادى فى القاموس المحيط : إن الإِسْتَبْرَقَ مشتق من البرق ، وهو على وزن استفعل ، كما أورد ابن جنى فى المحتسب قراءة ابن مُحَيِّصَن : « بطائنها مِنْ اسْتَبْرَقَ » بالوصل على أنه فعل بمنزلة استخرج ، وساق شاهداً أيضاً :

تَسْتَبْرِقُ الْأَفْقَ الْأَقْصَى إِذَا ابْتَسَمَتْ لَاحَ السَّيْفِ سَوَى أَغْمَادِهَا الْقُضْبُ

ثم قال : ولا يُسْتَبْعَدُ أن يكون الإِسْتَبْرَقُ لمائه وصنعتة تستبرق ؛ أى تبرق ، فيكون كقَرٍّ واستقرَّ ، ولست أدفع أن تكون قراءة ابن محيصة بهذا^(٣) .

● البَابُوجُ : أصله فى الفارسية بَابُوش ، وقد عرفته العربية الوسيطة عن طريق التركية ، ولا وجود له فى المعاجم العربية ولا فى المعجم الكبير ، وقد شاع ذكره فى العصر المملوكى وما بعده ؛ وورد فى المنهل الصافى ، وتاريخ الجبرتنى ، وذكره Line فى كتابه : المصريون المحدثون ، وورد ذكره فى كتاب وصف مصر أيام الحملة الفرنسية ، وذكره كلوت بك فى كتابه : لمحة عامة عن مصر ، وشاع ذكره فى بلاد المغرب العربى ، وذكره العلامة أحمد تيمور باشا

(١) اللسان ٢٧٧/١ : بزم .

(٢) المغرب ص ١٥ ، تاج العروس ٢٩٢/٦ : برق .

(٣) المحتسب لابن جنى ٣٠٤/٢ - ٣٠٥ .

فى معجمه : معجم تيمور الكبير ؛ وذكره Dozy فى معجمه المفصل لأسماء الملابس عند العرب ؛ وقد جُمع على : بوايج ؛ قياساً على كل ما جاء على فاعول وجُمع على فواعيل ؛ شادوف وشواديف ، الناقوس والنواقيس ، الناموس والنواميس . ففى المنهل الصافى : « وكان يلبس البابوج الذى تلبسه الصوفية » ، وفى كتاب : المصريون المحدثون : إن النساء القاهريات كن يلبسن البوايج فى بيوتهن حين لا يدرجن على السجاجيد ، وبوايجهن هذه مُدنية كثيراً ومصنوعة من الجلد المراكشى الأصفر^(١) .

● البَتُّ : أصله فى الفارسية : بت^(٢) ، وُضع فى المعاجم العربية فى مادة : بَتَّ ، وبذلك يكون البتّ على وزن : فَعْل ، وقد ورد له عدة جموع : أَبَتَّ ، وبَتَّات ، بَتُّوت . ونُسب إليه على القياس قليل : البَتَّى ، وعلى غير القياس : البَتَّات للذى يعملهُ أو يبيعه ، وقد أُشتق منه الفعل ، بَتَّ ، ففى حديث على عليه السلام : أن طائفة جاءت إليه ، فقال لقنبر : بَتَّتهم ؛ أى أعطهم البتوت ، وفى حديث الحسن ، عليه السلام : أين الذين طرحوا الخروز والخبرات ، ولبسوا البتوت والنمرات^(٣) .

● البُخْنُقُ : أصلها : بُخْنَه ، وضعها الجوهري فى الصحاح فى مادة : بخق ، ووضعها صاحب اللسان فى مادة : بخنق ، وتابعه الفيروزابادى والزبيدى فى القاموس وشرح القاموس ؛ والبُخْنُقُ ألحق بالجُخْدُب ، والجُخْدُب ، والقُطْرُب ، والفُرْهُد ، والبُحْتَر ، والزُخْرُف ، وقد جُمعت هذه الكلمة فى العربية على : بَخَانق ، قياساً على : جخادب ، وجنادب ،

(١) عجائب الآثار ١٧٦/٤ ، معجم تيمور الكبير ١٠٥/٢ ، ناصيل ما ورد عند الجبرتي من الدخيل ٣٤ ،

المعجم المفصل لدوزى ٤٩ - ٥١ .

(٢) المعجم الفارسى الكبير ٥٠٢/١ .

(٣) اللسان ٢٠٤/١ - ٢٠٥ : بتت .

وزخارف . وقد اشتقوا منه الفعل : تَبَخَّنَق ، واسم المفعول : المَبَخَّنَق^(١) .

● البرُس : أصلها في الفارسية : بَرَسُن^(٢) ، دخلت العربية في صورتين : البرُس بكسر الباء ، والبرُس بضمها ، وعوملت معاملة اسم الجنس ، واحده برسة ، قال ابن سيده : البراس : المصباح ، نونه رائدة ، لأن اشتقاقه من البرُس الذي هو القطن ، إذ الفتيلة في الأغلب إنما تكون من قطن^(٣) .

● البرُشْم : بضم الباء والشين وسكون الراء ، على وزن فُعْلُل ، وضعه أصحاب المعاجم العربية في المادة الرباعية : برشم ، وأصله في الفارسية : برشامه^(٤) ، حُذِفَ منه الألف ، والهاء ، ليلحق بِقَنْفُذ ، ففي اللسان : البرُشْم كَقَنْفُذ : البرُقْع عن ثعلب^(٥) .

● البرُطاسية : بضم الباء ؛ لم ترد إلا في القاموس المحيط وتاج العروس في المادة الرباعية : برطس ، قياساً على : فُسْطَاط ، وقُرْطَاط ، وقُرْناس ، وقد لحقتها ياء النسب ، وعلامة التأنيث العربية ، وقد اشتق منها اسم المفعول : المَبْرُطس ، والمصدر : البرطسة^(٦) .

● البرُطْلَة : أصلها في الفارسية : بَرْتَلَه ، وضعت في المعاجم العربية في المادة الرباعية : برطل ، وبذلك صارت البرطلة . على وزن الفَعْلَلَة ؛ ألحقت بالحنجرة والعبهرة والعنترة والقنطرة ، وقد اشتقوا منها الفعل : بَرُطَلَّ يبرطل ؛ واسم المفعول : المبرطل . وهناك من نطقها بضم الباء والطاء فقال : بُرْطَلَة ،

(١) ديوان الأدب ٤٧/٢ - ٤٨ | فُعْلُل | ، اللسان ٢٢٣/١ : بخنق .

(٢) المعجم الفارسي الكبير ٣٣٥/١ .

(٣) اللسان ٢٥٧/٢ : برس .

(٤) الألفاظ الفارسية المعربة ٢٠ .

(٥) اللسان ٢٥٨/١ : برشم .

(٦) تاج العروس ١٠٧/٤ : برطس .

وربما شددوا السلام : بُرْطَلَّة ، قاله ابن برّى . والمرجح أن هذه الكلمة الفارسية : بَرْتَلَه ، مستعارة من الآرامية : بُرْطُل ؛ بُر : ابن طُل : ظل ، قال ذلك الجواليقي في المعرّب وأضاف : والنبط يجعلون الظاء طاءً ، وكأنهم أرادوا « ابن الظل » ألا تراهم يقولون : « الناطور » وإنما هو « الناظور »^(١) .

● البرنكان أو البركان : أصلها في الفارسية : بركاله ، وضعت في صحاح الجوهري ولسان ابن منظور في المادة الرباعية : برنك ، ووضعت في قاموس المجد وتاج الزبيدي في المادة الثلاثية : برك ، والبرنكان ألحقت بزعفران ، وقد نسب إليها ؛ فقليل : برنكاني ، بياء النسب ، وقيل : برنكاء ، بالمد ، وعند النسب يقال : كساء برنكاني ، وقد جمع على : برانك ، وقد تكلمت به العرب ؛ أنشد ابن الأعرابي :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ إِزَارِي خَلَقَا

وَبِرْنَكَانِي سَمَلًا قَدْ أَخْلَقَا

قد جعل الله لسانِي مُطْلَقًا^(٢)

وتبعاً لقانون المماثلة تحولت النون إلى راء وأدغمت الراء في الراء فصارت الكلمة : بركان ؛ بتشديد الراء ، وألحقت به ياء النسب ؛ فصار : بركاني^(٣) .

● البُشت : أصلها في الفارسية : پشت ، دخلت العربية في مرحلة متأخرة ، ولم ترد في المعاجم العربية سوى معجمين : القاموس المحيط ،

(١) حول هذا اللفظ انظر : المعرّب للجواليقي ٦٨ ، ٣٣٥ ، اللسان ١/ ٢٦٠ : برطل ، تاج العروس

٢٢٥/٧ : برطل ، المعجم المفصل لدوزي ٥٩ ، المعجم الفارسي الكبير ١/ ٣٢٤ .

(٢) اللسان ١/ ٢٧٠ : برنك ، تاج العروس ٧/ ١٠٧ : برك .

(٣) المخصص لابن سيده ٨٠/ ٤ ، المعرّب للجواليقي ٥٦ ، ٦٩ .

وشرحه تاج العروس ، فى مادة : بُشت^(١) ، ومن التغيرات التى طرأت عليها دخول ياء النسب العربية عليها ؛ البُشتى ، ثم جُمعت بعد النسب جمعاً سالماً : البُشتيون ، كما وردت فى كتب التاريخ : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، وتاريخ الجبرتى ؛ وجُمعت عند الجبرتى على : البشوت^(٢) ، وخطط المقرئى ، والنجوم الزاهرة ، وفى بدائع الزهور ورد الجمع : أبشات ، إلى جانب المفرد : بُشت فى مواضع عديدة^(٣) .

● البلاس : أصله فى الفارسية : پلاس ، دخل العربية قديماً ، وُضع فى المعاجم العربية فى مادة : بلس ، وصارت كلمة : بلاس ملحقة بسحاب وشراب وسراب وعذاب ، وجُمعت فى العربية على : بُلُس ، كسحاب وسُحُب ، قال أبو عبيدة : ومما دخل فى كلام العرب من كلام فارس المنح تسميه العرب : البلاس ، وأهل المدينة يسمون المنح بلاساً ، ويُقال لبائع البُلُس : بَلَّاس ، وبذلك تغيرت الكلمة الفارسية وألحقت بأوزان العرب إلى جانب أنها وافقت مادة معجمة عربية : بلس^(٤) .

● البند : أصلها فى الفارسية : بَند ، دخلت العربية قديماً ، وأدرجت فى المعاجم العربية فى مادة : بند ، وبذلك صارت الكلمة على وزن : فَعْل ، وجمعه : بنود ، وليس له جمع أدنى عدد ؛ أى جمع قلة^(٥) .

● التاج : أصله فى الفارسية القديمة : تَگ ، وفى البهلوية والفارسية

(١) تاج العروس ٥٢٧/١ : بشت .

(٢) المنهل الصافى ١١/٥ ، تاريخ الجبرتى ٥٧/١ ، ١٢٨/٢ .

(٣) بدائع الزهور ٤٨٢/٤ ، ٧٣/٥ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٨ ، خطط المقرئى ٢٢٣/٢ ، النجوم الزاهرة ٣٥/٩ .

(٤) اللسان ٣٤٣/١ : بلس .

(٥) اللسان ٣٥٨/١ : بند .

الحديث : تاگ . ودخل العربية فى مرحلة مبكرة ، قبل الإسلام ، وقد وُضع فى المعاجم العربية كلها فى مادة : توج . واعتبروا أن ألفه منقلبة عن الواو ، وقد صاغ العرب هذا اللفظ صياغة عربية خالصة ، حتى إنه لا يشك شك فى عربيته ؛ فقد اشتقوا منه الفعل : تَوَجَّ يتَوَجَّج ، والمصدر : تتويج ، واسم الفاعل متَوَجَّج ، والمفعول : متَوَجَّج . واسم الزمان والمكان والميمى : متَوَجَّج ، وجمع فى العربية جمعين : أتواج وتيجان ، ونُسب إليه قياساً : التاجى ، وعلى غير قياس : تائج ، رجلٌ تائج : ذو تاج ، وصُغِرَ على : تُوِيج^(١) .

● التَّبَان : أصلها فى الفارسية : تُبَّان^(٢) ، وُضعت فى المعاجم العربية فى مادة : تَبَن ، وصارت التَّبَان على وزن : فُعَّال^(٣) . إلحاقاً بـ : جُنَّاب ، ورُمَّان ، وعُنَّاب ، وكُلَّاب ، وجُمَّار ، وخُفَّاش . وقد جُمعت عند العرب جمعاً قياسياً على : فُعَّال وفعاويل ؛ تَبَّان وتَبَّابين ، وقد عُوْمِل : التَّبَان معاملة المذكر ، وفى حديث عمر : صَلَّى رجل فى تَبَّان وقميص^(٤) .

● المُتَرَجَّج : أصل هذه الكلمة فى الفارسية : تُرَنَج ، ولما دخلت العربية حدث لها تغيير صوتى وبنوي ، أما الصوتى فقد قُلِبَت النون إلى جيم ، وأُدْغِمَ المثلاث تبعاً لقانون المماثلة ، ولما كانت الكلمات التى تبدأ بالتاء فى العربية قليلة ؛ وكذلك عند دخول «ال» التعريف العربية تختفى اللام ، مما أُوْهِمَ بوجود همزة قبل التاء ، فصارت الكلمة : أُتَرَجَّج ، ثم نُقِلَت حركة الضم إلى الهمزة وسكُنَت التاء ، ثم ضُمَّتِ الراء إتباعاً للهمزة ، وُوضعت الكلمة فى

(١) اللسان ١/ ٤٥٤ - ٤٥٥ : توج ، المعجم الذمى ١٧٩ ، التطور النحوى للغة العربية ١٤٤ ، غرائب اللغة العربية ٢٢١ .

(٢) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٧٥٥ .

(٣) ديوان الأدب ١/ ٣٣٧ : فُعَّال .

(٤) اللسان ١/ ٤٢٠ : تبن .

المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : ترج ، وصارت الأترج على وزن الأفل ، همزته زائدة ، وعومل معاملة اسم الجنس ، واحدته أترجة ، ثم اشتق منه اسم المفعول : مترج ، قال علقمة بن عبدة :

يحملن أترجة نضح العبير بها كأن تطيابها فى الأنف مشموم

وفى الحديث الشريف : « نهى عن لبس القسّى المترج »^(١) .

• الجرموق : أصلها فى الفارسية : سر مؤزة ، تحوّل فى العربية صوت السين الفارسى إلى جيم معطشة ، والهاء فى آخر الكلمة تحولت إلى كاف ، وحذفت الزاى ، وصارت الكلمة فى العربية على وزن : عصفور ، ووضعت فى المعاجم العربية فى مادة : جرمق ، وجمعها : جراميق^(٢) .

• الجوزق : أصلها فى الفارسية : گوزه ، تحوّل صوت «گ» الفارسى إلى صوت الجيم العربى ، وتحولت الهاء الفارسية فى نهاية الكلمة إلى صوت القاف العربى ، فصارت الكلمة على وزن فوعّل فى العربية ، ووضعت فى اللسان فى مادة : جزق ، وفى تاج العروس فى مادة : جوزق ، وصارت الواو زائدة فى العربية ، وقد نسب إلى هذه الكلمة ، فليل : الجوزقى^(٣) .

• المجسد : اسم مفعول اشتق من كلمة فارسية هى : جساد التى تعنى فى الفارسية : الزعفران ، وقد دخلت هذه الكلمة فى العربية قديماً ؛ أنشد ابن الأعرابى : جسادين من لونين ورّسٍ وعندم

وتوافقت الكلمة الفارسية مع مادة عربية : جسد ، وقيل : قد أجسد ثوب

(١) اللسان ٤٢٥/١ : ترج ، التاج ١٢/٢ : ترج .

(٢) اللسان ٦٠٧/١ : جرمق ، التاج ٣٠٥/٦ : جرمق ، جامع التعريب ٩٠ ، شفاء الغليل ٦١ ،

الالفاظ الفارسية المعربة ٤٠ ، المعجم الفارسى الكبير ٨٢٩/١ ، المجموع اللغوى ١٧٦ .

(٣) اللسان ٦١٨/١ : جزق ، التاج ٣٠٥/٦ : جوزق ، المعجم الفارسى الكبير ٢٥١٨/٣ - ٢٥١٩ .

فلان إجساداً فهو مُجَسَّد ، وُجُمِعَت على : مجاسد ؛ وفي حديث أبي ذر :
 إن امراته ليس عليها أثر المجاسد ، قال ابن الأثير : هو جمع مُجَسَّد ، بضم
 الميم . وقيل : ثوب مُجَسَّد ومُجَسَّد ، وقد أُشْتُق منه اسم الفاعل : جاسد ؛
 قال الطَّرمَّاح يصف سهاماً بنصالتها :

فراغٌ عَوَارِي اللَّيْطِ تُكْسَى ظُبَاتُهَا سبَابَ مِنْهَا جَاسِدٌ وَنَجِيعٌ^(١)
 وبذلك غيَّرت الكلمة الفارسية ووافقت أبنية العرب ، وتصرفوا فيها
 بالاشتقاق .

• الجوخ : أصلها في الفارسية : چوخا ، دخلت العربية بعد عصور
 الاحتجاج ، وقد وردت في نصوص تاريخية موثقة : رحلة ابن بطوطة ،
 وخطط المقرئى ، وصبح الأعشى ، والغريب أن هذه الكلمة لم ترد في
 المعاجم العربية المتأخرة ؛ كالقاموس المحيط ، وتاج العروس ، وقد عوملت في
 كتب التاريخ معاملة اسم الجنس الجمعى الذى يأتى مفردة بالتاء ؛ الجوخ ،
 واحده جوخة ، وقد نُسب إلى الكلمة : الجوخى ، وُجُمِعَت جمعاً سالماً :
 الجوخيون . فقد كان في مصر في العهد الفاطمى سوق تُسمى سوق
 الجوخيين^(٢) .

• الجَوْرَب : أصلها في الفارسية : گوربا مكونة من جزأين : گور
 بمعنى : قبر أو مدفن ، پا بمعنى القدم أو الساق^(٣) . ولما اقترضت اللغة العربية

(١) اللسان ٦٢٢/١ - ٦٢٣ : جسد ، التاج ٣٢٠/٢ : جسد ، المعجم الفارسى الكبير ٨٣٢/١ ، الألفاظ
 الفارسية المعربة ٤١ .

(٢) رحلة ابن بطوطة ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٣ ، ٣٦٦ ، خطط المقرئى ٩٨/٢ ، صبح الأعشى ٩٣/٥ ، ١٤٢ ،
 ٢٧١ ، ٤٠٥ ، المعجم المفصل لدورى ١٠٦ - ١٠٩ ، تفسير الألفاظ الدخيلة ٢٢ ، المعجم الفارسى
 الكبير ٩٤٣/١ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ٤٥٥/١ ، ٢٥١٣/٣ .

هذه اللفظة أجرت عليها تغييراً صوتياً بتحويل «گ» الفارسي إلى «جيم» العربي، و «پ» الفارسي إلى «باء» العربي، كما حذفت الألف من نهاية الكلمة وصارت كلمة : جوب ملحقه بكوكب، وصار وزنها الصرفي : فوعل، ووضعت في المعاجم العربية في مادة : جرب الثلاثية واعتبرت الواو رائدة^(١)، ثم جمعت في العربية جمعين : جوارية ؛ زداوا الهاء لمكان العُجْمة، ونظيره من العربية القشاعة، والجمع الثاني : جوارب ؛ كما قالوا في جمع الكيلج الكيالج، ونظيره من العربية : الكواكب ؛ هذا وقد استعمل ابن السكيت منه فعلاً ؛ فقال يصف مقتنص الأطباء : وقد تجورب جوربين ؛ يعني لبسهما ؛ وجوربه فتجورب ؛ أي البسته الجورب فلبسه^(٢).

وبذلك تغير اللفظ وألحق بأبنية العرب ؛ بل وقد كثر - كما يقول الجواليقي - حتى صار كالعربي، وورد في أشعار العرب قديماً وأمثالهم ؛ قال رجل من بني تميم لعمر بن عبيد الله بن معمر :

أَبْدُ بِرَمْلَةٍ نَبَذَ الْجَوْرِبِ الْخَلْقَ وَعِشْ بِعَيْشَةٍ عَيْشًا غَيْرَ ذِي رَنْقٍ

وضربت العرب المثل بِنْتَه ؛ قال الشاعر :

وَمَا وَلَّتِي أَنْضَجْتُ كَيَّةَ رَأْسِهِ وَتَرَكْتُهُ ذَفِرًا كَرِيحِ الْجَوْرِبِ

وفي مجمع الأمثال للميداني : أنتن من ريح الجورب^(٣).

● الخَزَّ : أصلها في الفارسية : گز ، دخلت العربية في مرحلة متقدمة ؛ ووضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : خزز ؛ وجمعت الكلمة على : خُزُوز ، قياساً على صيغة فَعْل وفُعُول ؛ ومنه قول بعضهم : فإذا أعرابى يُرْفَلْ

(١) انظر : اللسان : جرب ، التاج : جرب .

(٢) اللسان ٥٨٤/١ : جرب ، التاج ١٨١/١ : جرب .

(٣) المعرَّب ١٠١ - ١٠٢ .

فى الخزور ؛ وبلغته : خزّار^(١) .

● الخَشْتَقُ : بفتح فسكون ففتح ، أصلها فى الفارسية : خشتچه ، صارت فى العربية : خشتق على وزن جعفر ، ولم ترد فى صحاح الجوهري أو اللسان ، ووردت فى تكملة الصاغاني قال : أهمله الجوهري ، وقال أبو عمرو فى قول رؤبة : أرملَ قُطْنَا أو يُسْتَى خَشْتَقًا^(٢)

● الخُفّ : أصلها فى الفارسية : كفش^(٣) ، تحوّلت الكاف الفارسية إلى خاء فى العربية ، وتبعاً لقانون المماثلة الصوتية تحوّل صوت الشين إلى جنس ما قبله الفاء ، ثم أُدغم المثلان ، فصارت الكلمة فى العربية : الخُفّ ، ووضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : خفف ، وتوافقت مع مادة عربية خالصة ، وجُمعت الكلمة فى العربية جمعين : أخفاف وخِفاف . يقول الراجز :

يَحْمِلُ فى سَحَقٍ من الخِفافِ توادياً سُويْنِ من خِلافِ
وقد أُشْتُقَ منه فَعْلٌ فَعِلٌ : تحَقَّقَ خُفًّا ؛ أى لبس الخُفَّ^(٤) .

● الخَيْشُ : أصلها فى الفارسية : خيش بكسر الخاء ، ولما دخلت العربية فُتحت الخاء بعد كسرها ، فصارت على وزن : فَعْلٌ ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : خيش ، وجُمعت على : أخياش ، وقد وردت الكلمة فى أشعار العرب ؛ قال الشاعر :

(١) اللسان ١١٤٩/٢ : خزر .

(٢) التكملة والذيل والصلة للصاغاني ٤١/٥ : خشتق ، المعجم الفارسى الكبير ١٠٤٦/١ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ٢٢٤٣/٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٥٦ .

(٤) اللسان ١٢١٣/٢ : خفف .

وَابْصَرْتُ لَيْلَى بَيْنَ بُرْدَى مَرَا جِلْ وَأَخْيَاشَ عَصَبٍ مِنْ مَهْلَهْلَةٍ الْيَمَنِ^(١)

● الدُّخْرِيصُ : أصلها في الفارسية : تسيخ ريزه ، قلبت التاء دالاً والزاي صاداً وحذفت الهاء من آخر الكلمة الفارسية ؛ ووضعت في المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : دخرص ، وصارت كلمة الدُّخْرِيص على وزن فَعْلِيل ؛ وألحقت بعِفْرِيت ، وكِبْرِيت ، وصِهْرِيَج ، وقِرْمِيد ، وخَنْزِير^(٢) . وهناك بعض المعاجم وضعتها في مادة : تخرص ، ومعظم المعاجم العربية وضعتها في المادتين : تخرص ، دخرص . وصار للكلمة مذكر : دخريص ، ومؤنث دخريصة ، والجمع : دخاريص وقال أبو عمرو : واحد الدخاريص : دِخْرِص ودِخْرِصَة ، والتخريص والتخريصة بكسرهما لغة في الدخريص والدخريصة ، وعند الجواليقي في المعرَّب : والتخريص لغة في الدخريص ، واحده تِخْرِص وتخرصة ؛ وهو بذلك جعل التخريص جمعاً ، مخالفاً بذلك ما ورد في المعاجم العربية ، هذا وقد وردت الدُّخَارِص في الشعر العربي ؛ قال الأعشى :

قَوَافِيْ أَمْثَالاً يُوسَعْنَ جِلْدَهُ

مَرْتَحِقَاتٍ كَمَا زِدَتْ فِي عَرَضِ الْقَمِيصِ الدُّخَارِصَا^(٣)

● الدَّرْفَسُ : أصلها في الفارسية دَرَفَش ، ولما دخلت العربية قلبت الشين سيناً ، وهي في المعاجم العربية في المادة الرباعية : درفس ، ووزنها الصرفي : فَعَلَّ ، وألحقت بـ : الحِدَبْ ، والعِكَبْ ، والهَضْبْ ، والخِضَمْ ، والقِدَمْ ، والرَّفْن^(٤) .

(١) اللسان ١٣٠١/٢ : خيش ، التاج ٣١٠/٤ : خيش ، المعجم الفارسي الكبير ١/ ١١١٠ .

(٢) ديوان الأدب ٧٦/٢ : فَعْلِيل .

(٣) المعرَّب ١٤٣ - ١٤٤ ، اللسان ١٣٤٠/٢ : دخرص ، التاج ٣٧٦/٤ : تخرص ، المعجم الفارسي الكبير ١/ ٧٨٢ ، ١٣٧٧ .

(٤) ديوان الأدب ٢/٢ - ٣ { باب فَعَلَّة } .

وقد استعملوا لها مؤنثاً ؛ فقالوا : الدَّرْفَسَةُ ، وورد لها الجمع : الدَّرَافِسُ ، واستعملوا لها فعلاً فقالوا: دَرَفَسَ ، يَدْرِفِسُ ، والمصدر : دَرَفَسَةٌ ، واستعملوا المشتق: مُدْرِفِس ، ومُدْرِفَس ، وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بأبنية العرب^(١) .

● الدَّرْنُوكُ والدَّرْنِيكُ : أصلها فى الفارسية : دَرْنِيك ، دخلت العربية بعد تحوّل اللام إلى نون ، وهى فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : درنك ووزن دَرْنُوك : فَعْلُول كعصفور ، ووزن دَرْنِيك : فَعْلِيل كسختيت وقطمير ، وقد جُمعت فى العربية على درانك ودرانيك ، أنشد الجوهري لرؤية :

جَعَدُ الدَرَانِيكِ رَفْلُ الْأَجْلَادِ كَأَنَّهُ مَخْتَضِبٌ فِي أَجْسَادِ

وقد يُقال فى جمعه درانك ؛ قال الراجز :

أرسلتُ فيها قَطَمًا لُكَالِكا كأن فوق ظهره درانكا

وقد يكون جمع الدَّرْنُوكِ درانك ، وجمع الدَّرْنِيكِ درانيك ، أو هو جمع واحد وحذفت الياء للضرورة^(٢) .

● الدَّلَقُ : أصلها فى الفارسية : دله^(٣) ، تحوّل فيها صوت الهاء إلى قاف ، ووافقت مادة عربية : دلق ، وصارت الكلمة على وزن : فَعْل ، وألحقت بـ : الطَّبَق ، والعَرَق ، والعَلَق ، والفَلَق ، والمَرَق^(٤) .

وعوملت الكلمة معاملة اسم الجنس واحده بالتاء : الدَّلَقَةُ . وبذلك غيّرت الكلمة وألحقت بأبنية العربية .

(١) اللسان ١٣٦٢/٢ - ١٣٦٣ : درفس ، التاج ١٥٠/٤ : درفس .

(٢) اللسان ١٣٦٩/٢ : درنك ، المعجم الفارسى الكبير ١١٦٥/١ .

(٣) القاموس المحيط ٨٨٤ : دلق ، المعجم الفارسى الكبير ١٢٢٤/١ .

(٤) ديوان الادب ٢٢٣/١ : باب فَعْل .

• **الدَّوَّاج** : أصلها فى الفارسية : دَوَاج بفتح الدال والواو ، ولما دخلت العربية ، تغيرت صيغتها بضم الدال وتشديد الواو ، وألحقت بـ : الجُنَّاب ، والكُلَّاب ، والكُرَّاث ، والدُّرَّاج ، والتفاح . وهى فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : دوج ، وقد جُمعت الكلمة فى العربية على دواويج ، قياساً على : تفاح وتفايح ، وكُلَّاب وكلايب ، وخطَّاف وخطاطيف^(١) .

• **الدَّوَرَق** : أصلها فى الفارسية : دُورِه ، تحولت فيها الهاء إلى قاف ، فصارت : دورق ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : درق ، وصارت الواو فيها كأنها رائدة ، وألحقت بجوهر وكوثر وكوكب ، وقد جُمعت الكلمة على : الدَّوَارِق ، كما نُسب إليها فصارت : الدورقى^(٢) .

• **الدِّيَّاج** : أصلها فى الفارسية : ديباه ، تحولت فيها الهاء إلى جيم ؛ ووردت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : ديج ، وصارت الدِّيَّاج على وزن : فيعال ، وجُمعت فى العربية على : ديابيج ، ودبابيج ، قال ابن جنى : قولهم دبابيج يدل على أن أصله دِبَّاج ، وأنهم إنما أبدلوا الباء ياء استثقلاً لتضعيف الباء ، وكذلك : الدينار والقيراط ، وكذلك فى التصغير ، وقال الليث : الدِّيَّاج بكسر الدال أصوب من الدِّيَّاج بالفتح ، وقد أُشتق منه الفعل : دَبَّج ودَبَّج ، والمصدر منه : الدَّبَّج ، كما أُشتق اسم المفعول : مُدَبَّج ، فقد روى عن إبراهيم النخعى أنه كان له طيلسان مُدَبَّج . كما أُشتق منه صيغة المبالغة : فُعِيل فقيل : دِبَّيج ، قال ابن جنى : هو فُعِيل من لفظ الدِّيَّاج ومعناه ، وذلك فى قولنا : ما بالدار دِبَّيج ، أى ما بها أحد ، وهو من ذلك ،

(١) المرَب ١٤٧ ، اللسان ١٤٤٩/٢ : دلق ، المعجم الفارسى الكبير ١٢٤٢/١ ، Steingass, p. 539

(٢) التاج ٣٤٣/٦ : دورق ، معجم الألفاظ التاريخية ٧٧ ، المعجم الفارسى الكبير ١٢٥٢/١ .

لأن الناس هم الذين يشون الأرض وبهم تحسن ، وعلى أيديهم وبعمارنهم
تجمل^(١) .

● الدِّيُوذُ : أصلها فى الفارسية : دويود ، ولما دخلت العربية قلبت الواو
ياء ، والباء الفارسية قلبت باء عربية ، والدال الفارسية قلبت ذالاً فى العربية ،
وصارت الكلمة الدِّيُوذ على وزن : فِعُول ؛ وألحقت بالكلمات الآتية :
السَّهْوج ، والبيقور ، والدَّيجور ، والحيزوم ، والخيشوم ، والقيصوم . وقد
وُضعت هذه الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : دبذ ؛ ما عدا
الزَّيْدَى فى التاج فقد وضع الكلمة تحت مادة : ديبوذ ، وذلك لأن له رأياً فى
الكلمات المعربة مفاده أنه ينبغى أن تُوضع فى المعاجم العربية على أن حروفها
كلها أصول ، ففى معرض حديثه عن كلمة : منجنيق وخلافهم حول الميم
والنون هل هما أصول أم زيادة ؛ يقول : والصواب عندى أن حروفه كلها
أصلية ؛ لأنه عجمى لا سبيل فيه إلى دعوى الاشتقاق ولا مرجح فى ادعاء
زيادة بعض الحروف دون بعض ولا داعى لذلك^(٢) .

وقد جُمعت الكلمة : الدِّيُوذ على : الديابوذ والديابيد ؛ قال الأعشى :

عليه ديابوذُ تسربلَ تحته أرندجُ إسكافٍ يخالطُ عِظْلما

وقال الشَّمَاخ :

كأنَّها وابنُ أيامِ تؤنِّبه من قُرَّةِ العينِ مُجتاباً ديابوذُ^(٣)

(١) المعرَّب ١٤٠ ، اللسان ١٣١٦/٢ : دبج ، التاج ٣٧/٢ : دبج ، المعجم الفارسى الكبير ١٢٧٢/١ ،

الألفاظ الفارسية المعربة ٦٠ .

(٢) تاج العروس ٣٠٧/٦ : جنق .

(٣) المعرَّب ١٣٨ - ١٣٩ ، اللسان ١٣١٧/٢ : دبذ ، التاج ٥٦٢/٢ : ديبوذ ، المعجم الفارسى الكبير

١٢٤٥/١ .

● الرَّخْتُ : أصلها فى الفارسية : رَخْتَج ، دخلت العربية فى العصر المملوكى ، ولم ترد فى المعاجم العربية حتى تاج الغروس ، وإنما وردت فى نصوص تاريخية ؛ منها صبح الأعشى ، وتاريخ الجبرتى ، والمنهل الصافى لابن تغرى بردى . وجمعت الكلمة على : الرّخوت ، واشتق منها ؛ فقليل : سرج مُرَخَّت^(١) .

● الرَّازِقَى : أصلها فى الفارسية : الرّى ، وهى مدينة فارسية ، منسوب إليها على غير قياس قليل : رازى ثم رادت القاف ؛ فصارت : الرازقى ، والمؤنث : الرازقية ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : رزق ، ووافقت مادة عربية الأصل ، وجمعت على : رازقيات ؛ ووردت مُثَنَّة ؛ ففى حديث الجونية التى أراد النبى ﷺ أن يتزوجها ؛ قال : اكسها رازقين ؛ وفى رواية : رازقتين . وقد وردت الكلمة فى الشعر العربى القديم ؛ قال لبيد يصف ظروف الخمر :

لها غَلَلٌ من رازقى وكُرْسُفٍ بأيمانٍ عُجْمٍ ينصفون المقاولا^(٢)

● الرَّوِيزَى : أصلها فى الفارسية : الرّى وهى مدينة فارسية ؛ كانت عاصمة العراق العجمى ، واليوم عبارة عن حى فى جنوب طهران^(٣) . ولما دخلت العربية ؛ نُسب إليها على غير قياس قليل : الرازى ، ولما صُغِرَت الكلمة صارت : رُوِيزَى . بضم ففتح فسكون ؛ ووردت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : روز ؛ وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بأبنية العرب^(٤) .

(١) صبح الأعشى ١١/٤ ، ٤٧١/٥ ، معجم نيمور الكبير ٣/٣٢١ ، المعجم الفارسى الكبير ١/١٣١٦ .

(٢) اللسان ٣/١٦٣٧ : رزق ، التاج ٦/٣٥٥ : رزق ، الألفاظ الفارسية المعربة ٧٢ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ١/١٣٧٤ .

(٤) اللسان ٣/١٧٧٥ : روز ، المعجم الفارسى الكبير ١/١٣٧٤ .

● **الزُطُّ :** أصلها فى الفارسية : جت ، ولما دخلت اللغة العربية حدث لها تغير صوتى ، فتحوّلت الجيم الفارسية إلى زاي عربية ، والتاء فى الفارسية إلى طاء فى العربية ، وهى فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : زطط ، وعوملت الكلمة فى العربية معاملة اسم الجنس الجمعى الذى يأتى واحده بياء النسب : الزُطُّى ، ثم أثبتت الكلمة المنسوبة : الزُطُّية ، وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بأبنية العرب^(١) .

● **السَّادَج :** وأصلها فى الفارسية : ساده ، ولما دخلت اللغة العربية حدث لها تغير صوتى فتحوّلت الدال الفارسية إلى ذال فى العربية ، والهاء فى نهاية الكلمة تحوّلت فى العربية إلى جيم ، وصارت الكلمة على وزن فاعل بكسر العين وفتحها ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : سذج ، وقد ولدوا منها مصدرًا هو السداجة ، وقد جمعوا سادج على سُدَج كما جمعوا ساجد على سُجَّد ، وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بالأوزان العربية^(٢) .

● **السَّبَّ :** أصلها فى الفارسية : شب ، ولما دخلت العربية تحوّل صوت الشين الفارسى إلى صوت السين فى العربية ، وصارت الكلمة ثلاثية : سب ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : سبب ، وقد جمعت على سبوب ، وفى الحديث الشريف : «ليس فى السُّبُوب زكاة» ؛ هى جمع سِب^(٣) .

● **السيبية :** أصلها فى الفارسية : شب ، ولما دخلت العربية تحوّل صوت الشين فى الفارسية إلى صوت السين فى العربية ، فصارت الكلمة فى العربية :

(١) اللسان ٣/ ١٨٣٠ : زطط ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ٨٢٣ .

(٢) المعرب للجوالقى ١٩٨ ، شفاء الغليل ١٠٥ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٨٨ ، المعجم الفارسى الكبير

٢/ ١٤٧٠ .

(٣) اللسان ٣/ ١٩٠٩ - ١٩١٠ : سبب ، التاج ١/ ٢٩٢ - ٢٩٣ : سبب ، المعجم الفارسى الكبير

٢/ ١٦٩٤ .

سَبَّ ، ثم تصرّفوا فيها ، فجاءت منها صيغة فعيلة : سبيبة ، وجمعت عند العرب على سبائب ؛ وذلك فى قول أبى عمرو :

ونسجت لوامع الحرور سبائباً كسرق الحرير

وفى حديث عائشة رضي الله عنها : « فعمدت إلى سبيبة من هذه السبائب فحشتها صوقاً ثم أتتني بها » ، وفى الحديث : دخلت على خالد وعليه سبيبة . وبذلك دخلت كلمة : شب الفارسية إلى العربية فى صورة : سبب التى تفرعت منها كلمة أخرى هى : سبيبة ، وبذلك تغيرت الكلمة الفارسية وألحقت بأوزان العرب^(١) .

● السُّبُجَّة : أصلها فى الفارسية : شبي ، ولما دخلت العربية تحول صوت الشين إلى سين ، والياء إلى جيم ، ولحقت الكلمة علامة التانيث ؛ فصارت : السُّبُجَّة ، ووضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : سبج ، ثم تصرّفوا فيها واشتقوا منها : السَّيِّج والسُّيَّجَة ، وجمعوا السُّبُجَّة على السُّبُج والسُّبَّاج ، وجمعوا السَّيِّج والسُّيَّجَة على : السبائج والسُّبَّاج . وبذلك تصرّفوا فى الكلمة ؛ واشتقوا منها الفعل : تسبَّج ؛ أى لبس السُّبُجَّة ؛ قال العجَّاج : كالحبشى التفَّ أو تسبَّجا .

وقال الليث : تسبَّج الإنسان بكساءٍ تسبُّجاً^(٢) .

● المُسْتَقَّة : بضم الميم وكسرهما ، وسكون السين ، وبضم التاء وفتحها ؛ أصلها فى الفارسية : مُشْتَه ، تحول فيها الشين إلى سين والهاء إلى قاف ، وصارت مُسْتَقَّة ، وقد اختلفوا فى وزنها ، فمنهم من اعتبر الميم فى مُسْتَقَّة

(١) اللسان ٣/١٩٠٩ - ١٩١٠ : سبب ، التاج ١/٢٩٢ - ٢٩٣ : سبب ، المعجم الفارسى الكبير ١٦٩٤/٢ .

(٢) اللسان ٣/١٩١٣ : سبج ، التاج ٢/٥٦ : سبج ، الألفاظ الفارسية المعربة ٨٣ .

أصلية ووزنها على فُعْللة ، وهناك من اعتبر الميم رائدة وصارت على وزن مُفْعَلَة ، ووضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : ستق ، واعتبروا الميم فيها رائدة ، كما وضعت أيضاً في المادة الرباعية : مستق كما في اللسان والتاج وجمعت في الحالتين على : مساتق ، قياساً ، على مُنْهَبَة ، ومُقَرَّبَة ، ومُجَفَّرَة ، ومُقَسِّمَة ^(١) . ومن شواهد جمعها على مساتق ما أنشده ابن بري :

إِذَا لَيْسَتْ مَسَاتِقُهَا غَنَى فَيَاوِيحَ الْمَسَاتِقِ مَا لَقِينَا ^(٢)

● السَّرَق : أصلها في الفارسية : سرّه ، ولما دخلت العربية تحولت الهاء إلى قاف ؛ ثم وضعت الكلمة في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : سرق ، ووزن السَّرَق ، فَعَلَ ، وألحقت بالثغيب ، والجَلَب ، والحدب ، والحَصَب ، والخطب ، والزَّغَب ، وعوملت الكلمة معاملة اسم الجنس الذي يأتي واحده بالتاء ؛ ففي ديوان الأدب : والسَّرَق : جمع سَرَقَة ، وهو مُعَرَّب ^(٣) .

وقد تكلمت به العرب ؛ قال الأخطل :

يَرْفُلْنَ فِي سَرَقِ الْفِرْنَدِ وَقَرَّةٍ يَسْحَبْنَ مِنْ هُدَابِهِ أَذْيَالًا

وفي حديث عائشة : قال لها : « رأيتك يحملك الملك في سَرَقَة من حرير » ؛ أي قطعة من جيد الحرير ، وجمعها سَرَق ^(٤) .

● السَّرْوَال : أصلها في الفارسية : شَلْوَار ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب الشين سيناً ، كما حدث لها قلب مكاني بين الراء واللام ؛

(١) ديوان الأدب ٢٩٣/١ : مُفْعَلَة .

(٢) المعرب ٣٠٨ ، اللسان ١٩٣٦/٣ : ستق ، التاج ٣٧٧/٦ : ستق .

(٣) ديوان الأدب ٢٢٣/١ : فَعَلَ .

(٤) المعرب ١٨٢ ، اللسان ١٩٩٨/٣ : سرق ، شفاء الغليل ١٠٤ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٩٠ ،

المعجم الفارسي الكبير ١٥٧٦/٢ .

فصارت الكلمة : سِرْوَال ، كما حدث لها تغير صوتى بكسر السين ؛ لتصبح على وزن فَعْلَال ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : سرل ؛ وقد اشتقوا منها : سَرَوَل مسرول ومُسَرَوَل ، وسَرَوَكه فتسرول : البسه إياها فلبسها ، قال ذو الرمة :

ترى الثور يمشى راجعاً من ضحائه بها مثل مَشَى الهَبْرَى المَسْرَوَلِ
واختلف فى تذكيره وتانيته ، ولم يعرف الأصمعى فيه إلا التانيث ؛
وشاهد تانيته ؛ قول قيس بن عبادة :

أدرتُ لكيما يعرف الناس أنها سراويل قيس والوفود شهودُ
والأ يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادى نَمَتْه ثمودُ

وأختلف أيضاً فى جمعه وإفراده ، فهناك من اعتبر السراويل مفردة وجمعها سراويلات ، وشاهده على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « يا أيها الناس اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم ، وحضوا بها نساءكم إذا خرجن » ، وهناك من اعتبر السراويل جمعاً ، ومفردها : سِرْوَال وسِرْوَالَة - بكسر السين أو فتحها - ، واستدل على ذلك بقول الشاعر :

عليه من اللؤم سِرْوَالَة فليس يرقُ مُسْتَعْطَفٌ^(١)

● السِّنْدُسُ : أصلها فى الفارسية : سَنَدَس ، بفتح السين والdal ، ولما دخلت العربية ضُمَّت السين والdal لتصبح على وزن فُعْلُل ، وتلحق بالكلمات الآتية : الجُخْدُبُ ، والجُتْدُبُ ، والخُرْشُبُ ، والطُّحْلُبُ ، والقَطْرُبُ ، والبُحْثُرُ . وقد وضعت الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : سندس ،

(١) المعرَّب ١٩٦ ، اللسان ٣/١٩٩٩ - ٢٠٠٠ : سرل ، محيط المحيط ٤٠٩ ، المعجم الفارسى الكبير ١٧٤٨/٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٨٨ .

وعُوملت معاملة اسم الجنس الذى يأتى واحده بثناء ؛ فيقال : السُّنْدُسُ
واحده : سُنْدُسَةٌ ، ولم يرد له جمع تكسير ، وقد دخلت العربية قبل
الإسلام ، فقد أنشد أبو عبيدة ليزيد بن حذَّاق العبديّ :

وداويتها حتى شتت حبشيةً كأنَّ عليها سُنْدُسًا وسُدُوسًا

وقد وردت الكلمة فى القرآن الكريم ثلاث مرَّات ، كما وردت على لسان
الرسول ﷺ ؛ ففى الحديث أن النبى ﷺ بعث إلى عمر بن الخطاب بجبة
سندس^(١) .

● الشاش : أصلها فى الفارسية : چاج ، ولم ترد فى المعاجم العربية
سوى القاموس المحيط وتاج العروس ، وهى لفظة دخيلة مولدة ، وقد نُسب
إليها فى العربية فقليل : الشاشى ، وأنشئت فقليل : الشاشية ، وجمع الشاش
على الشاشات ، نحو : الحمَّام والحمَّامات والسُّرادق والسُّرادقات ، وجمعت
الشاشية على الشواشى ، ووردت كثيراً فى أشعار المولدين ؛ قال الشهاب
الحجازى :

يا سيداً أنعشنى فضله بيعث شاش أى إنعاش

فقهنى جودك فى المدح إذ أخذت ذا الفقه عن الشاشى

وما زال فى تونس إلى اليوم سوق خاصة لإنتاج الشواشى^(٢) .

● الشُّبارق : أصلها فى الفارسية : پيشپاره ، ولما دخلت العربية حُذف
منها المقطع الأول : پيه ، وتحولت الهاء إلى قاف ، فصارت شُّبارق بضم
الشين ، على وزن فُعَالِل ، وألحقت الكلمة بـ : الخفافج ، والصُّهارج ،

(١) المغرب ١٧٧ ، اللسان ٣/٢١١٧ : سندس ، شفاء الغليل ١٠٤ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/١٦١٣ .

(٢) القاموس المحيط ٥٩٦ : شوش ، تاج العروس ٤/٣١٨ : شوش ، شفاء الغليل ١٢٠ ، المعجم

الفارسى الكبير ٢/١٦٧٩ .

والصَّمَادِح ، والجُلَاعِد ، والعُذَافِر ، والقُمَاطِر ، والدُّلَامِز . ووضعت في
المعاجم العربية في المادة الرباعية : شَبْرَق ، وقد اشتقوا منها ؛ فقالوا : شَبْرَقُ
الثوبِ شَبْرَقَةٌ ، ومنه قول امرئ القيس :

فأدركته يأخذنَ بالساق والنَّسَا كما شَبْرَقَ الولدانُ ثوبَ المقدَّسِ
ومنه اسم المفعول : مُشْبَرَقٌ ، وأنشد الليث لذي الرُّمَّة :

فجاءت كنسج العنكبوت كأنه على عصويها سابريُّ مُشْبَرَقُ
وقد دخلت الكلمة في العربية بعدة صور : شُبَارِق - بضم الشين - ،
وشَبَارِق - بفتح الشين - ومنه قول الأسود بن يعفر :

لهوتُ بسربال الشباب مُلَاوَةٌ فأصبح سربال الشباب شبارقا
كما وردت بالميم أيضاً : شِمَارِق ، ومُشْبَرَق ، ومُشْمَرَق . وقد جمعت
كلمة الشبارق على الشباريق ، والشبارقات . وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت
بأوزان العرب^(١) .

● الشَوذَر : أصلها في الفارسية : شَوَذَر ، ولما دخلت العربية تحول صوت
(چ) الفارسي إلى الشين وتحول صوت الألف إلى صوت الواو ، وصارت
كلمة الشوذر على وزن : فَوَعَلَ ، وألحقت الكلمة بـ: التولب ، والحوشب ،
والكوكب ، والعوسج ، والهودج ، والجوهر ، والكوثر ، وقد وضعت في
المعاجم العربية في المادة الثلاثية : شذر ، ودخلت عليها «ال» التعريف ، ولم
يرد لها جمع في الاستعمال اللغوي ، وقد تكلم بها العرب قديماً ؛ قال الراجز :

عُجِيزٌ لَطَعَاءُ دَرْدَبِيسُ أَتَتَكَ فِي شَوذَرهَا تَمِيسُ

أحسن منها منظراً إبليس .

(١) المعرَّب ٢٠٤ ، اللسان ٢١٨٥/٤ : شبرق ، شفاء الغليل ١١٤ .

وقال آخر : مُنْضَرَجٌ عن جانيبه الشوفر^(١) .

● الشَّرْبُوش : أصلها فى الفارسية : سربوش ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى نصوص تاريخية كثيرة ؛ مثل : خطط المقرئى ، وصبح الأعشى ، وبدائع الزهور ، ورحلة ابن بطوطة . وقد أُشتق منها ؛ فقليل : المُشْرِبُش ؛ أى الذى يلبس الشربوش ، وقد جُمعت الكلمة على : الشرايش ، قياساً على : خرَنُوب ، وخرانيب ، وصَعْفُوق وصعافيق ، وقد نُسب إلى الجمع ؛ فقليل : الشرايشيون ، والشرايشية ، ويحدثنا المقرئى أنه كانت بمصر سوق لبيع الشربوش ؛ تُعرف بسوق الشرايشين ، ويحدثنا ابن بطوطة الرحالة أنه كانت هناك مدرسة فى دمشق لتدريس المذهب المالكى تعرف بالشرايشية^(٢) . وبذلك تغيرت الكلمة ، وألحقت بالأوزان العربية فى الاستعمال اللغوى المولّد .

● الشَّلَنْج : أصلها فى الفارسية : چلنگ ، دخلت العربية منذ العصر المملوكى ، ووردت فى تاريخ الجبرتنى ، وقد حدث لها تحول صوتى بقلب الجيم (ج) الفارسية إلى شين عربية ، وصوت (گ) فى الفارسية إلى جيم فى العربية ، وقد جُمعت عند الجبرتنى جمعاً مؤنثاً سالماً : الشلنجات ، كما صُرُفت ؛ أى نونت ، وألحقها «ال» التعريف العربية ؛ يقول الجبرتنى : « حضر كبير الإنجليز الذى بالجيزة ، فألبسه الوزير فروة وشلنجاً » ، ويقول أيضاً : « ودخلوا مصر ، وعلى رؤوسهم تلك الريش المسماة بالشلنجات »^(٣) . وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بأبنية العرب وكلامهم .

(١) المعرّب ٢٠٥ ، اللسان ٢٢٢٠ : شذر ، جامع التعريب ١٨٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٨٧٣/١ .

(٢) خطط المقرئى ٩٩/٢ ، صبح الأعشى ٩٤/١١ ، ٣٣٨ ، بدائع الزهور ١ - ٣٥/٢ ، ٣٠٤/٤ ، رحلة ابن بطوطة ١٠٤ ، المعجم الفارسى الكبير ١٥٤١/٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٩٩ ، المعجم

المفصل لدوزى ١٨٧ - ١٨٨ .

(٣) تاريخ الجبرتنى ٥٢/١ ، ٢١٣/٣ ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتنى من الدخيل ١٣٧ ، معجم الألفاظ

التاريخية فى العصر المملوكى ٩٩ ، المعجم الفارسى الكبير ٨٤٢/١ .

● **الصنّدل** : أصلها في الفارسية : سَنَدَل ، ولما دخلت العربية تحوَّلت السين إلى صاد ، ثم أُستعملت في العربية : صَنَدَل ، ووضعت في ميزان الصرف العربي على وزن : فَنَعَلَ ، واعتبروا نونه زائدة ، وقد تصرفوا فيه كتصرفهم في الكلام العربي فقالوا : تَصَنَدَل ، إذا لبس الصنّدل ، وجمعت الكلمة على : صنادل ، ووافقت مادة لغوية عربية الأصل : صندل ، ولم ينص أحد من أصحاب المعاجم على أن الصندل نوع من أحذية الرُّجُل سوى الفيومي في المصباح المنير ، ولم يرد بهذا المعنى في تاج العروس رغم أن صاحب التاج نقل كثيراً عن المصباح واعتدَّ به ورجَّحه في كثير من المسائل اللغوية^(١) . يقول صاحب المصباح : الصنّدل : فَنَعَلَ ، والصندلة كلمة أعجمية وهي شبه الخف ويكون في نعله مسامير ، وتصرف الناس فيه فقالوا : (تصندل) إذا لبس (الصندلة) كما قالوا : تَمَسَّك إذا لبس المَسْك ، والجمع : صنادل^(٢) .

● **الصَوَّلَق** : أصلها في الفارسية : سُولُوق ، ولما دخلت العربية قلبت السين صادًا ، وفُتحت الصاد ، وحُذفت الواو الثانية ، فصارت الكلمة : صَوَّلَق ، وألحقت بـ : كوكب ، وجوهر ، وجمعت الكلمة على : صوالق ، ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم العربية ، وقد ظهر استعمالها في العصر المملوكي ؛ ووردت في نصوص تاريخية ؛ منها : بدائع الزهور لابن إياس (ت ٩٣٠ هـ) ؛ وذلك في قوله : كان المماليك في عهد السلطان قلاوون يشدون فوق أثوابهم أبازيماً من جلد ، وفيها حلق من نحاس أصفر ، ويعلقون

(١) حول لفظة الصنّدل انظر : المصباح المنير ٣٣٦ : صدل ، المعجم الوسيط ٥٤٥/١ : صندل ، المعجم

الفارسي الكبير ١٦١٤/٢ .

(٢) المصباح المنير ٣٣٦ ط دار المعارف .

فيها صوالق برغالى أسود ، وقَدَرُ كل صولق يسع وية قمح ، ويعلقون فيه معلقة خشب كبيرة ، وسكين كبيرة^(١) .

● الطَّرْبُوش : أصلها فى الفارسية : سر پوش ، ولما دخلت العربية ، دخلت أولاً فى صورتها الفارسية : سربوش ، ويرجَّح Dozy أن الصورة الثانية : طربوش لم تُعرف إلا فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ، ولم تكن إلا تحريفاً لكلمة : سربوش ، ولم ترد كلمة الطربوش فى المعاجم العربية باستثناء محيط المحيط للبستاني ؛ وقد تصرف فيها مستعملوها فاشتقوا منها الفعل : طربش يطربش ، واسم المفعول : مُطْرَبَش ، وجُمعت الكلمة على : طرايش قياساً على : الخَرْنُوب والصَّعْفُوق والخرايب والصعافيق^(٢) . وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بالأبنية العربية ، رغم عدم وجودها فى المعاجم العربية باستثناء معجم Dozy ومحيط المحيط والمعجم الوسيط .

● الطَّرَاز : أصلها فى الفارسية : تراز ، دخلت العربية قبل الإسلام ، وتكلمت بها العرب قديماً ، وتحولت فيها التاء إلى طاء ، فصارت : طراز ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : طرز ، وقد تصرفوا فيها تصرفاً كاملاً ، فاشتقوا منها الفعل : طَرَزَ يطرزُ ، والمصدر تطريز ، واسم الفاعل : مطرزُ ، والمفعول : مطرزٌ ، والنسب : الطَّرَاز ، وجمعوا : الطَّرَاز على طُرُزٍ وأطرزة ، ومن شواهد استعمال العرب له قول حسان بن ثابت :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم شُمُّ الأنوف من الطَّرَازِ الأوَّلِ

واستعملوا كلمة أخرى غير الطَّرَاز ، وهى الطَّرُز ، فيقولون : طَرَزُ فلانٍ طَرَزٌ حسنٌ ، وقال رؤبة :

(١) بدائع الزهور ١ - ٣٦٢/١ .

(٢) المعجم المفصل لدوزى ٢٠٩ - ٢١٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١١١ ، محيط المحيط ٥٤٦ ، المجموع

اللفيف ٣٣ ، المعجم الوسيط ٥٧٣/٢ .

فاخترتُ من جيّد كلِّ طَرزٍ جيّدة القدّ جيادَ الحَرَزِ^(١)

● الطَّيْلَسَانُ : أصلها في الفارسية : تالشان ، ولما دخلت العربية حدث لها تغيير صوتي بتحويل التاء طاء والالف ياء والشين سيناً ، وصارت الكلمة طيلسان ، على وزن فَيْعَلان ، ومادتها في المعجم : طلس ، وقد تصرّفوا فيها ، فجُمعت على : طيالس وطيالسة دخلت فيه الهاء في الجمع للمُعْجَمَة ، وفي ذلك يقول سيبويه : ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف وقد أعرب فكسرتة على مثال مفاعل ، فإن العرب تلحق جمعه هاء إلا قليلاً ؛ نحو : موزج وموازجة ، وصولج وصوالجة ، وكُرْبِج وكرابجة ، وطيلسان وطيالسة ، وجورب وجواربة ، . . . ونظيره في العربية : صيقل وصياقلة ، وصيرف وصيارفة^(٢) ، ومن شواهد استعمال العرب له قديماً ما أنشده ثعلب :

كلُّهم مُبتَكِرٌ لُشَانِه كاعِمٌ لَحِيَّه بِطِيلَسَانِه^(٣)

ومما يؤكد أنه ألحق بكلام العرب وأوزانهم قول الفارابي :

ومن الياء مما جاء على فَيْعَلان - بفتح العين - هو الديدبان ، والشيصبان ، والكيدبان ، وهو الطيلسان^(٤) . بل لقد اشتقوا منه فعلاً ؛ ففي اللسان : وقد تَطَيَّلَسْتُ بالطيلسان ، وتَطَيَّلَسْتُ^(٥) .

● الطَّنْفَسَة : بكسر الطاء والفاء أو بضمهما وسكون النون : أصلها في الفارسية : تَنْبَسَه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغيير صوتي بقلب التاء طاء

(١) المعرَّب ٢٢٣ - ٢٢٤ ، اللسان ٢٦٥٥/٤ : طرز ، المعجم الفارسي الكبير ٧١٣/١ - ٧١٤ ، المعجم الوسيط ٥٧٤/٢ .

(٢) الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ٦٢٠/٣ .

(٣) المعرَّب ٢٢٧ ، اللسان ٢٦٨٩/٤ : طلس .

(٤) ديوان الأدب ٨٢/٢ : فَيْعَلان .

(٥) اللسان ٢٦٨٩/٤ : طلس .

والباء الفارسية فاء في العربية ، وصارت الكلمة : طَنْفَسَة على وزن فَعْلَلَة أو فُعْلَلَة ، ووضعت في المعاجم العربية في المادة الرباعية : طنفس ، وقد تصرفوا فيها واشتقوا منها ؛ فقالوا : طَنْفَسَ يَطْنَفُسُ ، طَنْفَسَة ، وهو مُطْنَفَس ومُطْنَفَس ، وجمعت : الطنفسة على الطنافس^(١) . وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بالأوزان العربية .

● الغُتْرَة : أصلها في الفارسية : چتر ، دخلت العربية في العصر الحديث ، وهي مستعملة بكثرة في منطقة الخليج العربي ، وقد جمعت في الاستعمال على : غُتْرَاتٍ وَغُتْرٌ^(٢) قياساً على : رُكْبَة ، وَكُرْبَة ، وَلُعْبَة .

● المَفْرُوز : مشتق من الكلمة الفارسية : افریز أو فريز ، ولما دخلت العربية وضعت في المادة الثلاثية : فرز ، وقد اشتق منها اسم المفعول : مفروز ، وفي ديوان أبي فراس الحمداني :

وكأنما البركُ الملاءُ يحفُّها
أنواعُ ذاك الروضِ بالزَّهرِ
بُسْطٌ من الدِّبَاجِ قد فَرَزَتْ
أطرافُها بفراوز خُضِرِ

وَفَرَزَتْ فعل مشتق من الفِرِيز ، وفراوز جمع غير قياسي لـ : فِرِيز^(٣) .

● الفُرُزُوم : أصلها في الفارسية : بُرُزُه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي حيث قلبت (الباء) الفارسية إلى فاء في العربية ، والهاء في نهاية الكلمة إلى ميم ، ثم حدث إشباع للزاي المضمومة ، فتحولت الضمة إلى

(١) اللسان ٤/ ٢٧١٠ : طنفس ، التاج ٤/ ١٨١ : طنفس ، المعجم الفارسي الكبير ١/ ٧٥٥ .

(٢) المعجم الفارسي الكبير ١/ ٨٨٩ ، رحلة الأمير رودلف إلى الشرق ١/ ٥٤ ، الملابس والزينة في الإسلام ١٢٠ .

(٣) اللسان ٥/ ٣٣٧٨ : فرز ، شفاء الغليل ١٤٨ ، التاج ٤/ ٦٦ - ٦٧ ، فرز ، المعجم الفارسي الكبير ٢/ ٢٠٢٨ .

واو ؛ وصارت كلمة : فُرُزُوم على وزن عَصْفُور ، ووُضِعَتْ فى المعاجم العربية فى مادة : فرز ما عدا القاموس المحيط وتاج العروس فقد وُضِعَتْ فيهما فى المادة الرباعية : فرزم ، وقد تصرفوا فى الكلمة واشتقوا منها الفعل : فَرَزَمَ يفرزم فرزمة ، واسم المفعول منه : مُفَرِّزَم ، والجمع : فرازيم بالإشباع وفرازم بغير إشباع ، وأنشد ابن برى للقطامى :

إن رزماً عراها فرازمها فلفَّ على ربابها كمامها^(١)

● الفرصة : أصلها فى الفارسية : بَرَس ، ولما دخلت العربية حدث لها تطور صوتى متمثل فى تحول الباء إلى فاء ، والسين إلى صاد ، ثم لحقتها علامة التأنيث العربية ، فصارت كلمة الفرصة على وزن فعلة ، وقد تصرفوا فيها واشتقوا منها الفعل : فَرَصَ الجلدَ وفرصتُ النعل ، والجمع لها : فراص ، عن ابن دريد ، ونصه : يقولون فراص كأنه جمع فرصة^(٢) .

● الفرند : أصلها فى الفارسية : بَرَنْد ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى حيث تحوّل صوت (الباء) الفارسى إلى الفاء فى العربية ، كما تحولت الفتحتان على الباء والراء إلى كسرتين ؛ لتلحق الكلمة بوزن : فِعْلٌ ، والكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : فرند ، ولم يتصرفوا فيها وإنما عوملت معاملة اسم الجنس الذى لا مفرد له ، وقد ألحقت الكلمة بـ : الذفر ، والجبل ، والسَّجَل ، وقد تكلم بها العرب قديماً ؛ أنشد ثعلب :

يُحَلِّه الياقوتَ والفرنداً معَ المَلَابِ وعبيراً صرداً

وقال جرير :

(١) المعرَّب ٢٤٦ ، اللسان ٣٣٧٨/٥ : فرز ، التاج ٢٤/٩ : فرزم ، المعجم الفارسى الكبير ٥٣٣/١ .

(٢) اللسان ٣٣٨٦/٥ : فرص ، التاج ٤١٥/٤ : فرص ، المعجم الفارسى الكبير ٣٣٣/١ .

بيضُ تَرْبِيَّهَا النِّعِيمُ وَخَالَطَتْ عَيْشًا كَحَاشِيَةِ الْفَرَنْدِ غَرِيرًا^(١)

● الْفَرَوَةُ : أصلها في الفارسية : فروه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب (الباء) الفارسية فاء في العربية ، وعوملت الكلمة معاملة اسم الجنس الذي يأتي واحده بتاء التانيث ؛ فقليل : الفرو واحده فروة ، وقد جُمع اسم الجنس أيضًا على فراء ، قياسًا على : ثمرة وثمر وثمار ، وقد وُضعت الكلمة في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : فرو ، وقد اشتقوا منها ، فيقال : افتريتُ فروًا : لبسته ، ومنه قول العجاج :

يَقْلِبُ أُولَاهُنَّ لَطْمُ الْأَعْسَرِ قَلْبَ الْخِرَاسَانِيِّ فَرَوَ الْمُفْتَرِي

والفروة واحدة الفرو ، وشاهدها قول الكميت :

إِذَا التَّفَّاءُ دُونَ الْفَتَاءِ الْكَمِيعُ وَوَحْوَاحَ ذُو الْفَرَوَةِ الْأَرْمَلِ^(٢)

وبذلك يكون العرب قد غيروا الكلمة وألحقوها بأوزانهم وتصرفوا فيها بالاشتقاق .

● الْفُسْتَانُ : كلمة تركية فارسية مشتركة ، وأصلها في اللغتين : فِستان - بكسر فسكون - دخلت اللغة العربية في العصر المملوكي وما بعده ، ولم ترد في المعاجم العربية حتى تاج السعروس (١٢٠٥ هـ) ، وقد أوردتها المعجم الوسيط في مادة : فستن ، وقال : الفستان مُعَرَّبٌ وَالْجُمُعُ فَسَاتِينَ^(٣) . وقد وردت الكلمة في تاريخ الجبرتي (ت ١٢٣٧ هـ) وَجُمِعَتْ جَمْعًا مُؤَنَّثًا سَالِمًا ؛ وذلك في قوله : « لما حضر الفرنسيين إلى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون في الشوارع مع نسائهم ، وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة »^(٤) .

(١) المغرب ٢٤٣ - ٢٤٤ ، اللسان ٣٤٠٥/٥ : فرند ، التاج ٤٦٥/٢ : فرند ، المعجم الفارسي الكبير ٥٤١/١ .

(٢) اللسان ٣٤٠٦/٥ : فرو ، التاج ٢٧٨/١٠ : فرو ، الألفاظ الفارسية المعربة ١١٩ .

(٣) المعجم الوسيط ٧١٣/٢ . (٤) عجائب الآثار ١٧٠/٣ .

● الفساساوى : أصلها فى الفارسية : پَسَا ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحويل الپاء الفارسية المثلثة إلى فاء عربية فصارت : فسا ، ثم نُسب إليها على غير قياس ، فقليل : فساساوى ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : فسو ، وقالوا فى النسب إلى الرجل : فسوى ، وفى النسب إلى الثياب : فساساوى للفرقة بينهما ، كما قالوا فى : قِبْطى بكسر القاف فى النسب إلى الرجل ، وقُبْطية - بضم القاف - فى النسب إلى الثياب^(١) .

● الفَشْ : أصلها فى الفارسية : پش ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحويل الپاء الفارسية إلى فاء فى العربية ، فصارت الكلمة : فش ، ثم ضُعِّفَت الشين ، ووضعت الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : فشش ، وقد استعملت الكلمة بعدة صور : الفشش ، والفشَّاش ، والفشوش ، والفشَفَاش ، وفى حديث شقيق : أنه خرج إلى المسجد وعليه فِشَّاش له ، ورغم أن الكلمة : ألحقت بأبنية العرب فإنهم لم يتصرفوا فيها ولم يشتقوا منها ، وعند الصاغانى أن العامة تسميه : فشَّاشا ، وإنما أصله : فِشَفَاش^(٢) .

● الفَنَج : أصلها فى الفارسية : فَنَك ، حدث لها تغير صوتى لما دخلت العربية ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : فنَج ، وعوملت معاملة اسم الجنس الذى يأتى واحده منه عن طريق تاء التأنيث المربوطة : فنجة . وقد وردت الكلمة فى صورتها الفارسية أيضاً : فَنَك ، وهذه الصورة هى الأكثر شيوعاً واستعمالاً^(٣) .

(١) اللسان ٣٤١٣/٥ : فسو ، التاج ٢٨٠/١٠ : فسو ، المعجم الفارسى الكبير ٥٥٧/١ .

(٢) التكملة والذيل والصلة للصاغانى ٤٩٩/٣ : فشش ، اللسان ٣٤١٧/٥ : فشش ، التاج ٣٣٤/٤ -

٣٣٥ : فشش ، المعجم الفارسى الكبير ٥٦٧/١ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٠ .

(٣) انظر اللسان مادتي : فنج ، فنك .

● **الفَنجَان** : أصلها في الفارسية : پَنگان^(١) ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي يتحول (الپاء) إلى فاء ، و (گ) الفارسي إلى جيم ، وكسر الفاء ، فصارت الفَنجَان ، والجمع لها الفَنَاجِين ، ووردت في بعض الاستعمالات : الفَنجَال ، والجمع الفَنَاجِيل ، ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم العربية حتى تاج العروس ، رغم ورودها في معرَّب الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) ، وفيه : و «الفَنجَانَة» والجمع «فَنَاجِين» فارسي معرَّب ، ولا يُقال : فَنجَان ولا إِنجَان^(٢) . ثم وردت في شفاء الغليل : فَنجَانَة ، والجمع فَنَاجِين ، وفَنجَان خطأ ، وفَنَاجِين إما جمع فَنجَانَة لغة فيه أو جمع على غير الواحد ، قاله أبو منصور ، وهذه لغة يمانية ولم ينصوا على أنها قديمة أو محدثة^(٣) . وقد وردت عند الجبرتي في تاريخه ؛ بقوله : « وأخرجوا ما فيها من التحف ... والفَنَاجِين البيشة »^(٤) . ثم أوردتها البستاني في مادة : فَنَجَن ، وأشار إلى أن الفَنجَان والفَنجَانَة واحد والجمع لهما : فَنَاجِين^(٥) وكذلك فعل المعجم الوسيط ، وأورد للكلمة استعمالين : فَنجَال - باللام - وفَنجَان - بالنون - والجمع : فَنَاجِيل ، وفَنَاجِين^(٦) .

● **الفُوطَة** : أصلها في الفارسية : پُوتَه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي تبعاً لقانون المماثلة حيث تحول صوت التاء إلى طاء ، كما لحقتها تاء التانيث العربية ، وعوملت الكلمة على أنها مؤنثة ، ووضعت في المعاجم

(١) المعرَّب ٢٤٩ ، المعجم الفارسي الكبير ١/٥٩٨ .

(٢) المعرَّب ٢٤٩ .

(٣) شفاء الغليل ١٤٧ .

(٤) تاريخ الجبرتي ٢/٢٣٨ .

(٥) محيط المحيط ٧٠٢ .

(٦) المعجم الوسيط ٢/٧٢٨ .

العربية تحت المادة الثلاثية : فوط ، وجمعت الفوطة على الفوط ، قياساً على
السورة والسور ، وقد كثر استعمال هذا اللفظ حتى اشتقوا منه فعلاً ؛ فقالوا :
فوطه تفويطاً إذا ألبسه الفوطة ، ورجل مفوط كمعظم لابسه ، والفوأت ككتان
من ينسجها أو يبيعها ، وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بأوزان العربية^(١) .

● القُرْدُمَانِيّ : أصلها في الفارسية : كُرْدْمَانِه ، ولما دخلت العربية حدث
لها تغير صوتي بتحويل الكاف إلى قاف ، وحذف الهاء الفارسية التي لا تنطق
ووضع ياء النسب العربية ، وصارت القُرْدُمَانِيّ على وزن فُعْلَانِيّ ، وألحقت
بالقُعْقُعَانِيّ والقُلُقُلَانِيّ والسُّسْمَانِيّ والطُمُطُمَانِيّ ، وقد وضعت الكلمة في
المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : قردم ، وقد وردت بدون نسب :
القُرْدُمَان ، ومنسوبة : القُرْدُمَانِيّ ، ومنسوبة ومؤنثة : القُرْدُمَانِيَّة . وقد
تحدث بهذه الكلمة شعراء العربية قديماً ؛ فقد أنشد ابن الأعرابي للبيد :

فَخُذْ دَفْرَاءَ تُرْتَى بِالْعُرَى قُرْدُمَانِيًّا وَتَرْكَأ كَالْبَصَلِ^(٢)

● القُرْطُقُ : أصلها في الفارسية : كُرْتِه ، ولما دخلت العربية حدث لها
تغير صوتي حيث تحولت الكاف والتاء والهاء في الفارسية إلى قاف وطاء
وقاف ، وصارت كلمة : قُرْطُقُ على وزن فُعْلُلُ ، وألحقت بالجُحْدُبِ ،
والقُطْرُبِ ، والفُرْهُدِ ، والقَنْفُدِ ، والبُحْتَرِ ، والزُخْرُفِ ، وقد وضعت في
المعاجم العربية في المادة الرباعية : قرطق ، وقد تصرفوا فيه واشتقوا منه ،
فقالوا : قرطقته فتقرطق ؛ أي ألبسته القُرْطُقُ فلبسه ، وقد صغروه فقالوا :
قُرَيْطُقُ ، ففي حديث الخوارج : كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَيْهِ حَبْشِيٌّ عَلَيْهِ قُرَيْطُقٌ « هو

(١) المخصص لابن سيده ٧٢/٤ ، المعرب ٢٤٥ ، اللسان ٣٤٨٦/٥ : فوط ، شفاء الغليل ١٤٦ ، ناج

العروس ٢٠٠/٥ : فوط ، المعجم الفارسي الكبير ٢٠٤٦/٢ .

(٢) المعرب ٢٥٢ - ٢٥٣ ، اللسان ٣٥٧٨/٥ : قردم ، شفاء الغليل ١٥٦ .

تصغير قُرْطُق بضم الطاء وفتحها ، وقد جُمع القُرْطُق على القراطق ، وقد تكلمت به العرب ؛ فقد روى الحريّ قال : دعا أبو الفرات الحسن ، فلما وُضع الطعامُ جاء الغلامُ وعليه «قُرْطُق» أبيض ، فقال : أخذت رى المعجم ^(١) ؟ .

وقد صرفه المولدون في أشعارهم ، كقول ابن المعتز :

ومُقَرَّطِي يسعى إلى الندماء بعقيقةٍ في دُرّةٍ بيضاء ^(٢)

● القزّ : أصلها في الفارسية : كز ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بتحوّل الكاف الفارسي إلى قاف ، وصوت (ز) إلى صوت الزاي في العربية وصارت كلمة القزّ على وزن : فَعْل ، ووُضعت في المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : قزر ، وقد ألحقت هذه الكلمة بالحبّ ، والرّبّ ، والضّبّ ، والبتّ ، وقد جُمعت كلمة القزّ على القزور ، وقد تصرفوا فيه ، فقالوا : رجل مُتَقَزّر ؛ أي يلبس القزّ ، وقد تكلمت به العرب قديماً ؛ قال الشاعر :

كَانَ خِزّاً فَوْقَهُ وَقَزّاً وَفُرُشّاً مَحْشُوءَةً إِوَزّاً ^(٣)

● القَفْش : أصلها في الفارسية : كفش ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب الكاف قافاً ، ووردت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : قفش وقد أهملها الجوهري في معجمه ، وفي حديث عيسى عليه السلام : « أنه لم يَخْلُفْ إِلَّا مِدْرَعَةَ صُوفٍ وَقَفْشَيْنِ وَمِخْدَقَةً » ^(٤) . ولم يتصرفوا فيه بأكثر من ذلك .

(١) المعرب ٢٦٤ - ٢٦٥ ، اللسان ٣٥٩٣/٥ : قرطق ، التاج ٥٧/٧ : قرطق .

(٢) شفاء الغليل ١٥٥ .

(٣) المعرب ٢٧٣ ، اللسان ٣٦٢٠/٥ : قزر ، شفاء الغليل ١٥٨ ، المعجم الفارسي الكبير ٢٢١٨/٢ - ٢٢١٩ .

(٤) المعرب ٢٦٨ ، اللسان ٣٧٠٢/٥ : قفش ، التاج ٣٤٠/٤ : قفش ، شفاء الغليل ١٥٨ ، المعجم الفارسي الكبير ٢٢٤٣/٢ .

● **المُقْفَص** : هذا المشتق مأخوذ من الكلمة الفارسية المعربة : قَفَسٌ ، ولما دخلت العربية تحول فيها صوت السين إلى صوت الصاد ، فصارت : قَفَصٌ : على وزن فَعَلَ ، ووضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : قفص ، وقد وافقت مادة عربية الأصل ، وجمعت القفص على أقفاص ، وقد تصرفوا في الكلمة تصرفاً كاملاً واشتقوا منها ، الأمر الذي دفع بعضهم إلى القول بأن الكلمة عربية الأصل ، ومن مظاهر هذا التصرف ؛ يُقال قَفَصَ الشئ قَفْصاً : جمعه ، وقَفَصَ الظبي ، وطير مُقَفَّص ، وثوب مُقَفَّص ، وقَفَصَ تقفيصاً ، وفي الحديث الشريف : « في قَفَص من الملائكة أو قَفَص من نور »^(١) .

● **القَالِب** : أصلها في الفارسية : كَالَب ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب الكاف قافاً ، ووردت بفتح اللام وكسرهما ، ووضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : قلب ، وقد جمعت الكلمة على : قوالب ، ففي الحديث : « كان نساء بنى إسرائيل يلبسن القوالب » ، وقد وردت الكلمة مثناة ، ففي حديث ابن مسعود : كانت المرأة تلبس القالين تطاول بهما^(٢) .

● **القُمَاش** : أصلها في الفارسية : كماش ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب الكاف قافاً تبعاً لقانون المماثلة ، ووافقت هذه الكلمة مادة عربية : قمش ، وقد تصرفوا فيها واشتقوا منها ، فقالوا : هو مُتَقَمَّش ؛ أي لابس من فاخر القماش ، ونسبوا إلى الكلمة فقالوا : القمَّاش لمن يبيع الأمتعة ، وهكذا تغيرت الكلمة الفارسية وألحقت بكلام العرب وأوزانهم^(٣) .

(١) المعرَّب ٢٧٥ ، اللسان ٣٧٠/٢ : قفص ، شفاء الغليل ١٩٥ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٦ ، قاموس اللغة العثمانية ٤٢١ .

(٢) اللسان ٣٧١٥/٥ : قلب ، المعجم الفارسي الكبير ٢/٢١٧٠ .

(٣) اللسان ٣٧٣٨/٥ : قمش ، التاج ٣٤٠/٤ - ٣٤١ : قمش ، الدخيل في اللغة العربية د. فؤاد حسنين على ٨٦ ، تفسير الألفاظ الدخيلة ٥٨ .

● القَنْدُورَةُ : كلمة فارسية دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، وأصلها فى الفارسية : گندوره^(١) ، ولا وجود لها فى المعاجم العربية ، وقد استدرکها الزبيدى على القاموس المحيط^(٢) ، وقد وردت فى تاريخ ابن إياس : بدائع الزهور ، وجمعت عنده على قنادير ، قياساً على : جرثومة وجراثيم ، وشاهد ورودها عند ابن إياس ، قوله عن شجرة الدر : « والبسوها خلعة السلطنة ، وهى قندورة مخمل مرقومة بالذهب » ، وقوله عن قدوم الأمير منسجك اليوسفى نائب الشام إلى مصر بهدايا منها : وعدة قنادير من حرير ملون بتراكيب ذهب . . . » ، وقوله : « وكان ما أهدها الجمالى يوسف ناظر الخاص قندورة لخوند الكبرى »^(٣) .

● القُوهِيّ : أصلها فى الفارسية : كوهستان ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحويل صوت الكاف إلى قاف ، كما حدث لها تغير بنوى بقصّ اللاحقة الفارسية : ستان ، ثم إضافة ياء النسب العربية ، فصارت : القُوهِيّ ، ومؤنثها القوهيّة ، قالوا : ثوب قوهى ، وثياب قوهية ، وقد وضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : قوه ، وقد تصرفوا فى الكلمة واشتقوا منها ؛ فقالوا : القاهى ، وإنه لفى عيش قاه ، والمصدر : القُهوَّة والقُهوَّة ، وهم قاهيُون^(٤) . وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بكلام العرب وأبنيتهم .

● اللَّاذَّ : أصلها فى الفارسية : لاد - بالذال - ، ولما دخلت العربية

(١) المعجم الفارسى الكبير ٢/٢٢٩٣ - ٢٢٩٤ .

(٢) التاج ٣/٥٠٨ : قندر .

(٣) بدائع الزهور ١ - ٢٨٦/١ ، ١ - ١١١/٢ ، ٣٤٣/٢ .

(٤) المعرَّب ٢٦٤ ، اللسان ٥/٣٧٨٧ : قوه ، شفاء الغليل ١٥٨ ، التاج ٩/٤٠٧ : قوه ، المعجم

الفارسى الكبير ٢/٢٣٢٤ .

تحوّل صوت الدال إلى ذال ، وألحقت الكلمة بأبنية العرب وكلامهم ؛ فقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : لود ، وعوملت ألفها على أنها منقلبة عن الواو ؛ كما عوملت على أنها اسم جنس جمعى واحدته لاذة ، وقد اشتقوا منه فقالوا : الملاوذ ، جمع مَلَوَذ ، مشتق من اللاذ عن ثعلب^(١) .

● المِرْعَزَى : أصلها فى الفارسية : مَرَعَز ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى وبنوي ، فالغين تحولت إلى عين ، وكُسرت الميم والزاي ، وشُدّدت الزاي ، وأضيفت ألف التانيث المقصورة ، وصارت الكلمة على وزن مَفْعَلَى ، لأن فَعِلَى لم يجرى - كما يقول الجوهري - ، وقد وردت ممدودة : المِرْعَزَاء ، كما وردت قريبة من صورتها الأصلية : المِرْعَز ، كما شُدّدت الزاي : المِرْعَزْ ، كما وردت ممدودة مُخَفَّفَة الزاي : المِرْعَزَاء ، وفى المعرب : المِرْعَزَى ، والمِرْعَزَاء بكسر الميم ، إذا خُففت مُدّدت وإذا شُدّدت قصر ، وقد أشار الجوالبقى إلى أن الكلمة مأخوذة من النبطية - الآرامية - وهى بالنبطية : مِرَنَزْ ، وتابعة السيوطى فى المزهري بقوله : وما أخذه العرب من النبطية المِرْعَزَى والمِرْعَزَاء وأصله : مِرِيزَى ، وهو بعيد والصواب أنها فارسية الأصل ، لأن مِرْعَز - بالغين - هو الاسم القديم لمدينة مرور ، فالكلمة منسوبة إليها . ولعل اللغوى الوحيد الذى قال بفارسية الكلمة هو ابن قتيبة ، وتبعه فى ذلك ابن دريد ، الذى قال : هو بالفارسية : مِرْعَزَى . وقد وردت فى كلام العرب ، يقول جرير : كسأك الحنظلى كساء صوف ومِرْعَزَى فأنت بها تفيد

وقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : رعز ، واعتبروا المِرْعَزَى صفة مشتقة من الرعز ، كما قالوا ثوب مُرْعَز من باب تَمَدَّرَع

(١) اللسان ٤٠٩٤/٥ : لود ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٤٢ .

وتمسكن ، وجمعت المرعز على المراغز^(١) ، وبذلك تصرفوا فى الكلمة والحقوها بكلام العرب وأبنيتهم .

● الممسك : اسم مشتق من كلمة فارسية معربة ، هى المسك وأصلها فى الفارسية : مُشك^(٢) ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى وبنىوى ، ووضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : مسك ، وقد تصرفوا فيها واشتقوا منها ، وعاملوه على أنه اسم جنس جمعى واحده مسكة ، والمسك مذكر ، وقد أنه بعضهم ؛ قال جران العود :

لقد عاجلتنى بالسباب وثوبها جديد ومن أردانها المسك تنفحُ

وقالوا إنما أنه هنا لأنه ذهب به إلى ربح المسك .

ومن مظاهر اشتقاقهم منه قولهم : ثوب مُمسك ، ودواء مُمسك ؛ أى فيه مسك ، وفى حديث الرسول ﷺ فى الحيض : «خذى فرصة فتمسكى بها» ، وفى رواية : «خذى فرصة مُمسكة فتطيبى بها»^(٣) ، وبذلك غيرته العرب وألحقته بكلامها وأبنيتها .

● المريق : أصلها فى الفارسية : مُريخ ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بقلب الخاء قافاً ، وصارت الكلمة على وزن فُعيل ، ووضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : مرق ، وقد تصرفوا فيها واشتقوا منها ؛

(١) العرب ٣٠٧ - ٣٠٨ ، اللسان ١٦٧٠ / ٢ : رجز ، الزهر للسيوطى ٢٨٣ / ١ ، شفاء الغليل ١٨١ ،

الناج ٣٨ / ٤ : رجز ، المعجم الفارسى الكبير ٢٧٣٥ / ٣ .

(٢) العرب ٣٢٥ ، جامع التعريب ٣٠٠ ، المعجم الفارسى الكبير ٢٧٦١ / ٣ .

(٣) اللسان ٤٢٠٣ / ٦ : مسك .

فقالوا : تمرَّق الثوب ؛ أى صبَّغ بالمرِّق ، واشتقوا اسم المفعول فقالوا : مُمرَّق ،
واسم الفاعل : متمرَّق ، وأنشد الباهلى :

يا ليتنى لكِ منزرٌ متمرَّقٌ بالزَّعفران لبسته أياما

أى مصبوغ بالمرِّق ، وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بكلام العرب
وأورانهم^(١) .

• المَوْزَج : أصلها فى الفارسية : مُوزَه ، ولما دخلت العربية تحوَّل فيها
صوت الهاء فى نهاية الكلمة الفارسية إلى جيم ، ثم فُتحت الميم بعدما كانت
مضمومة ، وصارت المَوْزَج على وزن : فوعل ، وألحقت بكوكب وجوهر ،
وجمعوا الكلمة على موازنة ، ألحقوا الهاء للعُجْمة مثل جورب وجواربة ،
وإن شئت حذفها ، كما فى قول البرِّيق الهذلى :

ألم تَسْلُ عن ليلى وقد ذَهَبَ الدَّهْرُ وقد أوحِشَتْ منها الموازِجُ والحَضْرُ
وفى الحديث : « أن امرأة نزعَتْ خفها أو مَوْزَجها فسقت به كلباً » ، وفى
الحديث أيضاً : « أنه أبصر أبا هريرة يبول وعليه مَوْزَجَان »^(٢) .

• المَوْق : أصلها فى الفارسية : موزه ، ولما دخلت العربية تحوَّل صوت
الزاي الفارسى إلى قاف ، وحذفت الهاء الفارسية لأنها لا تنطق فى آخر
الكلمة ، أو تحولت الهاء إلى قاف ، وحذفت الزاي تخفيفاً ، وصارت كلمة
المَوْق على وزن فُعْل ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية :
موق ، ووردت فى كلام العرب قديماً ، وفى أحاديث الرسول ﷺ وفى
الحديث : « أن امرأة رأت كلباً فى يوم حار فتزعّت له بموقها فسقته فغفر لها » ،

(١) المعرَّب ٣١٥ ، اللسان ٤١٨٦/٦ : مرق ، التاج ٦٨/٧ - ٦٩ : مرق ، جامع التعريب ٢٩٧ ،

المعجم الفارسى الكبير ٢٧٤٢/٣ ، المعجم الذهبى ٥٤٣ .

(٢) المعرَّب ٣١١ ، اللسان ٤١٩١/٦ : مزج ، شفاء الغليل ١٨١ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٤٥ .

وفى حديث آخر : أنه توضحاً ومسح على مسوقه ، وقد جُمعت الكلمة على امواق ، قال النمر بن تولب :

فترى النعاجَ بها تمشى خلفه مَشَى العباديين فى الامواق^(١)

• النُخْ : وأصلها فى الفارسية نَخ ، ولما دخلت العربية ضُمَّت النون بعدما كانت مفتوحة ، وشُدُّدَت الحاء لتكون الكلمة ثلاثية : نخخ ، وقد وردت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : نُخْ ، وقد جُمعت الكلمة على : نِخَاخ ، ولم يشتقوا منه ، ولم يتصرفوا فيه بأكثر من ذلك^(٢) .

• الهَرَوِيَّة : كلمة منسوبة إلى مدينة هراة ، وأصلها فى الفارسية : هَرَات ، اسم مدينة تقع حالياً فى أفغانستان ، ولما دخلت هذه الكلمة اللغة العربية : هرات ، تحولت التاء المفتوحة إلى تاء مربوطة : هراة ، ثم نُسب إليها كأى اسم مقصور ألفه ثالثة نحو : حياة ، حيوى ، فقالوا : هَرَوَى ، والمؤنث هروية ، ثم اشتقوا من الكلمة فعلاً ومصدرًا فقالوا : هَرَّى تهريّة ، وأنشد ابن الأعرابى : رأيتُكَ هَرَّيتَ العمامة بعدما أراكَ زمانًا حاسرًا لا تعصَّبُ
أى جعلتها هروية ، منسوبة إلى هراة^(٣) .

• الهميان : أصلها فى الفارسية : هَمِيَان^(٤) ، ولما دخلت العربية كُسرت الهاء ؛ لتكون الكلمة على وزن فعْلان أو على وزن فَعِيَال ، إما أن تلحق بـ : السَّرْحان ، والعِمْران ، والعِرْقان ، والهَجْران ، وإما أن تلحق بـ : السَّرِيَّاح ، والكِرْيَاس ، والشَّرِيَّاف ، والجَرِيَّال^(٥) .

(١) المعرَّب ٣١١ ، اللسان ٦/٤٣٠٠ : موق ، التاج ٧/٧٣ : موق ، المعجم الفارسى الكبير ٣/٢٨١٥ .

(٢) اللسان ٦/٤٣٧٥ : نخخ ، جامع التعريب ٣١٦ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٥٠ .

(٣) المعرَّب ٣٤٧ ، اللسان ٦/٤٦٥٩ : هرو ، المعجم الفارسى الكبير ٣/٣١٦٢ .

(٤) المعرَّب ٣٤٦ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٥٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٣/٣٢١٨ .

(٥) ديوان الادب ١٩/٢ ، ٧٤ : فَعْلان - فَعِيَال .

وقد وُضعت هذه الكلمة فى المعاجم العربية فى مادتين : همن ، همى ، والفرق هو أن هميان حسب المادة الأولى رائدة الياء والألف فتكون على وزن فعِيَال ، وحسب المادة الثانية الألف والنون زائدتان ، فتصبح على وزن فعْلَان ، وقد وردت هذه الكلمة فى أشعار العرب وكلامهم قديماً ، فقد أنشد أبو الهيثم للجعدى : مثلُ هميانِ العذارى بطنه يلهزُ الروضَ بثُقَعانِ الثفلِ

وقد ألف الصلاح بن أيبك الصفدى كتاباً سماه : نكتُ الهميان فى نكتِ العميان ، وسُمى بالهميان الشاعر الأموى : هميان بن قحافة ، وقد جُمع الهميان على هماين وهماين ، ففى حديث النعمان بن مقرن يوم نهاوند : « تعاهدوا هماينكم فى أحقيكم ، وأشساعكم فى نعالكم »^(١) . وقد كان أهل الأندلس يجمعون الهميان على همايا ، وهو خطأ ، وكان ينبغى أن يقاس على سِرْحان وسراحين^(٢) .

● اليَارَقُ : أصلها فى الفارسية : ياره ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحول الهاء الفارسية إلى قاف ، كما حدث لها تغير بنىوى بفتح الراء المكسورة لتصير الكلمة على وزن فاعَل كهاجر ، وقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : يرق ، وقد وردت الكلمة فى أشعار العرب قديماً ، كما وردت فى شرح ديوان الحماسة لأبى تمام ، وقد وردت مثناة فى قول شبرمة بن الطفيل :

لعمرى ! لظبى عند بابِ ابنِ مُحَرِّزٍ أغنُ عليه اليارقسانِ مشوفُ

(١) المعرَّب ٣٤٦ ، اللسان ٤٧٠٥/٦ - ٤٧٠٦ : همن ، همى ، التاج ٣٦٧/٩ - ٣٦٨ : همن ،

الألفاظ الفارسية المعربة ١٥٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٣٢١٨/٣ .

(٢) المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي ١٩٣ .

أحبُّ إليكم من بيوتِ عمادها سيوفٌ وأرماحٌ لهنَّ حفيفٌ^(١)
ولم يرد لهذه الكلمة جمع فى المعاجم العربية أو الاستعمال اللغوى ، كما
إنهم لم يتصرفوا فيها ولم يشتقوا منها .

● اليلْمَقُ : أصلها فى الفارسية : يَلْمَه ، ولما دخلت العربية حدث لها
تغير صوتى بتحول الهاء الفارسية إلى قاف ، وقد وُضعت هذه الكلمة فى
صحاح الجوهري فى المادة الرباعية : يلمق ، وفى اللسان والقاموس المحيط
وتاج العروس فى المادتين : يلمق ، لمق . واليلْمَق على هذا يصلح أن تكون
على وزن فَعْلَل أو يَفْعَل ، وقد وردت فى كلام العرب قديماً قال ذو الرمة
يصف الثور الوحشى :

تجلو البوارقُ عن مُجرثَمٍ لَهَقٍ كأنه مُتَقَبِّى يَلْمَقٍ عَزَبِ
وقد جُمعت اليلْمَق على : اليلَامَق ، قال عمارة :
كأنما يَمْشِينَ فى اليلَامَقِ^(٢) .

ثانياً : ما غيَّزته العرب ولم تلحقه بأبنيتهما :

● الأذْرَبِيُّ : منسوب إلى أذْرَبِيجان ، على غير قياس ، والقياس أن يُقال :
أذْرَبى ، بغير الباء ، كما يُقال فى النسب إلى رَامْهُرْمُز : رامى ، وهو مطرد فى
النسب إلى الأسماء المركبة .

وأما أذْرَبِيجان فهو أعجمى مُعَرَّب ، وجعله ابن جنى مركباً ، قال : هذا
اسم فيه خمسة موانع من الصرف ، وهى التعريف والتأنيث والعجمة والتركيب

(١) المغرب ٣٥٧ - ٣٥٨ ، اللسان ٤٩٥٦/٦ : يرق ، التاج ٩٧/٧ : يرق ، المعجم الفارسى الكبير
٣٢٤٨/٣ .

(٢) المغرب ٣٥٥ ، اللسان ٤٩٧٠/٦ : يلمق ، القاموس المحيط ٩٣٠ : يلمق ، شفاء الغليل ٢١٥ ،
المعجم الفارسى الكبير ٣٢٧٧/٣ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٦١ .

والالف والنون^(١) . وأذريجان أصلها في الفارسية : أذربايجان ، مركبة من :
أذر : النار ، بايجان : معبد^(٢) ، ورغم ما حدث لها من تغيير صوتي فإنها لم
تلتحق بكلام العرب .

• الإبريسم : بكسر الهمزة والراء وفتح السين ، وليس في كلام العرب
إفعليل مثل إهليلج وإبريسم ، وهو ينصرف ، وكذلك إن سميت به على جهة
التلقيب انصرف في المعرفة والنكرة ، لأن العرب أعربت في نكرته وأدخلت
عليه الألف واللام وأجرته مجرى ما أصل بنائه لهم ، ومن العرب من يقول :
أبريسم ، بفتح الهمزة والراء ، ومنهم من يكسر الهمزة ويفتح الراء ، قال ذو
الرمة : كأنما اعتمت ذرى الاجبال بالقز والإبريسم الهلهال^(٣)

• الأرجوان : بضم الهمزة والجيم وسكون الراء ؛ على وزن : أفعلان ،
وليس هذا من أبنية العرب ، وقد وضعه أصحاب المعاجم العربية في مادة :
رجو على أنه عربي ؛ والالف والنون زائدتان^(٤) . هذا وقد مثل به سيويه في
الصفة ؛ فقال : أحمر أرجوان ، كما يقال أحمر قاني^(٥) .

• الأرندج : بفتح الهمزة والراء والdal وسكون النون ، واليرندج بالياء
بدل الهمزة أورده الأزهرى في الرباعي : رندج ، ولكن ابن السكيت اعترض
وقال : لا يقال : الرندج ، وقد غير العرب في أصله الفارسي : رنده ، ولم
يات على أبنية العرب ، وقد وضعه أصحاب المعاجم العربية في مادة : رنج ،

(١) اللسان ٥١/١ : أذرب ، أذربج .

(٢) المعجم الفارسي الكبير ٤٧/١ .

(٣) اللسان ٢٥٧/١ : برسم .

(٤) اللسان ١٦٠٥/٣ : رجو .

(٥) التاج : رجو .

اعتباراً منهم زيادة الهمزة والنون ، وأصالة الراء والذال والجيم^(١) .

● أصفهان : اختلف أصحاب المعاجم العربية فى وضع هذه الكلمة فى أى مادة لغوية ؛ فياقوت فى معجم البلدان وضعها فى باب الهمزة والصاد وما يليهما^(٢) ، وبذلك اعتبر كل حروفها أصولاً ، ووضعها الفيروزابادى فى باب الصاد فصل الهمزة ، لأن أصلها عنده : أصت بهان بالصاد المشددة ، والتاء ، فخففت اللفظة بحذف إحدى الصادين والتاء^(٣) ، وفى تاج العروس : وضعت فى باب الصاد فصل الهمزة متابعة للقاموس المحيط ، كما وضعت فى باب الهاء فصل الصاد ، وذلك لأن بعضهم قال : إن أصله أسباه ثم عُرِّب بالصاد ، وحُذفت الألف^(٤) . وأصبهان اسم مركَّب ؛ من أصب بمعنى البلد ، وهان بمعنى الفارس ، وقيل : أصلها : أسباهان جمع أسباه ، بمعنى الجند . وقد نُسب إليها على أنها كلمة واحدة وليس تركيباً ؛ فقالوا : أصبهانى وأصفهانى .

● الأندَرُ وَرَدَ : بفتح فسكون ففتح فسكون ففتح فسكون ، أصلها فى الفارسية أندرَ : دخل ، وَرَدَ : ذو^(٥) ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير فى بنيتها سوى إدخال «ال» التعريف العربية على الكلمة ؛ كما لحقتها ياء النسب العربية وعلامة التانيث ؛ ف قيل : الأندرُ ورديةٌ ، وفى حديث على رضي الله عنه : أنه أقبل وعليه أندروردية ، منسوبة إلى صانع أو مكان^(٦) .

وقد وردت فى كتاب العرب للجواليقى : «أندراورد» بالالف بعد الراء

(١) اللسان ٣ / ١٦٢٠ : ردج ، التاج ٢ / ٥٠ : ردج .

(٢) معجم البلدان ١ / ١٦٧ - ١٦٨ .

(٣) القاموس المحيط : باب الصاد فصل الهمزة .

(٤) تاج العروس : باب الهاء فصل الصاد .

(٥) المعجم الفارسى الكبير ١ / ١٨٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٢ .

(٦) اللسان ٦ / ٤٣٨٣ : ندر .

الأولى ؛ وربما كان ذلك من الناسخ^(١) .

وقد اختلف أصحاب المعاجم العربية فى أى مادة يضعون هذه الكلمة ؛ ففى اللسان وضعت فى مادة «ندر» ، وفى القاموس المحيط وضعت فى مادة : أند ، وتابعه صاحب التاج ؛ أما الجوالىقى فقد وضعها فى باب الهمزة ، وذكرها الأزهري فى الرباعى : أندر ، وهكذا فى كل الكلمات المعربة ليس هناك قياس واحد يسير عليه أصحاب المعاجم تجاه الألفاظ المعربة .

● الباذهنج : أصله فى الفارسية : باد آهنج ، وقد وردت فى العربية الوسيطة ؛ ولا وجود لها فى المعاجم العربية حتى تاج العروس ؛ وشاع استعمالها فى القرن الثامن الهجرى وما بعده ، ورد ذكرها عند الرحالة المغربى ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) ، وعند القلقشندى فى صبح الأعشى (ت ٨٢١ هـ) ، وجمعت عنده جمع مؤنث سالماً : البادهنجات^(٢) . إلى جانب دخول «ال» التعريف العربية على الكلمة ، وقد أوردها المعجم الكبير فى : بادهنج ، ووهم فى أصلها الفارسى بقوله : أصلها بادگیر .

● البازيكند : أصله فى الفارسية : باز ، بمعنى كتف ، بكند بمعنى كساء ، وقد وردت هذه اللفظة عند الجاحظ فى البيان والتبيين ، ولا وجود لها فى المعاجم العربية ، ولم يحدث لهذه اللفظة أى تغيير فى بنيتها أو دلالتها سوى دخول «ال» التعريف العربية عليها .

يقول الجاحظ فى معرض حديثه عن أصحاب السلطان : فمنهم من يلبس المبطن ، ومنهم من يلبس الدُّرَّاعة ، ومنهم من يلبس القباء ، ومنهم من يلبس الباز بكند ويعلّق الخنجر^(٣) .

(١) العرب ٣٧ .

(٢) رحلة ابن بطوطة ٣١٥ ، صبح الأعشى ٤٣/٤ .

(٣) البيان والتبيين بتحقيق عبد السلام هارون ١١٤/٣ - ١١٥ .

● **البَغْلَطاق** : أصله فى الفارسية : بَغْلَتاق ؛ دخل العربية بعد عصر الاحتجاج ؛ فهو من المولّد الدخيل ؛ ودخل العربية فى صورتين : البَغْلَطاق ، البَغْطاق بحذف اللام ، ولم يأت على أبنية العرب ، وقد عرفته العربية عن طريق التركية ؛ فاللفظ موجود أيضاً فى التركية ، ولعل أول نص يقابلنا فى العربية ورد فيه هذا اللفظ هو رحلة ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) فى إطار حديثه عن بنات الملوك فى تركيا ، يقول : وعلى رأس الخاتون البغطاق^(١) .

● **البرَشْتَق** : أصله فى الفارسية : بَرَشْتَه ، دخل العربية بعد عصور الاحتجاج ، ولا وجود له فى المعاجم العربية ، ولم يحدث فيه تغيير سوى دخول «ال» التعريف عليه ، وتحول صوت الهاء إلى قاف ، ولم يُشتق منه ، ولم يأت على أبنية العرب .

● **البرَطة** : محرّكة أصلها فى الفارسية : پرده ، دخلت العربية فى عصر المماليك ؛ ولم ترد فى المعاجم العربية إلا فى تاج العروس ، ووضعها فى مادة: برط ، وقال : إنها معرّب پرتاو^(٢) ، وبالبحت عن كلمة : پرتاو وجدت أن معناها : رمى ، إلقاء ، نوع من السهام ؛ وهو بعيد ، والمرجّح أن أصلها: پرده^(٣) . والقوانين الصوتية الخاصة باطراد الإبدال بين الفارسية والعربية تسمح بتحوّل هذه الكلمة إلى : البرَطة .

● **البرَلَق** : أصله فى الفارسية : پرالك ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، ولم ترد فى تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥ هـ) ، وواضح أن الكلمة دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ؛ فى العصر المملوكى وما بعده ، وإلى جانب التغير الصوتى الذى حدث لها فقد حذف منها الألف ؛ وصارت البرَلَق على وزن

(١) رحلة ابن بطوطة ٣٤٣ ، ٣٤٧ .

(٢) تاج العروس ١٠٤/٥ : برط .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ٥٢٦/١ .

فَعَلَّلَ ، جاهزة للتطويع العربى ؛ إلا أن ارتباطها بعصر بعينه ، وعدم شيوع استعمالها بعد ذلك لم يجعلها تلحق بأبنية الكلم العربى .

● **البشخانة** : أصلها فى الفارسية : پشه : ناموس ، خانه : بيت ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، ولم يرد لها ذكر فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى شفاء الغليل ، والمعجم الكبير ، إلى جانب ورودها فى نصوص تاريخية كثيرة ؛ منها بدائع الزهور لابن إياس : بشخانة ، بشخاناه ، وجمعت عنده على : بشاخين^(١) . وقد حُذفت من الكلمة : پشه الهاء ، وتحولت الهاء الفارسية فى الكلمة الثانية : خانه إلى تاء ، وعوملت الكلمة فى العربية معاملة المؤنث ، وصارت كلمة واحدة بعدما كانت تركيباً فى الفارسية ، وجمعها على : بشاخين قياساً على : ضراغيم ومفردها : ضِرْغامة ؛ وكذلك : بشخانة .

● **البشكير** : بكسر فسكون فكسر ، أصلها فى الفارسية : پيش : أمام ، كير : حافظ ، والمعنى الكلى : حافظ الامام ، صارت فى اللغة العربية كلمة واحدة بعدما كانت فى الفارسية تركيباً مضافاً ، كما حذفت الياء بعد الباء لتصبح الكلمة رباعية على وزن : فَعْلِيل ، قياساً على : العفريت ، والخنزير ، والدَّهْلِيز ، وقد جمعت هذه الكلمة على : بشاكير قياساً على جمع الكلمات السابقة . ولا وجود لهذه الكلمة فى المعاجم العربية حتى تاج العروس ، وقد عرفتُها العربية فى العصر المملوكى ، وقد وردت فى نصوص تاريخية كثيرة^(٢) .

● **التتربة** : كلمة فارسية دخلت العربية فى العصر المملوكى ، وأصلها فى الفارسية : تَاتَارِى^(٣) ، ولا وجود لها فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى

(١) بدائع الزهور ٤٠٤/٢ ، ٢٨٨/٣ ، ٣٣٤/٤ .

(٢) المعجم الذهبى ١١٧ ، معجم تيمور الكبير ١٨٤/٢ ، تهذيب الألفاظ العامية ٢٥٢/٢ ، محيط المحيط ٤١ ، المعجم الوسيط ٦٠/١ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ٦٧٨/١ .

تاريخ ابن إياس : بدائع الزهور : السّرية ، بحذف الألفين من الأصل
الفارسي ؛ وإلحاق ياء النسب العربية ، وتأنيث الكلمة ، وقد جُمعت عنده
جمعاً مؤنثاً سالماً : التّريات^(١) .

● الدّخْدَار : أصله في الفارسية : تخت دار ؛ مركب من كلمتين ؛ وتبعاً
لقانون المماثلة صارت التاء دالاً ، وأصبحت الكلمتان في العربية كلمة واحدة :
دخدار ، ووضعت في المعاجم العربية في المادة الرباعية : دخدر . وقد وردت
لفظة : الدّخْدَار في الشعر العربي ؛ ورغم تغييرهم الصوتي للكلمة فإنها لم
تلتحق بأوزان العرب ، ولم يرد لها ذكر في ديوان الأدب ؛ وهو معجم للأبنية .

● الجُدَاد : أصلها في الفارسية : گُداد ، تحوّل صوت «گ» الفارسي إلى
صوت الجيم العربي ، كما شُدّد صوت الدال في العربية ، ويُقال له في العربية
أيضاً : الجُدَاد ، بالذال ، ولم يشتق منه العرب ، ولم يلحقوه بأوزانهم^(٢) .

● الجربان : بضم الجيم أو كسرهما ، والراء تابع للجيم إن ضم ضُمّت وإن
كُسر كُسرت ، وقد تُشدّد الباء ، أصلها في الفارسية : گريبان ، والتغيير الذي
حدث لها هو تحوّل صوت «گ» الفارسي إلى جيم في العربية ، كما قلبت الياء
من جنس ما بعدها باء ، وأدغم المثلان تبعاً لقانون المماثلة الصوتية ؛ فصارت
الكلمة جِرْبَان ، ولم يُشتق منها ، ولم تلتحق بأوزان العرب^(٣) .

● الجَفِيّة : بفتح الجيم وكسر الفاء وتشديد الياء أصلها في الفارسية :
چپه ، تحوّل صوت «پ» إلى صوت الفاء العربي ، كما شُدّد الياء ، وتحوّلت

(١) بدائع الزهور ١٠٤/٤ ط هيئة قصور الثقافة ١٩٩٨ م .

(٢) المعرب ٢٣٣ ، اللسان : جدد ، التاج : جدد ، جامع التعريب بالطريق القريب ٨٧ ، شفاء الغليل
١١٥ ، المعجم الفارسي الكبير ٢٣٦٧/٣ .

(٣) المعرب ٩٩ ، اللسان : جرب ، التاج : جرب ، شفاء الغليل ١١٥ ، المعجم الفارسي الكبير

الهاء الفارسية التى لا تُنطق فى اللغة الفارسية إلى علامة تأنيث فى العربية .
والكلمة لا وجود لها فى المعاجم العربية ، فقد دخلت العربية فى مرحلة
متأخرة ؛ ولذا فهى من الدخيل المولّد^(١) .

● الخُسْرَوَانِيّ : بضم الخاء وسكون السين وفتح الراء ، أصلها فى
الفارسية : خُسْرُو ، بمعنى ملك ؛ ولم يرد ذكره فى صحاح الجوهري أو
اللسان ؛ وإنما ورد فى المعرّب للجواليقى والقاموس المحيط وتاج العروس
للزبيدي ؛ وقد وضعه الفيروزآبادى فى مادة : خسر ، وتابعه الزبيدي فى
التاج ؛ ولم يحدث لهذا اللفظ أى تغيير فى العربية سوى أن لحقته أداتان من
أدوات النسب فى العربية ؛ وهما : الألف والنون ، ثم ياء النسب ؛ مثل :
ربّانى وروحانى وغيرهما ، وأختلف فى ضبط راء الخسروانى ؛ ففى المعرّب :
الخُسْرَوَانِيّ - بفتح الراء - ، وفى القاموس المحيط أيضاً بفتح الراء ؛ أما فى
تاج العروس فقد نصّ الزبيدي على ضم الأول والثالث ، وقد تكلمت به
العرب ؛ يقول الفرزدق :

لِبِسْنِ الْفَرِنْدِ الْخُسْرَوَانِيّ فَوْقَهُ مشاعر من خزر العراقِ المفوفِ
وقال ذو الرمة :

كَأَنَّ الْفَرِنْدَ الْخُسْرَوَانِيّ لُثْنُهُ بأعطافِ أنقاءِ العُقُوقِ العَوَاتِكِ^(٢)

● الدبوقه : أصلها فى الفارسية : دَبُّوقه ، وطبقاً لقانون المماثلة الصوتية
قلبت النون باء وأدغمت فى الباء بعدها ، ثم فُتحت الدال ، وقد وردت فى
تكملة الصاغانى ، والقاموس المحيط فى المادة الثلاثية : دبق ، وهى من
الدخيل المولّد^(٣) .

(١) المعجم الفارسى الكبير ٨٨٩/١ .

(٢) المعرّب للجواليقى ١٣٥ - ١٣٦ ، التاج ١٧٦/٣ : خسر ، المعجم الفارسى الكبير ١٠٤٤/١ .

(٣) التكملة والذيل والصلة ٤٧/٥ : دبق ، القاموس المحيط ٨٨٢ : دبق .

● **السَّبْجُونَةُ** : أصلها في الفارسية آسمان گون ، ولما دخلت العربية تحوّل صوت الميم إلى باء ، وصوت «گ» الفارسي إلى جيم ؛ ثم حُذِفَ من الكلمة الهمزة الممدودة في أولها ، وكذلك الألف بعد الميم فصارت الكلمة : سبنجون ، ثم عوملت في العربية معاملة الكلمة المؤنثة فلحققتها تاء التانيث ، فصارت : سبنجونة ، ووُضِعَتْ في المعاجم العربية في المادة الرباعية : سبنج ، ويبدو أن العرب عرفوا هذه الكلمة منذ بداية العصر الإسلامي ، ورغم ما حدث لهذه الكلمة من تغيير صوتي فإنها لم تلحق بأوزان العرب وأبنيثهم^(١) .

● **السراقوش** : كلمة فارسية دخلت العربية في العصر المملوكي ، وأصلها في الفارسية : سراغوش ، ولما دخلت العربية حدث لها تغيير صوتي فقط ؛ فقد تحوّل صوت الغين في الفارسية إلى قاف في العربية ، وتحوّل صوت الشين الفارسي إلى جيم في العربية ؛ ولم يحدث تغيير في البنية الخاصة بالكلمة ؛ ولذا لم تلحق بأبنية العربية ، ولم يتصرفوا فيها ؛ وقد وردت عند ابن إياس في بدائع الزهور بصورة قرية من أصلها الفارسي : السراقوش^(٢) .

● **السفساري أو الفساساري** : أصلها في الفارسية : فسّا ، بلد بفارس ، تحوّل فيها صوت الباء الفارسي إلى الباء العربية ، ثم نُسِبَ إليها على غير قياس فقيل : الفساساري ، ثم حدث لها قلب مكاني في بعض اللهجات فصارت السفساري ؛ قال أبو بكر الزبيدي في كتابه : الواضح : قالوا في الثوب المنسوب إلى فسا : فساسيري ؛ والرجل : فسوي ؛ وقال ابن هشام اللخمي : أهل الأندلس يقولون : كساء سفساري ، والصواب : فساساري منسوب إلى بلد من بلاد فارس ، يُقال له : فسّا . فإن نسبت الرجل إليه قلت : فسوي ،

(١) المغرب ١٨٨ ، اللسان ١٩٣٢/٣ : سبنج ، شفاء الغليل ١٠٤ ، التاج ٥٦/٢ : سبنج ، الألفاظ الفارسية المربة ٨٤ .

(٢) بدائع الزهور ٦٧/٣ ، ٦٨ ، المعجم الفارسي الكبير ١٥٣١/٢ .

وإن نسبت الثياب : قلت : فساسوى ، وفساسارى ، ليفرقوا بين نسبة الثياب ونسبة الرجال ، وهذا كقولهم : ثوب مروي ، ورجل مروزي ، وثوب قبّطى - بضم القاف - ، ورجل قبّطى بكسر القاف على غير قياس للفرق^(١) .

● السَّمْنَدَل : أصلها فى الفارسية : سَمَنْدَر ، ولما دخلت العربية قلب صوت الراء فى الفارسية إلى صوت اللام فى العربية ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الخماسية : سمندل ، ولكنهم لم يتصرفوا فيها ولم يلحقوها بأوزان العربية ، وإنما وردت فى العربية بعدة صور : سَمَنْدَر ، وَسَمِيدَر ، وسمندل ، وسمندول ، وسامندر^(٢) .

● الشَّاذْكُونَةُ : أصلها فى الفارسية : شادكونه ، ولما دخلت العربية تحولت الدال الفارسية إلى ذال فى العربية ، وتحولت الهاء فى آخر الكلمة الفارسية - التى لا تُنطق - إلى علامة تانيث فى العربية ، ووُضعت فى القاموس المحيط وتاج العروس فى مادة : شذن ، وقد نُسب إليها فقيل : الشاذكونى ، ولم ترد فى صحاح الجوهري أو اللسان ؛ ويبدو أنها من الألفاظ المولدة التى دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج^(٣) .

● الشيت : كلمة فارسية دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى تاريخ الجبرتي ، وأصلها فى الفارسية : جيت ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى فقط بتحويل (ج) الفارسى إلى شين فى العربية ، وعملت معاملة اسم الجمع الذى لا واحد له من لفظه^(٤) .

(١) التاج ٢٨٠/١٠ : فسو ، المدخل إلى تقويم اللسان ٢١٣ ، ٢٢٥ .

(٢) المعرب ١٩٦ ، اللسان ٢١٠٥/٣ : سمندل ، الألفاظ الفارسية المعربة ٩٤ ، المعجم الفارسى الكبير ١٦٠٨/٢ .

(٣) القاموس المحيط ١٢٠٩ : شذن ، التاج ٢٥٢/٩ : شذن ، المعجم الفارسى الكبير ١٦٧٧/٢ .

(٤) تاريخ الجبرتي ٢٣٨/٤ ، ناصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتي من الدخيل ١٣٨ - ١٣٩ ، فوات ما فات من العرب والدخيل ٢٩ .

● القُنْدُسُ : أصلها فى الفارسية قُنْدُرُ ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى فقط تمثل فى تحوّل صوت الزاى فى الفارسية إلى صوت السين فى العربية ، فصارت : قُنْدُس ، ولم يتصرفوا فيها ، ولم يلحقوها بكلام العرب ، ولم ترد فى المعاجم العربية حتى القاموس المحيط (٨ هـ) ، وأول ما نصادف هذه الكلمة نصادفها فى شفاء الغليل للخفاجى ثم فى تاج العروس مما استدركه الزبيدى على صاحب القاموس ؛ قال الخفاجى عن هذه الكلمة : وقد عربّه المتأخرون ، وهو مولّد ؛ قال ابن خطيب داريا فى قصيدة مشهورة :

كَانَ بَدْرَ التَّمِّ تَحْتَ الدُّجَى جَبِينُهُ الْبَاهِرُ فِي الْقُنْدُسِ^(١)

● الْقَهْزُ : أصلها فى الفارسية : كَزْ ، ودخلت العربية فى صورتين : قَزْ ، وقهز ، كما فى الأترج والأترنج ، والإجاص والإنجاص . وقد وردت هذه الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : قهز ، وقد دخلت العربية قديماً ، ووردت فى أشعار العرب ؛ قال رؤبة :

وَادَّرَعَتْ مِنْ قَهْزِهَا سِرَابِلًا أَطَارَ عَنْهَا الْخِرْقُ الرَّعَابِلَا
وَالْقَهْزُ وَرَدَتْ بَفَتْحِ الْقَافِ وَكَسَرِهَا ، فَالْكَسْرُ فِي قَوْلِ ذِي السَّرْمَةِ يَصِفُ
الْبُرْءَ وَالصُّقُورَ بِالْبَيَاضِ :

مِنَ الزُّرْقِ أَوْ صُقْعٍ كَانَ رُؤُوسَهَا مِّنَ الْقَهْزِ وَالْقَوْهِى بِيضُ الْمَقَانِعِ
ورغم ورود الكلمة فى الاستعمال العربى القديم فإنهم لم يتصرفوا فيها ، ولم يشتقوا منها ، ولم يجمعوها^(٢) .

● المَاجِشُونُ : أصلها فى الفارسية : ماه گون ، ولما دخلت العربية حدث

(١) شفاء الغليل ١٦٥ ، التاج ٢٢٤/٤ : قندس ، المعجم الفارسى الكبير ٢١١٦/٢ .

(٢) العرب ٢٦٣ - ٢٦٤ ، اللسان ٣٧٦٤/٥ - ٣٧٦٥ : قهز .

لها تغير صوتي ، بتحول صوت الهاء إلى جيم ، وصوت «گ» إلى شين ، ووضعت في المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : مجشن ، ولكن الكلمة لم تلحق بأوزان العرب ، وهي من الأبنية التي أهملها سيبويه^(١) .

● المتَّبَجَانِيّ : أصلها في الفارسية : مَن به ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب الهاء في نهاية الكلمة إلى جيم ، فصارت : مَنبَج على وزن مَفْعِل ، على مثال : مَسْجِد قال سيبويه : الميم فيه رائدة بمنزلة الألف ؛ لأنها إنما كثرت مزيدة أولاً فموضع زيادتها كموضع الألف فكثرتها ككثرتها إذا كانت أولاً في الاسم والصفة . ووضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : نبج ، وقال ابن الأثير في النهاية : أنبجانية - بكسر الباء وفتحها - منسوبة إلى منبج - مكسورة الباء - فُتحت في النسب وأبدلت الميم همزة ، وقيل منسوبة إلى موضع يُسمّى : أنبجان . ولذا وضعها صاحب اللسان في : أنبج ، نبج ، وقد نسبوا إليها فقالوا : كساء منبجاني وأنبجاني - بفتح بائهما - نسبة على غير قياس ، وقال ابن قتيبة : في أدب الكاتب : كساء منبجاني ، ولا يُقال أنبجاني ، لأنه منسوب إلى منبج ، وفتحت باؤه في النسب ، لأنه خرج مخرج منظراني ومخبراني ، وقد رد عليه البطليوسي في الاقتضاب : قد قيل أنبجاني ، وجاء ذلك في بعض الحديث : « اتتوني بأنبجانية أبي جهم » ، وليس في مجيئه مخالفاً للفظ «منبج» ما يبطل أن يكون منسوباً إليها ؛ لأن المنسوب يرد خارجاً عن القياس كثيراً^(٢) .

● النَرْمَق : أصلها في الفارسية : نَرَمَه ، ولما دخلت العربية تحول فيها صوت الهاء إلى صوت القاف ، وقد تحدّث بها العرب قديماً ، فقد أنشد رؤبة يصف شبابه :

(١) اللسان ٤١٤١/٦ : مجشن ، جامع التعريب ٢٩٠ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٤٣ .

(٢) العرب ٣٢٥ ، اللسان ٤٣١٩/٦ - ٤٣٢٠ : نبج ، جامع التعريب ٣٠٦ .

أَجْرُ خَزَا خَطِلًا وَنَرْمَقًا إن لربعان الشباب غَيْهَقًا
وفي رجز الزَّيَّان :

سَمَهْدَرٌ يَكْسُوهُ آلُ أَبْهَقُ كَأَنَّمَا نُشِّرُ فِيهِ النَّرْمَقُ

وقد وردت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : نرمق ، ولم يتصرفوا فيها ، ولم يشتقوا منها^(١) .

● النَّرْقُ : أصلها فى الفارسية : نَرُخ ، ولما دخلت العربية تحوّل فيها صوت الخاء إلى صوت القاف ، فصارت : نَرَق على وزن فَعْل ، ورغم أن الشهاب الخفاجى صرّح بقوله : إن الكلمة وقعت فى كلام القدماء فإننى لم أجدها فى المعاجم العربية حتى تاج العروس الذى جاء بعد الشهاب الخفاجى ، ولم أجد تأصيلاً لهذه الكلمة إلا عند أدى شير الذى قال : أصلها فى الفارسية : نَرُخ - بالخاء - ويمكن أن نرجّح أن الكلمة تحريف لكلمة : نَرْمَق^(٢) .

● النِّيْفَقُ : أصلها فى الفارسية : نِيْفَه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحويل الهاء الفارسية إلى قاف ، ثم فتح النون والفاء ، لتصير الكلمة : نيفق ، على وزن فَعْل ، قياساً على هَيْكَل ، وهَيْشَم ، ووضعت الكلمة فى المعاجم العربية - ما عدا الجوهرى فقد أهملها - فى المادة الثلاثية : نفق ، ولكنهم لم يتصرفوا فيها ، ولم يشتقوا منها ، ولم يجمعوها ، وبالرغم من أنهم غيروا الكلمة فإنهم لم يلحقوها بكلامهم وأوزانهم^(٣) .

● اليرْمَغَان : أصلها فى الفارسية : أرمغان ، دخلت العربية فى مرحلة

(١) المعرَّب ٣٣٣ - ٣٣٤ ، اللسان ٤٣٩٢/٦ - ٤٣٩٣ : نرمق ، التاج ٧٥/٧ : نرمق ، جامع التعريب ٣١٨ .

(٢) شفاء الغليل ٢٠٠ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٥٢ .

(٣) المعرَّب ٣٣٣ ، اللسان ٤٥٠٩/٦ : نفق ، المعجم الفارسى الكبير ٣٠٥٦/٣ .

متأخرة ، ولم ترد في المعاجم العربية ، ولذا لم تلحق بكلام العرب وأبنيتهم ، ولم يرد لها ما يدل على أنهم تصرفوا فيها أو اشتقوا منها^(١) .

ثالث : ما لم يغيروه والحقوه بأبنيتهم :

● البَزَّ : أصلها في الفارسية : بَزْ^(٢) ، ودخلت هذه الكلمة اللغة العربية ولم يحدث لها تغير صوتي ، ورغم ذلك فقد ألحقت بأبنية العرب ، فقد وُضعت في المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : بزر ، وفرّقوا بين المذكر والمؤنث فيها ، فقالوا : البَزَّ بفتح الباء ، والبزّة بالكسر ، وفي حديث عمر ؛ رضي الله عنه ، لما دنا من الشام ولقيه الناس قال لأسلم : إنهم لم يروا على صاحبك بَزّة قوم غضب الله عليهم ، والبزّاز بائع البَزّ ، وحرفته البزّازة^(٣) .

● البَزِيُون : بكسر الباء وسكون الزاي وفتح الياء وسكون الواو، أصلها في الفارسية : بَزِيُون ، مركبة من : بَزْ وهو الحرير ، و: يون بمعنى يشبه ، والمعنى الكلى : يشبه الحرير ، وقد وُضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : بز ، وله ثلاثة أوزان : بَزِيُون كجَرَدَحْل ، وبَزِيُون بفتح الباء ، وبَزِيُون كعصفور ، وجعله أبو حيان الأندلسي على وزن فعلون ، فهو إذن معتل^(٤) .

● التاسومة : كلمة فارسية مُعرّبة ، وأصلها في الفارسية : تَاسُمَة دخلت العربية بعد القرن الرابع الهجري ؛ ولم يرد لها ذكر في المعاجم العربية ؛ وفي

(١) محيط المحيط ٩٩١ : يرمنغ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٦٠ ، المعجم الذهبي ٦٢ ، ٦١٩ ، قاموس اللغة العثمانية ١٨ .

(٢) المعجم الفارسي الكبير ٣٥٤/١ .

(٣) اللسان ٢٧٤/١ : بزر .

(٤) اللسان ٢٧٨/١ : بز ، تاج العروس ١٣٩/٩ : بز .

النهاية لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) فى مادة : نعل : النعل مؤنثة ، وهى التى تلبس فى المشى ، تُسمى الآن تاسومة^(١) . وكلمة {الآن} تدل على أن التاسومة شاع استعمالها فى عصره ، ورغم ذلك لم يذكرها أصحاب المعاجم الذين جاءوا بعد القرن السادس الهجرى : اللسان ، القاموس المحيط ، تاج العروس .

وقد وردت عند الجبرتى فى تاريخه ، وجمعت عنده على تواسيم^(٢) ؛ وبذلك ألحقت بأبنية العرب ؛ وصارت مادتها : تسم ، ووزنها : فاعولة ، وجمعها على فواعيل ؛ جمع قياسى ، إلحاقاً بـ : باكورة وبواكير ، وطاحونة وطواحين . والغريب أن المعجم الكبير أهملها .

● الجَهْرَمِيَّة : أصلها فى الفارسية : جَهْرُم ، وجَهْرُمى : منسوب إلى جَهْرُم ، وجَهْرَمِيَّة نوع من النسيج الكتانى يُنسج فى جَهْرُم^(٣) . وقد نُقلت هذه الكلمة إلى العربية ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى مادة : جهرم لحقتها ياء النسب العربية وعلامة التانيث ، وجَهْرُم : قرية من قرى فارس تُنسب إليها الثياب ، قال رؤبة :

بَلْ بَلَدٍ مِلِّءِ الْفِجَاجِ قَتْمَةٌ
لَا يُشْتَرَى كَتَانُهُ وَجَهْرَمَةٌ

جعله اسماً بإخراج ياء النسبة ؛ لأنه قد يُقال للشوب نفسه : جَهْرَم^(٤) .

● الزُرْفَيْن : بكسر الزاى وضمها ؛ أصلها فى الفارسية : زُرْفَيْن ، دخلت العربية فى صورتها الفارسية - بضم الزاى - أو بكسرها ؛ وقد صَوَّبَ الشهاب

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر ٨٣/٥ : نعل .

(٢) عجائب الآثار ١٥٦/٣ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ٨٦٥/١ .

(٤) اللسان ٧١٢/١ : جهرم ، التاج ٢٣٥/٨ : جهرم .

الخفاجى الكسر : زرفين ؛ لأنه ليس فى كلام العرب وزن فُعْلِيل - بالضم - .
 ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : زرفن ، وبذلك صارت الكلمة
 على وزن : فُعْلِيل بضم الفاء أو بكسرهما ؛ وجمعت فى العربية جمعين :
 زرافن وزرافين - بإشباع الفاء - وفى الحديث الشريف : كانت درع رسول الله
 ﷺ ذات زرافين ، إذا علقت بزرافينها سترت ، وإذا أرسلت مسّت الأرض .
 ولم ترد اللفظة فى الشعر العربى القديم ؛ وعدّها الجوهري كلمة مولدة من
 الفارسى المعرب ؛ وقد اشتقوا منه فعلاً ؛ فقالوا : قد زرفن صدغيه ؛ أى
 جعلهما كالزرفين ؛ وقال الشاعر :

خُدودٌ لثَمُها يَبْرى من الأسقام لو أمكّن
 فما تَجْنى وحارسُها بقفلِ الصَّدغِ قد زَرَفَن^(١)

● الزَّرْكُش : أصلها فى الفارسية : زركش ، مركبة من : زر بمعنى :
 ذهب ، وكش بمعنى : ذو ، والمعنى السكلى : الثوب المذهب ، أو الحرير
 المنسوج بالذهب ، أو الثوب تطرز حواشيه بخيوط الذهب ، ولا وجود لها فى
 المعاجم العربية ولا فى تاج العروس (١٢٠٥ هـ) ، وأهمّلها المعجم الوسيط
 أيضاً ؛ رغم ورودها فى نصوص تاريخية كثيرة ؛ فى صبح الأعشى ، وتاريخ
 الجبرتى ، ورحلة ابن بطوطة ، وقد أُشتق منها الفعل : زركش يزركش ،
 والمصدر زركشة ، واسم الفاعل : مُزركش ، والمفعول : مُزركش ، ورغم أن
 الكلمة لم يطرأ عليها تغيير صوتى أو بنوى فإنها ألحقت بأبنية العرب ، واشتق
 منها ، وصارت بمثابة اللفظ العربى ، وعند القلقشندي ورد الجمع : الزراكشة
 جمع زركش ، وهم من أرباب الصنائع ، وصناعتهم تزيين الملابس وتنميقها^(٢) .

(١) اللسان ٣/ ١٨٢٧ : زرفن ، شفاء الغليل ١٠٠ ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ١٤١٢ .

(٢) صبح الأعشى ٥/ ٨٣ ، ١١/ ٩٤ ، تاريخ الجبرتى ١/ ١٠٨ ، بدائع الزهور ١/ ٣٠٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ،

الألفاظ الفارسية المعربة ٧٨ ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ١٤١٣ .

● السَّابِرِيُّ : اُخْتَلَفَ فِي نَسَبَتِهَا ؛ قِيلَ هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى سَابُور ؛ وَسَابُور اسْمُ وَلايَةٍ إِيرَانِيَّةٍ قَدِيمَةٍ ، وَسَابُور أَيْضًا اسْمٌ لأكْثَرِ مِنْ مَلِكٍ سَاسَانِي ؛ مِنْ أَشْهَرِهِمْ سَابُور الْمَلَقَّبُ بِذِي الْاِكْتَاثِ ، وَقِيلَ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى : سَابِر ، بَلَدٌ فَارِسِيٌّ بِالْقَرَبِ مِنْ شِيرَاز ، وَقِيلَ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى نِيسَابُور ، بَعْدَ حَذْفِ بَعْضِ حُرُوفِهَا ، وَهِيَ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ تَحْتَ الْمَادَّةِ الثَّلَاثِيَّةِ : سَبِر ، وَالسَّابِرِيُّ عَلَى وَزْنِ الْفَاعِلِيِّ ، وَالْمَوْثُثُ : السَّابِرِيَّةُ^(١) .

● السَّرْبَالُ : أَصْلُهَا فِي الْفَارْسِيَّةِ : سَرَبَال ؛ مَرْكَبَةٌ مِنْ : سَر ، وَمَعْنَاهَا : فَوْق ، وَمِنْ بَال : وَمَعْنَاهَا : الْقَامَةُ أَوْ الْجُزْءُ الْعُلْوِيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْمَعْنَى الْكُلِّي : مَا يَسْتُرُ الْجُزْءَ الْعُلْوِيَّ مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ^(٢) ، وَقَدْ وُضِعَتْ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ فِي الْمَادَّةِ الرَّبَاعِيَّةِ : سَرَبَل ، وَقَدْ اشْتَقَوْا مِنْهَا فَقَالُوا : وَقَدْ تَسَرَّبَلْ بِهِ ، وَسَرَّبَلَهُ إِيَّاهُ ، وَسَرَبَلْتُهُ فَتَسَرَّبَلْ ، « وَفِي حَدِيثِ عَثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا أُخْلَعُ سَرَبَالًا سَرَبَلْنِيهِ اللَّهُ تَعَالَى » ، وَقَدْ جُمِعَ السَّرْبَالُ عَلَى السَّرَابِيلِ ، قِيَاسًا عَلَى شِمْرَاخٍ وَشِمَارِيخٍ ، وَفِرْصَادٍ وَفِرَاصِيدٍ ، وَقَنْطَارٍ وَقَنْطَائِيرٍ ، وَقَرْطَاسٍ وَقَرْطَائِيسٍ ، وَعَرَبَابُضٍ وَعَرَابِيضٍ .

يقول كعب بن زهير :

شُمُّ الْعِرَانِينَ أَبْطَالٌ لِبَوسُهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ ﴾
[النحل ٨١] وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : « النَّوَائِحُ عَلَيْهِنَ سَرَابِيلٌ مِنْ قَطْرَانٍ »^(٣) .

(١) اللسان ٣/ ١٩٢٠ : سَبِر ، الْأَلْفَاظُ الْفَارْسِيَّةُ الْمَعْرُوبَةُ ٨٤ ، الْمَعْجَمُ الْفَارِسِيُّ الْكَبِيرُ ١٤٦٧/٢ .

(٢) الْمَعْجَمُ الْفَارِسِيُّ الْكَبِيرُ ١/ ٢٨٠ ، ٢/ ١٥٢٥ .

(٣) اللسان ٣/ ١٩٨٣ : سَرَبَل ، الْأَلْفَاظُ الْفَارْسِيَّةُ الْمَعْرُوبَةُ ٨٨ ، مُحِيطُ الْمُحِيطِ ٤٠٥ ، الْمَعْجَمُ الْمَفْصَلُ

لِدَوْرِي ١٦٧ .

وبالرغم من أن الكلمة لم يحدث لها تغيير صوتى فإنه قد حدث لها تغير صرفى ، واشتقوا منها وألحقوها بأوزان العرب .

● الشال : أصلها فى الفارسية : شال ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، وقد جُمعت فى الاستعمال اللغوى على : شيلان ، قياساً على نار ونيران .

● الشَّرْب : كلمة فارسية دخلت العربية بعد القرن الثانى الهجرى ، وأصلها فى الفارسية : شَرَب ، ولم ترد فى المعاجم العربية ؛ وإنما وردت فى نصوص تاريخية كثيرة ، منها صبح الأعشى ، وبدائع الزهور ، ورحلة ابن جبیر ، وقد جُمعت الكلمة فى الاستعمال اللغوى على : شروب^(١) ، ورغم أن الكلمة لم يحدث بها أى تغيير صوتى أو صرفى فإنها ألحقت بكلام العرب ، وعوملت معاملة المذكر فى العربية .

● الطاسة : أصلها فى الفارسية : طاس ، ولم يحدث لها تغيير صوتى أو بنوى بعدما دخلت العربية ، ولكن الاستعمال اللغوى ألحقها بالكلام العربى ؛ فقد ألحق بها علامة التأنيث العربية (ة) ، وجُمعت جمعاً مؤنثاً سالماً : الطاسات ، ووضعت فى المعاجم العربية فى مادة : طوس ، ووردت فى نصوص تاريخية منها : بدائع الزهور ؛ يقول ابن إياس : يلبسون على رؤوسهم طاسات نحاس أبيض ، عوضاً عن الخوذ ، ويقول أيضاً : « ونحت عمامته عرقية بذهب ، وهى التى يسمونها الطاسة »^(٢) .

(١) صبح الأعشى ٣/٤٦٨ ، ٤٧٢ ، بدائع الزهور ٢/٤١٥ ، رحلة ابن جبیر ١٧٤ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/١٧١٤ ، النسيج الإسلامى ٤٢ .

(٢) اللسان ٤/٢٧١٩ : طوس ، التاج ٤/١٨١ : طوس ، بدائع الزهور ١ - ٢٨٠ / ١ - ٤ / ١٠٤ ، الملابس الملوكية ، ماير ٩٢ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/١٨٤٠ .

● الطاووسى : أصلها فى الفارسية : طَاوُس ، ولما دخلت هذه الكلمة إلى العربية لم يحدث لها تغيير صوتى أو بنيوى ، ولكن العرب الحقوها بكلامهم ؛ فقد وردت فى المعاجم العربية فى مادة : طوس ، وصارت كلمة الطاووس على وزن الفاعول ، وألحقت بالتأبوت والحانوت والصاروج ، والجارود . وقد تكلمت به العرب قديماً وسمت به ، بل وذهبوا إلى أنه مهموز : طاووس ، وهمزته بدل من واو ، لقولهم فى الجمع : طواويس ، وقد يُجمع على أطواس ، بساعتقاد حذف الزيادة ، وصغروه على طُويس ، وسموا بالتصغير : طُويس ؛ يقال : أشام من طُويس . وشاهد ورود الكلمة مهموزة قول طُويس المخنث :

إننى عبدُ النعيم أنا طاووسُ الجحيم

وإنا أشامُ من يـ شى على ظهرِ الحطيم

وقد نسبوا إلى الكلمة فقالوا : طاووسى بدون همز^(١) .

● الطَّاق : أصلها فى الفارسية : طاق ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغير صوتى ، ورغم ذلك فقد ألحقت بالأبنية العربية ؛ فقد وضعت الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : طوق ، واعتبرت ألفها منقلبة عن واو ، وجُمعت الكلمة على : طيقان ، قياساً على ساج ، وسيجان ، وقد تكلم بها العرب قديماً ، ووردت فى شعرهم ، يقول رؤبة :

ولو ترى إذ جئى من طاقٍ ولِمَتى مثلُ جناحِ غاقٍ

وقال مَلِيح الهذلى :

(١) المغرب ٢٢٥ ، اللسان ٢٧١٩/٤ : طوس ، المعجم الفارسى الكبير ١٨٤٥/٢ .

من الرِّيط والطِّيقان تُنْشَرُ فوقهم كَأَجْنَحَةِ الْعُقْبَانِ تَدْنُو وَتُخْطِفُ^(١)

● الطَّاقِيَّة : كلمة فارسية تركية مشتركة بين اللغتين ؛ وأصلها فيهما : طاقية ، دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج ؛ ولعل أول نص وردت فيه هذه اللفظة هو رحلة أبي حامد الغرناطي المسماة «تحفة الألباب» - في القرن السادس الهجري - ، كما وردت في رحلة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري ، كما وردت في خطط المقرئزي ، وصبح الأعشى ، ولم ترد في المعاجم العربية المتأخرة كالقاموس المحيط وتاج العروس ، وقد وردت في المعجم الوسيط وأشار إلى أنها محدثة ، والصواب أن يقول : إنها دخيلة مولدة ، وقد وضعها في مادة : طوق ، وقد جُمعت في نصوص تاريخية كثيرة على : الطواقي ، قياساً : ساقية ومواق ، والعامَّة يشددون الياء فيها^(٢) .

● الفَنَك : أصلها في الفارسية : فنك ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير ، ورغم ذلك فقد ألحقت بكلام العرب وأوزانهم ، فقد وُضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : فنك ، وعملت معاملة اسم الجنس الذي يأتي واحده بتاء التانيث المربوطة ، فيقال : الفَنَك واحده فنكة ، وقد تكلمت به العرب قديماً ؛ قال الشاعر يصف الديكة :

كأَنَّمَا لَبَسْتَ أَوْ أَلْبَسْتَ فَنَكًا فَقَلَّصْتَ مِنْ حَوَاشِيهِ عَنِ السُّوقِ^(٣)

● الكَرَبَاس : أصلها في الفارسية : كَرَبَاس ، ولما دخلت العربية لم

(١) المعرَّب ٢٢٩ ، اللسان ٢٧٢٥/٤ : طسوق ، التاج ٤٢٨/٦ : طوق ، المعجم الفارسي الكبير ١٨٤١/٢ .

(٢) تحفة الألباب ١٠١ ، رحلة ابن بطوطة ٢١٥ ، ٦١٦ ، خطط المقرئزي ١٠٤/٢ ، صبح الأعشى ٣٣٤/٥ ، المعجم الفارسي الكبير ١٨٤٤/٢ ، قاموس اللغة العثمانية ؛ الدراري اللامعات ٣٥٥ ، المعجم الوسيط ٥٩٢/٢ ، المعجم المفصل للدوزي ٢٣٠ - ٢٣٥ .

(٣) المعرَّب ٢٤٨ ، شفاء الغليل ١٤٨ ، المعجم الفارسي الكبير ٢٠٤٤/٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٢ .

يحدث لها تغيير صوتي ، ورغم ذلك فقد ألحقت بكلام العرب وأوزانهم ، وتصرفوا فيها ، فقد وُضعت في المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : كريس ، ونُسب إليها فقيـل : الكِرْبَاسِيّ لبائع الدّمور ، كما نُسب إلى الجمع على غير قياس فقيـل : الكراييسيّ ، وقد جُمعت الكلمة على : كرايس ، ففي حديث عمر رضي الله عنه : « وعليه قميص من كرايس » ؛ هي جمع كرباس ، وهناك من عامل كلمة : الكرباس على أنها اسم جنس جمعى واحده : كرباسة ، ففي اللسان : والكرباسة واحدة الكرباس ، وأصل الكلمة في الفارسية بفتح الكاف : كَرَبَاس ، ولكنهم كسروا الكاف لتكون على وزن فَعْلَال ، لعزّة وزن فَعْلَال - بالفتح -^(١) .

● الكُرْسُفُ : أصلها في الفارسية : كُرُسْفُ ، ولم يحدث لها تغيير صوتي ، ولكنها ألحقت بكلام العرب وأوزانهم .

فقد حدث تبادل في الحركات بين السراء والسين ؛ فالراء المضمومة صارت ساكنة ، والسين الساكنة صارت مضمومة ، وصارت كلمة : كُرْسُفُ على وزن فَعْلَلُ ، وُضعت الكلمة في المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : كرسف ، وعوملت كلمة الكُرْسُفُ معاملة اسم الجنس الجمعى الذى يأتى واحده بتاء ؛ فالكُرْسُفُ واحده : كُرْسُفَة ، وقد وردت في كلام العرب ، ففي الحديث الشريف : أنه كُفِّنَ في ثلاثة أثواب يمانية كُرْسُفُ ، وفي حديث المستحاضة : «أنعتُ لك الكُرْسُفُ»^(٢) .

● المُكْرَكَمُ : اسم مشتق من كلمة فارسية معرّبة ، هي الكُرْكَمُ ، وأصلها

(١) المعرّب ٢٩٤ ، اللسان ٣٨٤٧/٥ - ٣٨٤٨ : كريس ، المعجم الفارسى الكبير ٢/٢٢٠٢ ، الألفاظ

الفارسية المعربة ١٣٣ .

(٢) اللسان ٣٨٥٥/٥ : كرسف ، المعجم الفارسى الكبير ٢/٢٢٠٧ .

فى الفارسفة : كُرْكُم ، ولما دخلت العربفة لم فحدث لها ففر صوتف ، ولكنها ألحقت بكلام العرب وأوزانهم ، فقد وُضعت فى المعاجم العربفة تحت المادة الرباعفة : كركم ، وعوملت الكلمة معاملة اسم الجنس الجمعف الذى فأتف فاحده بالتاء ، فالكُرْكُم فاحدته كُرْكُمَة ؛ وفى الحديث الشرف : « ففنا هو وفبرفل ففحادثان ففر فف فبرفل فف فاد كانه كُرْكُمَة » وقد اشتقوا منه اسم المفعول : المَكْرَكَم ، وأطلق على كل ما صبُغ بالكُرْكُم ، وقد نسبوا فله على ففر قفاس فقالوا : كُرْكُمافف ، مثل ربافف وروحافف^(١) .

● اللِّك : أصلها فى الفارسفة : لَك ، ولما دخلت العربفة لم فحدث لها ففر صوتف ، ولكنها ألحقت بكلام العرب وأوزانهم ، وقد تصرفوا ففه ، فقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربفة تحت المادة الثلاثفة : لكك ، واشتقوا منها ، فقالوا : فلد ملكوك ؛ أف مصبوغ باللِّك ، واللِّكاء ، اسم للجمع كالشجراف^(٢) .

● المارف : أصلها فى الفارسفة : مارف ، ولما دخلت العربفة لم فحدث لها ففر صوتف أو بنفوف ، ورغم ذلك وُضعت فى المعاجم العربفة تحت المادة الثلاثفة : مرى ، وبذلك صارت على وزن الفاعل ، ولحقتها التافف فقالوا : المارفة : الفاعلة ، وقد وردت فى كلام العرب قففما ، وأنشد ابن بزرج :
قولا لذات الخلق المارف^(٣) .

ولكنهم لم فصرفوا فى الكلمة ولم فشتقوا منها .

● النِّم : أصلها فى الفارسفة : نِمْ ، ولما دخلت العربفة لم فحدث لها

(١) اللسان ٥/ ٣٨٦٠ : كركم ، المعجم الفارسف الكفر ٢/ ٢٢١٠ .

(٢) اللسان ٥/ ٤٠٦٩ - ٤٠٧٠ : لكك ، التاج ٧/ ١٧٤ : لكك ، المعجم الفارسف الكفر ٣/ ٢٦١٣ .

(٣) اللسان ٦/ ٤١٩٠ : مرا ، التاج ١٠/ ٣٤١ : مرى ، المعجم الفارسف الكفر ٣/ ٢٦٥٨ .

تغير صوتى أو بنيوى ، وقد استعملها العرب قديماً ووردت فى أشعارهم ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : نوم ، وكان ياءها منقلبة عن الواو ، ويعلل ابن سيده اعتبار النيم فى : نوم ، وليس فى : نيم بقوله : وإنما قضينا على ياء النيم فى وجوهها كلها بالواو لوجود «ن و م» فى الاستعمال ، وعدم وجود «ن ي م» فى الاستعمال اللغوى ، ومن شواهد ورود النيم فى كلام العرب قديماً قول رؤية :

وَقَدْ أَرَى ذَاكَ فَلَنْ يَدُومَا يَكْسَيْنَ مِنْ لَيْنِ الشَّبَابِ نِيَمَا
وقول ذى الرُّمَّة :

حَتَّى أَنْجَلَى اللَّيْلُ عَنَا فِي مُلَمَّعَةٍ مِثْلِ الْأَدِيمِ لَهَا مِنْ هُبُوءِ نَيْمٍ^(١)

ورغم أن الكلمة ألحقت بكلام العرب وأورانهم فإنهم لم يتصرفوا فيها باشتقاق أو بجمع ، وإنما ظلت كما هى تُعامل معاملة اسم الجنس الذى لا مفرد له ، مثل : قوم .

● الهُرْدُ : أصلها فى الفارسية : هُرْدُ ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغير صوتى ، ورغم ذلك حدث لها تغير صرفى ، وألحقت بكلام العرب وأبنيتهم ووردت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : هرد ، ومن مظاهر الاشتقاق من الكلمة قوله عليه الصلاة والسلام : « ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فى ثوبين مهرودين » وروى : « عليه ثوبان مهرودان » ، وهو اسم مفعول من الفعل هُرْد ، وهرد الثوب هَرْدًا : صبغه بالهَرْد ، وهَرْدُه تهريداً^(٢) . ولم يرد للكلمة جمع فى المعاجم العربية ، ورغم ذلك فالكلمة صارت عربية بالاشتقاق والتصريف .

(١) المعرَّب ٣٣٩ ، اللسان ٤٥٨٦/٦ : نوم ، شفاء الغليل ٢٠١ ، المعجم الفارسى الكبير ٣/٣٠٦٢ .

(٢) اللسان ٤٦٤٩/٦ : هرد ، المعجم الفارسى الكبير ٣/٣١٦٦ .

رابعاً : ما لم يغيروه ولم يلحقوه بأبنيتهم :

● الأَرْمَك : فارسي ، أصله في الفارسية : أرمك^(١) ، لم يحدث له تغيير في البنية سوى دخول أداة التعريف العربية عليه ؛ وهذا اللفظ يدخل في إطار ما يُسمَّى بالدخيل المولَّد ؛ لأنه دخل العربية في مرحلة متأخرة ، بعد عصور الاحتجاج ، وأول ما نعثر على هذا اللفظ نعثر عليه في رحلة ابن بطوطة المغربي (ت ٧٧٩ هـ) ولا وجود له في المعاجم العربية حتى المتأخرة منها مثل تاج العروس ؛ ولم يُدخله مجمع اللغة العربية في معجمه الكبير في الجزء الأول ؛ جزء الهمزة . يقول ابن بطوطة في معرض حديثه عن هدايا سلطان جاوة له ؛ « فقد أخرج لي ثلاثة أثواب من الأرمك ؛ أحدها أبيض^(٢) » .

● الأَلْطِمَاق ، الطُّمَاق : كلمة فارسية تركية مُعرَّبة ، وأصلها في الفارسية : تُماج^(٣) ، ولَمَّا دخلت هذه الكلمة العربية أُلصقت بها «ال» التعريف العربية فصارت : الطمَاق ، ثم مع كثرة استعمال السلف في الأندلس وبلاد المغرب العربي ظُنَّ أن الألف واللام جزء من الكلمة ، فأدخلوا عليها مرة أخرى الألف واللام فصارت الكلمة : الأَلْطِمَاق ، وما زالت هذه الكلمة معروفة حتى اليوم في الجزائر ، ولا وجود لهذه الكلمة في المعاجم العربية ، والمرجَّح أنها دخلت العربية عن طريق الأتراك في مرحلة متأخرة .

● البَشْمَق : كلمة فارسية تركية معرَّبة ، وأصلها في الفارسية : بَشْمَه ، دخلت العربية في مرحلة متأخرة ، في العصر المملوكي ، عن طريق اللغة التركية ، وقد ألحقت بالكلمة علامة النسب التركية : بَشْمَقْجِي ، كما لحقتها

(١) المعجم الفارسي الكبير ٦١/١ ، المعجم الذهبي ٦٢ .

(٢) رحلة ابن بطوطة بتحقيق طلال حرب ٦٢٠ .

(٣) المعجم الفارسي الكبير ٧٥١/١ .

أداة النسب الفارسية : البشمقدار ، ولم يتغير اللفظ ولم يلحق بالابنية العربية .

● البَفْتَة : أصلها فى الفارسية : بافته^(١) ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ؛ فى صورتين : بَفْتَة ، تفتة ، فهى فى مصر بالباء ، وفى الشام بالتاء ، ولم يحدث لها أى تغير فى البنية سوى حذف الألف من الأصل الفارسى .

● البُوشَى : أصلها فى الفارسية : پوشش^(٢) ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة بعد عصر الاحتجاج ، ولم ترد فى المعاجم العربية . ولم يحدث لها تغيير سوى تحويل الشين الثانية إلى ياء ، كراهية توالى الأمثال فى العربية .

● البيادة : أصلها فى الفارسية : بياده^(٣) ، دخلت العربية المصرية عن طريق الأتراك ؛ فالكلمة مشتركة بين الفارسية والتركية والكردية ، ولا وجود لها فى المعاجم العربية . وهناك لفظة أخذت منها قديماً ؛ ألا وهى : البياذق ، التى عوملت معاملة الجمع ، وجُعِلَ لها المفرد : البيذق^(٤) .

● البيچامة : أصلها فى الفارسية : پنا : ساق ، چامه : قماش ، دخلت العربية المصرية فى فترة الوجود التركى فى مصر ، ولا وجود لها فى المعاجم العربية ، ولا فى المعجم الكبير . ولم يحدث لها تغيير سوى تحوّل صوت الباء الفارسى إلى الباء العربى ، وظل صوت «چ» الفارسى كما هو فى النطق العربى رغم أنه لا وجود له فى الأصوات العربية ؛ فهو يُنطق كنطق المقطع «تش» فى العربية^(٥) .

(١) المعجم الفارسى الكبير ٢٧٨/١ ، الدليل إلى مرادف العامى والدخيل ٨٠ .

(٢) المعجم الفارسى الكبير ٦٠٨/١ .

(٣) الألفاظ الفارسية المعربة ٣٢ ، المعجم الفارسى الكبير ٦١٩/١ .

(٤) انظر : مادة بذق فى اللسان والقاموس المحيط .

(٥) المعجم الفارسى الكبير ٤٦٠/١ ، المعجم الذهبى ١٣٣ .

● **البيرشان** : أصلها فى الفارسية : پريشان ، دخلت العربية مع الوجود التركى فى مصر والشام ، واللفظة موجودة أيضاً فى التركية ، وقد وردت فى نصوص كثيرة عند الجبرتى فى تاريخه ؛ وكُتبت بعدة صيغ : البيرشان ، البيرشانة ، ألبيلشانة ؛ يقول الجبرتى : وركب ثالث يوم من شوال ، وعلى رأسه العمامة الديوانية المعروفة بالبرشانة^(١) . ويقول أيضاً : وركب على آغا وأمامه الملامون بالبيرشان^(٢) . وقد جُمعت عنده جمع مؤنث سالم ؛ فى قوله : « وركب أمامه جميع الأمراء بالشعار والبيلشانات »^(٣) .

● **البيشة** : أصلها فى الفارسية : بيشه ، دخلت العربية فى أيام الوجود التركى فى مصر والشام ، ولم يرد لها ذكر فى المعاجم العربية ؛ وشاع استعمالها فى الوطن العربى وخاصة مصر فى القرن التاسع عشر^(٤) .

● **التُرْكُش** : أصلها فى الفارسية : تَرَكُش^(٥) . ولا وجود لها فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى نصوص تاريخية عديدة ، فى رحلة ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ)^(٦) نصادف هذه الكلمة ، وفى صبح الأعشى نصادفها أيضاً مكتوبة هكذا : تركاش^(٧) ، ونصادفها فى بدائع الزهور لابن إياس ، والجديد أنها جمعت عنده على : تراكيش^(٨) .

● **التنورة** : كلمة معربة ، أصلها فى الفارسية : تنوره^(٩) ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، حتى تاج العروس ، وإنما وردت فى رحلة ابن بطوطة (ت

(٢) عجائب الآثار ١/ ٤٧ .

(١) عجائب الآثار ١/ ١٠٧ .

(٣) عجائب الآثار ٢/ ١٨٩ .

(٤) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٦٢٧ ، المعجم الذمى ١٦٩ .

(٦) رحلة ابن بطوطة ٣٥٨ .

(٥) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٧٢٣ .

(٧) صبح الأعشى ٥/ ٣٠٠ ، ٧/ ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٨) بدائع الزهور ١/ ٣٧٤ ، ٣/ ٢٥٣ ، ٤/ ١٨٠ ، ٣٠١ .

(٩) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٧٦٤ .

٧٧٩ هـ^(١) ، وقد أوردتها المعجم الكبير أيضاً في مادة : تنز^(٢) ، وإن لم يشر إلى أصلها الفارسي . وكل ما حدث لهذه الكلمة هو تشديد النون محاذاة لكلمة : التنور الواردة في المعاجم العربية بمعنى الفرن .

● التُوْزِيَّة : كلمة فارسية دخلت العربية في مرحلة متأخرة ، بعد القرن الرابع الهجري ؛ وأصلها في الفارسية : تُوْز ، وردت في المصباح المنير للفيومي (هـ ٧٧٠ ت) وتاج العروس للزبيدي (١٢٠٥ هـ) في مادة : توز ، ولم يحدث لها تغيير سوى أن ألحقت بها ياء النسب العربية ، وعلامة التأنيث العربية فقط ؛ ولم ترد في صحاح الجوهري أو لسان العرب ، وتُوْز بلد بفارس، لحقتها ياء النسب وعلامة التأنيث^(٣) .

● الشاروخ : كلمة فارسية دخلت العربية في مرحلة متأخرة ، وأصلها في الفارسية : چاروغ^(٤) ، ولم يرد لها ذكر في المعاجم العربية ، وقد عثرتُ عليها عند د. إبراهيم السامرائي في : المجموع اللفيف ، نقلاً عن الأب أنستاس الكرملی ؛ الذي عثر عليها بدوره في كتاب : الجامع المختصر لابن الساعي^(٥) .

● الشطر : أصلها في الفارسية : چتر دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج ، والشطر دارية مركبة من : الشطر ، التي أصلها : جتر ، ودارية، أصلها دار بمعنى صاحب لحقتها ياء النسب العربية وعلامة التأنيث للفرقة بين المفرد : الشطر داري والجمع الشطر دارية .

(٢) المعجم الكبير ١٣٩/٣ .

(١) رحلة ابن بطوطة ٥٥٢ .

(٣) المصباح المنير ٣١ ، تاج العروس ١٢/٤ : توز ، المعجم الفارسي الكبير ٧٧١/١ ، المعجم الكبير ١٦٠/٣ .

(٤) المعجم الفارسي الكبير ٨٧٧/١ .

(٥) المجموع اللفيف ، د. إبراهيم السامرائي ، ص ٣٣ .

● الخام : كلمة فارسية معربة ، دخلت العربية بعد عصر الاحتجاج ، وأصلها في الفارسية : خام ؛ ولم ترد إلا في القاموس المحيط وتاج العروس ؛ في مادة خوم ، وقد صادفت هذه الكلمة مادة عربية : خوم ؛ مع اختلاف بينهما في الدلالة ؛ وظلت هذه الكلمة محتفظة ببنيتها لم تتغير ، ولم تلحق بأبنية العرب^(١) .

● الخُزْرَانِق : أصلها في الفارسية : خار رنگ مركبة من : خار بمعنى نسيج من كتان ، رنگ بمعنى : ذو حسن ، ولما دخلت هذه الكلمة اللغة العربية حُذِفَ منها مد الالف ؛ وتحوّل صوت «گ» الفارسي إلى صوت القاف العربي ؛ ووضعت في المعاجم العربية في مادة : خزرنق الخماسية ؛ ولم تلحق بأبنية العرب ؛ ولم يُشتق منها^(٢) .

● السَرْمُوزَة : كلمة فارسية معربة ، دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج ، وأصلها في الفارسية : سَرْمُوزَه ؛ مركبة من : سَرْمُ بمعنى : فوق ، ومن : موزَه ومعناه : الخُفّ ، والمعنى الكلى : ما يُلبس فوق الخف من أحذية أو خفاف^(٣) . ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم العربية ، ولعل أول نص وردت فيه هو شفاء الغليل للخفاجي ، ويرجح أنها دخلت العربية في العصر المملوكي ، وقد وردت بعدة صور : السرموزة ، والسرُموجة ، والسرُموز ، والجرموق ، والسرُموج ، وأورد الشهاب الخفاجي قول أحدهم :

مُعَاطِلٌ رِجْلِي شَكَتْ	تَرَدَدِي إِلَيْهِ
وكان لي سَرْمُوزَه	قَطَعْتُهَا عَلَيْهِ

(١) القاموس المحيط ١١٠٥ : خوم ، التاج ٢٨٦/٨ : خوم ، المعجم الفارسي الكبير ١٠٠٣/١ .
(٢) اللسان ١١٤٩/٢ : خزرنق ، التاج ٣٣٢/٦ : خزرنق ، المعجم الفارسي الكبير ٩٩٤/١ ، ١٣٤٢ .
(٣) المعجم الفارسي الكبير ١٥٦٩/٢ .

وعند القلقشندى : وفى الطشت خاناء يكون ما يلبسه السلطان من الكلوة والاقية وسائر الثياب والخف والسرورة وغير ذلك .

ويحدثنا Mayer : أن المصريين فى العصر المملوكى كانوا يلبسون فوق الأخفاف حذاء قصيراً يُطلق عليه اسم : سرورة^(١) .

● الشيرين باف : دخلت العربية بعد القرن الرابع الهجرى ، والمرجح أن ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) هو أول من أدخلها إلى العربية ، وقد ظلت كما هى مركبة من كلمتين : شيرين ، وباف ، ولم يحدث لها تغيير فى البنية ، ولم تلحق بكلام العرب^(٢) .

● القنقل : أصلها فى الفارسية : قنقل ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير صوتى أو بنوى^(٣) .



الخاتمة :

بعد أن طوّفنا مع الألفاظ الفارسية التى دخلت العربية ، وصنّفناها إلى أربعة أصناف فى إطار البحث المورفولوجى اتضح لنا ما يلى :

١ - جاءت نسبة الألفاظ التى تصرّف فيها العرب بالتغيير الصوتى والبنوى أعلى بكثير من تلك التى لم تتغير أو تلحق بكلامهم ، وهذا يؤكد لنا أن ما يفعله مجمع اللغة العربية بشأن الألفاظ المعربة يتفق مع ما كان يصنعه العرب القدامى فى الألفاظ التى دخلت لغتهم ، فقد طوّعوا هذه الألفاظ ، وصبغوها بالصبغة العربية .

(١) شفاء الغليل ١١١ ، صبح الأعشى ١٠ / ٤ ، الملابس المملوكية ١٢٩ .

(٢) معجم Steingass, p. 774 ، المعجم الذهبى ٣٨٦ ، رحلة ابن بطوطة ٥٤٢ .

(٣) اللسان ٣٧٥٨ / ٥ : قنقل ، التاج ٨٩ / ٨ : قنقل ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٣٣ .

- ٢ - الألفاظ التى حدث فيها تغير صوتى فقط دون تغير بنىوى ، ولم تلحق بكلام العرب وأوزانهم أكثر الألفاظ التى دار حولها خلاف بين المعجمين بشأن جذرها اللغوى ؛ أو المادة اللغوية التى تُدرج تحتها هذه الألفاظ .
- ٣ - الألفاظ التى لم يحدث فيها تغير صوتى وألحقت بكلام العرب عددها قليل بالنسبة إلى التى حدث فيها تغير صوتى وألحقت بكلامهم .
- ٤ - الألفاظ التى استعصت على المعدة العربية أن تهضمها وظلت محتفظة بأصواتها وبنيتها عددها قليل بالنسبة لغيرها من الأصناف الثلاثة ، وغالباً ما كانت هذه الألفاظ من الأعلام الفارسية ؛ أى أسماء الأشخاص أو المدن أو البلاد ، كما أن هذه الألفاظ يغلب عليها أنها من استعمالات المولّدين ، ولم تدخل العربية قبل القرن الثانى الهجرى .
- ٥ - من خلال هذا البحث يقوى لدينا الباعث على مواجهة الألفاظ الدخيلة فى العصر الحديث بما فعله القدماء من محاولة تطويع هذه الألفاظ إلى الأوزان العربية حتى تترن عليها الألسنة ، وتعتاد عليها ، وتصير مع مرور الوقت ألفاظاً عربية .

المصادر والمراجع

١ - المعاجم العربية (مرتبة تاريخياً)

- ١ - الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) : العين ، تحقيق مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- ٢ - أبو عمرو الشيبانى (ت ٢٠٦ هـ) : كتاب الجيم ، تحقيق إبراهيم الإيبارى ، ومراجعة محمد خلف الله أحمد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

- ٣ - ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) : جمهرة اللغة ، تحقيق كرنكو ، جيدر آباد
الدكن ، الهند ، ١٣٥١ هـ .
- ٤ - الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) : ديوان الأدب ، تحقيق د. أحمد مختار عمر ،
مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .
- ٥ - الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) : تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق د. أحمد
عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- ٦ - أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) : فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق
سليمان سليم البواب ، دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٨٩ م .
- ٧ - ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) : المخصص ، دار الكتاب الإسلامي ،
القاهرة ، د.ت .
- ٨ - الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : أساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥ م .
- ٩ - الصاغاني (٥٧٣ هـ) : التكملة والذيل والصلة ، تحقيق عبد العليم
الطحاوي ومراجعة عبد الحميد حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،
القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م .
- ١٠ - ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ،
د.ت .
- ١١ - الفيومي (٧٧٠ هـ) : المصباح المنير ، تحقيق عبد العظيم الشناوي ،
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ١٢ - الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ،
بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٩٨ م .

١٣ - الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

- التكملة والذيل والصلة ، تحقيق د. مصطفى حجازي ومراجعة د. مهدي علام ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٩٨٦ م .

١٤ - مجمع اللغة العربية : المعجم الكبير ، ج ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . (صدر الجزء الأول ١٩٧٠ م) - المعجم الوسيط (صدر سنة ١٩٧٣ م) .

١٥ - بطرس البستاني : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (١٩٧٧ م) .

٢ - المعاجم الفارسية (مرتبة هجائيا)

١ - إبراهيم الدسوقي شتا : فرهنگ بزرگ فارسی ، المعجم الفارسي الكبير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

٢ - حسن عميد : فرهنگ عميد ، تهران ، ١٣٦٠ هـ .

٣ - عبد النعيم حسنين : قاموس الفارسية ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

٤ - محمد التونجي : فرهنگ طلائی ، المعجم الذهبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م .

٥ - محمد حسين برهان : برهان قاطع ، تهران ، ١٣٤٢ هـ .

٦ - محمد علي امام شوشتری : فرهنگ وازه های فارسی در زبان عربی ، کرد آورنده ، تهران ، تیرمان ، ١٣٤٧ هـ .

٧ - محمد علي الأنسي : الدراري اللامعات في منتخبات اللغات ، قاموس اللغة العثمانية ، يحتوي على الكلمات التركية والفارسية والإفرنجية المتداولة في اللغة العثمانية ، القاهرة ، ١٣٢٠ هـ .

٨ - محمد موسى هندأوى : المعجم فى اللغة الفأرسفة ، الطبعة الشأنة ،
القاهرة ، ١٩٦٥ م .

٩ - Palmer : Aconcise Dictionary of the Persian Language, Beirut, 1991 .

١٠ - Steingass : Comprehensive Persian English Dictionary, Beirut, 1975 .

٣ - كتب العربأة (مرتبة هأائفا)

١ - ابن برى : حأشفة ابن برى على كتاب «العرب» ، أأقفق وأعلفق
د. إبرأهم السأمرأئى ، مؤسسة الرسالة ، بفروأ ، ط الأولى ، ١٩٨٥ م .

٢ - ابن كمال باشا : رسألة فى أعرفب الكلمة الأعجمفة ، أأقفق د. أأمد
صأدق قنفبى ، دار أللفل ، بفروأ ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م .

٣ - أأمد السعفد سلفمان : أأصفل ما ورد فى أأرفف أأفرأى من الدأفل ،
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٤ - أأمد أفمور : معجم أفمور الكبفر (٣ أأزاء) بأأقفق د. أأسفن نصأر ،
أهفة المصرفة العامة للكتاب ، ١٩٩٣ - ١٩٩٤ م .

٥ - أأمد عبأ القأدر الشأذلى : الدأفل فى لهأة أهل أللأف ، الدار المصرفة
للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

٦ - أأى شفر : الألفأظ الفأرسفة المأربة ، دار العرب للبأسأنى ، القاهرة ،
الطبعة الشأنة ، ١٩٨٨ م .

٧ - أأوالفقفى : العرب من الكلام الأعجمفى على أروف المعجم ، أأقفق
أأمد مأمأ شأكر ، دار الكأب ، القاهرة ، الطبعة الشأنة ، ١٩٩٥ م .

- ٨ - حسين مجيب المصرى : أثر المعجم العربى فى لغات الشعوب الإسلامية ، مكتبة مديولى ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .
- بين العربية والفارسية والتركية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء الأربعون ، من ٥٠ ← ٦١ .
- ٩ - رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامى والدخيل ، القاهرة ، د.ت .
- معجم عطية فى العامى والدخيل ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان باولو - البرازيل ، ١٩٩٤ م .
- ١٠ - رفائيل نخلة اليسوعى : غرائب اللغة العربية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠ م .
- ١١ - السيوطى : المهذب فيما وقع فى القرآن من العرب ، شرح وتعليق سمير حسن حلى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- المزهرة فى علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق أحمد جاد المولى وآخرين ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، د.ت .
- ١٢ - الشهاب الخفاجى : شفاء الغليل فيما فى العربية من الدخيل بتصحيح بدر الدين النعسانى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .
- ١٣ - طوبيا العنيسى : تفسير الألفاظ الدخيلة ، دار العرب للبستانى ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- ١٤ - عبد الرشيد الحسينى التوى : المعربات الرشيدية ، ترجمة نور الدين آل على ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ١٥ - عبد الصبور شاهين : معجم الدخيل فى العامية المصرية ، ضمن كتابه دراسات لغوية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

- ١٦ - العلائى : جامع التعريب بالطريق القريب ، تحقيق نصوحى أونال ، مطبوعات مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- ١٧ - فؤاد حسنين على : الدخيل فى اللغة العربية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثانى عشر ، الجزء الاول ، مايو ١٩٥٠ م .
- ١٨ - فتح الله سليمان : الالفاظ الاعجمية فى الأمثال العربية القديمة ، دار الحرم للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ١٩ - محمد علاء الدين منصور : الالفاظ ذات الأصول البهلوية فى المعلقة السبع ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .
- ٢٠ - محمد نور الدين عبد المنعم : الالفاظ الفارسية فى العامية المصرية (ضمن كتاب جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران) ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

٤ - الدراسات حول التعريب

- ١ - إبراهيم السامرائى : المجموع اللفيف ، دار عمان ، الأردن ، ١٩٨٧ م .
- من معجم الجاحظ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م .
- ٢ - إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٥ م .
- الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
- ٣ - أحمد كمال الدين حلمى : الضياء فى أساسيات قواعد اللغة الفارسية ، مكتبة العروبة ، الكويت ، ١٩٩٤ م .
- ٤ - أحمد مطلوب : حركة التعريب فى العراق ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٣ م .

- ٥ - أنستاس مارى الكرملى : نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت .
- ٦ - برجشتراسر : التطور النحوى للغة العربية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ م .
- ٧ - توفيق محمد شاهين : عوامل تنمية اللغة العربية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣ م .
- ٨ - حامد صادق قنبيى : دراسات فى تأصيل المعربّات والمصطلح ، دار الجيل ببيروت ودار عمار بالأردن ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م .
- ٩ - حسن ظاظا : كلام العرب من قضايا اللغة ، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ م .
- ١٠ - ستكيفتش : العربية الفصحى الحديثة ، بحث فى تطور الألفاظ والأساليب ، ترجمة وتعليق د. محمد حسن عبد العزيز ، دار النمر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .
- ١١ - صبحى الصالح : دراسات فى فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٠ م .
- ١٢ - عبد الصبور شاهين : دراسات لغوية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- ١٣ - عبد العال سالم مكرم : التعريب فى التراث اللغوى ، ذات السلاسل ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ م .
- ١٤ - عبد القادر المغربى : الاشتقاق والتعريب ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩٠٨ م .

- ١٥ - عبد الوهاب عزام : صلات اللغة العربية واللغات الإسلامية الفارسية والتركية والأردية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء السابع ، من ص ٢٣٠ - ٢٣٤ .
- الألفاظ الفارسية والتركية فى اللغة العامية المصرية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء الثامن ، من ص ٣٦٢ - ٣٦٥ .
- ١٦ - على فهمى خشيم : هل فى القرآن أعجمى ، دار الشرق الأوسط ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ م .
- ١٧ - فندريس : ج . اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ، مطبعة لجنة البيان العربى ، . القاهرة ، ١٩٥٠ م .
- ١٨ - محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ م .
- ١٩ - محمد عيد : المظاهر الطارئة على الفصحى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- ٢٠ - محمد نور الدين عبد المنعم : اللغة الفارسية ، سلسلة كتابك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ٢١ - محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٣ م .
- ٢٢ - نور الدين آل على : التعريب وأثره فى الثقافتين العربية والفارسية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ٢٣ - يوهان فك : العربية ، ترجمة عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥١ م .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نعوت المرأة فى الشواهد الشعرية فى كتاب سيبويه

دراسة فى المجالات الدلالية

د. احمد عارف حجازى عبد العليم

استاذ العلوم اللغوية المساعد
جامعة المنيا

اولاً : الإطار العام :

يدور هذا البحث حول نعوت المرأة ؛ التى وردت فيما استشهد به سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، فى كتابه (الكتاب) . وذلك بتناول هذه النعوت ؛ من خلال نظرية المجالات أو الحقول الدلالية ، تناولاً دلالياً يحتكم إلى هذه النظرية فى التحليل الدلالى لما ورد فى هذه الشواهد من نعوت خاصة بالمرأة .

ويهدف البحث بذلك إلى محاولة فهم نعوت المرأة ؛ فى تلك الحقبة الزمنية التى ألف فيها سيبويه كتابه ؛ من خلال تقسيمها إلى أنواع معينة حسب العينة المدروسة ، ومعرفة دلالاتها ، وفهم طبيعة العلاقات بين ألفاظها ، ومدى انعكاس ذلك على طبيعة التفكير العربى القديم ، ذلك الفهم الذى - من خلاله - راح النحاة العرب القدماء يبحثون عن تلك النعوت المحببة إلى نفوسهم ، فاستشهدوا بها .

وهنا تبدو إشكالية البحث فى هذا الكم الكبير من تلك الشواهد الشعرية المتعلقة بالمرأة ، رغم أنه لا وجود لها بوصفها مفكرة ومنظرة فى علوم اللغة العربية ، وبخاصة النحو - بمعناه القديم . كما تتبدى الإشكالية أيضاً فى تلك

النعوت التى وردت فى تلك الشواهد ؛ بحيث لم تترك فى المرأة شيئاً إلا ذكرته . ذكرت نعوت المرأة الجسمية الخلقية ، والخلقية ، وعلاقتها بالرجل ، وعلاقتها بالمكان والزمان . وكان سيويه - جامع هذه الشواهد - قد أراد أن يستعيض عن وجود المرأة عقلاً مفكراً فى علوم العربية - وبخاصة النحو - بذكر صفاتها والاستئناس بها .

ومن خلال ذلك يظهر سبب اختيار هذا البحث ، وهو عدم وجود المرأة عقلاً مشاركاً مع الرجل ؛ فى هذا المجال ؛ بوصفها منظرية ومحللة . فقد شاركت المرأة ناقدة وشاعرة ؛ كولادة بنت المستكفى ، وفقية ومحدثة ومفسرة ؛ كالسيدة عائشة رضي الله عنها . أما فى النحو القديم ، فقد ظهرت نعوتها ، لتدل على قربها من عقل المفكر المنظر ؛ بحيث تذكر صفاتها بين الحين والآخر ؛ للتدليل على قاعدة أو شذوذها .

وقد جاء منهج هذا البحث اجتماعياً ؛ يدور بين العلاقات الدلالية فى كل مجال من المجالات الدلالية ؛ التى تنبىء عنها هذه الشواهد بعد إحصائها وتصنيفها إلى مجالات كبرى ؛ تنبثق عنها مجالات صغرى ، مع تحليل كلمات كل مجال دلالي ؛ للتوصل - من ذلك - إلى الكلمة الرئيسة فيه ، وبيان علاقات كلمات كل مجال ، وهى علاقات تتراوح بين التضاد والاشتراك اللفظي والترادف والتنافر والاشتمال وعلاقة الجزء بالكل .

وبذلك انقسم هذا البحث إلى عدة محاور ؛ أولها معرّف مادة البحث (الشواهد) عارضاً لها ، من حيث توزيعها على الأبواب النحوية فى الكتاب ، وأقسامها وعددها ، ومواضعها فى كل جزء من أجزاء الكتاب . أما نسبتها إلى أصحابها فلم أتوقف عندها إلا قليلاً ؛ فهى لا تفيد البحث الدلالي ؛ إلا ما كان منه بد فقد أوردت اسم قائله .

وجاء المحور الثانى لعرض النظرية التى يقوم البحث بتطبيقها على

الشواهد ؛ وهى نظرية المجالات الدلالية . وقد اتسم هذا العرض بالاختصار والإيجاز . ثم جاءت محاور الدراسة التطبيقية على هذه الشواهد ؛ فهناك محور للنعوت الجسمية المستحسنة منها والمستقبحة ، ومحور للنعوت الخلقية المستحسنة منها والمستقبحة أيضاً ، ثم محور للعلاقة مع الرجل ؛ الإيجابية منها والسلبية ، ومحور لعلاقة المكان بالمرأة ، ومحور أخير لعلاقتها بالزمان ، ثم خاتمة البحث .

وقد استعنت فى سبيل إنجاز هذه الدراسة - بعدد من المراجع التراثية والحديثة ، وقد تمثلت المراجع التراثية فى كتب اللغة - وبخاصة المعاجم العربية - وعلى رأسها مصدر الدراسة ؛ وهو كتاب سيويه . أما المراجع الحديثة فهى ما تكلم منها على نظرية المجالات الدلالية ؛ وهى نوعان : أجنبية وعربية .

وقد أثبتت عينة الدراسة آخر البحث ؛ فى شكل ملحق ؛ مع الإشارة إلى مواضعها فى الكتاب ، وقد رتبته حسب ورودها فيه . وبذلك لم أفرق بين بحر وآخر ، وصدر بيت وعجزه ووروده كاملاً ، وما ورد منسوباً لصاحبه أو مجهول الصاحب . إذ إن ذلك كله لا يفيد البحث الدلالى ؛ بالمنهج المتبع هنا .

ثانياً : مادة البحث :

١ - إذا كنا سوف نتناول الشواهد الشعرية ، فلنبداً بتعريف الشواهد لغوياً . فهى جمع تكسير للمفرد (الشاهد) ، وقد صنفها النحاة العرب تحت مصطلح منتهى الجموع الذى يُمنع من الصرف لعلتين هما الجمع والتأنيث^(١) . ولم تعرف المعاجم العربية هذه الكلمة بدلالاتها الاصطلاحية فى كتب اللغة القديمة ، بل اقتصررت على دلالات الجذر (ش - ه - د) . وجاءت هذه

الدلالات مكررة ، بل منقولة - كما هي عادة المعجميين - من لاحق عن سابق . وقد ذكر هؤلاء المعجميون لهذا الجذر الدلالات التالية :

(الأداء - الأمانة - البيان - الحضور - العسل - العلم - المعاينة - القول - الموت فى سبيل الله)^(٢) ..

وقد أورد ابن منظور (ت ٧١١ هـ) بعض دلالات كلمة الشاهد ، وهى :
{ يوم القيامة - النبى ﷺ - يوم الجمعة } وذلك فى تفسير كلمة الشاهد فى قوله تعالى : ﴿ وشاهد ومشهود ﴾^(٣) .

كما أورد دلالات أخرى لها وهى :

{ صاحب الشهادة - العالم - الشيء الذى يخرج مع الولد كالمخاط عند الولادة)^(٤) .

ولعل دلالتى الحضور والمعاينة هما المسؤولتان عن تسمية تلك النصوص اللغوية الدالة على قساعة أو شذوذها باسم (الشاهد) ؛ سواء كانت شعرية أم نثرية . وعلى ذلك فالشاهد Citation هو :

«نص لغوى تذكره كتب اللغة منسوباً إلى قائله أو مصدره أو كليهما ؛ دليلاً على قاعدة أو شذوذها»^(٥) .

وقد بلغت الشواهد الشعرية فى كتاب سيبويه ألفاً وخمسين بيتاً ؛ رأى كثير من اللغويين القدماء والمحدثين أن منها خمسين بيتاً مجهولة القائل . وقد فند د. رمضان عبد التواب خطأ هذا رأى ؛ حيث رأى أن الأبيات المجهولة القائل تزيد على هذا العدد ؛ حيث وصلت إلى ٣٤٢ بيتاً^(٦) .

٢- جاء عدد الأبيات عينة البحث - الخاصة بنعوت المرأة فى الكتاب - مائتين واثنى عشر بيتاً (٢١٢) ، منها واحد وعشرون مكرراً . وبذلك يكون

عدد الأبيات المدروسة مائة وواحدًا وتسعين بيتاً (١٩١) . وقد توزعت على
أجزاء الكتاب الأربعة ؛ على النحو التالي :

الجزء	العدد	النسبة %
الأول	٥٨	٣٠,٤
الثاني	٧٨	٤٠,٨
الثالث	٣٩	٢٠,٤
الرابع	١٦	٨,٤
الجملة	١٩١	١٠٠٠

قد لا يكون هذا التوزيع حسب الأجزاء ذا قيمة في الدرس الدلالي ، لكنه
يبين حجم التناسب بين عدد الأبيات وأجزاء الكتاب ، حيث اتضح استئثار
الجزأين الأول والثاني بنحو ثلاثة أرباع العدد الكلي ٧١% ، وسبب ذلك يرجع
إلى تكرار بعض الأبيات في الجزأين الثالث والرابع .

٣- استطاع سيبويه أن يوزع هذه الأبيات على معظم قضايا اللغة ؛ أو
بتعبير النحاة العرب القدماء الأبواب النحوية ؛ بحيث ندر مجيء قضية لغوية -
في الكتاب - دون وجود شاهد منها . وجاء هذا التوزيع على النحو التالي :

م	الباب اللغوي	عدد الأبيات	النسبة %
١	الإدغام	٤	٢,١
٢	الاستثناء	٣	١,٥
٣	الاستفهام	٦	٣,٢
٤	الاشتغال	٢	١,٠
٥	إن وأخواتها	١١	٥,٨

١,٠	٢	البدل	٦
١,٥	٣	التأنيث والتذكير	٧
١,٥	٣	تجرد الفعل وزيادته	٨
٥,٢	١٠	الترخيم	٩
١,٠	٢	التصغير	١٠
٢,١	٤	تقصير الحركة	١١
٢,١	٤	التمييز	١٢
١,٢	٤	التنارع	١٣
١,٠	٢	التوكيد	١٤
٣,٢	٦	الجر بالحرف (مورفيم الجر)	١٥
٢,١	٤	الجزم	١٦
١,٥	٣	جمع التكسير	١٧
١,٠	٢	جمع السلامة	١٨
١,٥	٣	الحال	١٩
٤,٢	٨	الحذف	٢٠
١,٥	٣	الخبر	٢١
١,٥	٣	الشرط	٢٢
٤,٧	٩	الصفة	٢٣
٢,٦	٥	صفة الفاعل	٢٤
٠,٥	١	صياغة الجملة	٢٥
١,٥	٣	صيغ المبالغة	٢٦
١,٠	٢	الظرف	٢٧
٤,٢	٨	العطف	٢٨
٢,١	٤	الفاعل	٢٩

١,٠	٢	الفصل بين ركنى الإضافة	٣٠
٣,٢	٦	كان وأخواتها	٣١
٨,٤	١٦	الابتداء	٣٢
٢,٦	٥	المدح	٣٣
٤,٧	٩	المفعول	٣٤
٢,٦	٥	الممنوع من الصرف	٣٥
٧,٩	١٥	المنادى	٣٦
١,٠	٢	المنقوص	٣٧
٢,١	٤	الندبة	٣٨
١,٥	٣	نصب الفعل	٣٩
١٠٠	١٩١	الجملة	-

٤- نرى من هذا الإحصاء تنوع هذه الأبواب اللغوية على المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية (النحوية) ؛ على النحو التالى :

أ - الأبواب الصوتية : ورد منها بابان هما :

الإدغام وتقصير الحركة .

ب- الأبواب الصرفية : ورد منها عشرة هى :

- ١- التأنيث والتذكير .
- ٢- تجرد الفعل وزيادته .
- ٣- التصغير .
- ٤- جمع التكسير .
- ٥- جمع السلامة .
- ٦- صفة الفاعل .
- ٧- صيغ المبالغة .
- ٨- الظرف .
- ٩- الممنوع من الصرف .
- ١٠- المنقوص .

ج- الأبواب النحوية (التركيبية) :

وهى سائر الأبواب المذكورة، عدا ما أثبتناه آنفاً، وعددها سبعة وعشرون باباً.

٥- تنوعت هذه الأبيات بين ما هو منسوب إلى قائله ، وما هو غير منسوب ، وذلك على النحو التالي :

القسم	العدد	النسبة
المنسوب	١٧٢	%٩٠
غير المنسوب	١٩	%١٠
الجملة	١٩١	١٠٠

والأبيات التسعة عشر هي مما سبق ذكره فيما سمي بالأبيات الخمسين المجهولة القائل^(٧) ، أما الأبيات المنسوبة فقد جاءت لمشاهير الشعراء ، فمن الجاهليين امرؤ القيس والأعشى وعنترة وعمر بن كلثوم ولييد والنابغة ، ومن الأمويين جرير والفرزدق والأخطل والراعي النميري وذو الرمة وعمر بن أبي ربيعة وعبيد الله بن قيس الرقيات ومجنون ليلى ، ولم يأت من النساء إلا ميسون بنت بحدل زوج معاوية وهند بنت عقبة .

ثالثاً: النظرية التي يقوم عليها البحث :

يقوم هذا البحث على نظرية المجالات أو الحقول الدلالية ، ترجمة للمصطلح Semantic Fields . وهي نظرية تقوم على جمع الكلمات في شكل مجموعات ، كل مجموعة منها تدرج تحت معنى عام يجمعها^(٨) . بحيث يمكن أن تصنف كل كلمات اللغة أو معظمها في مجموعات ؛ ينتمي كل منها إلى مجال دلالي معين ، وتحدد كل كلمة عناصر الأخرى ، وتحدد هذه العناصر عن طريق بيان مركزها في مجالاتها الدلالية^(٩) . ومن ذلك مثلاً كلمات :

- (أب ، أم ، عم ، خال ، أخ ، أخت ، ابن ، ابنة ، جد ، جدة) .

حيث تنحصر هذه الكلمات تحت معنى عام يجمعها ؛ هو القرابة ، وتدخل بذلك في مجال القرابة الدلالي^(١٠) .

- (أبيض - أحمر - أزرق - أسود - أصفر) ، حيث يجمعها معنى عام هو اللون ، وتدخل بذلك تحت المجال الدلالي للألوان^(١١) .

- (البيع - الشراء - الاستبدال - الرهن - التصدير - الاستيراد) .

فهى تجتمع تحت معنى عام هو التجارة ، الذى يكون المجال الدلالي لها^(١٢) .
وأكثر كلمات اللغة تدخل تحت مصطلح (المجالات الدلالية) ، كالكلمات الدالة على النباتات والطيور والأطعمة والحيوانات^(١٣) .

وقد بدأت فكرة المجالات الدلالية فى بداية القرن العشرين؛ فى ألمانيا وسويسرا؛ على يد أتباع همبولت Humboldt . ومن روادها ترير Trier وإسبن Ispen وبروتسج Prozig وجولس Jolles ، وكان ترير أول من طبقها على بعض الكلمات فى اللغة الألمانية^(١٤) . ثم شاع استخدامها بعد ذلك فى أوربا فى الثلاثينيات من هذا القرن^(١٥) . حيث درست كلمات فى مجالات دلالية عديدة منها :

الفاظ التجارة ، والقراءة ، والألوان ، والأساطير ، والحيوان وأعضاء الجسم ، والدواء ، والنبات ، والعداوة ، والاستقرار ، والمثل ، والجمال ، والدين ، والفكر ، وقطع الأثاث ، والحركة^(١٦) .

وقد اتجه البحث فى هذه المجالات إلى بيان علاقة الكلمات المكونة للمجال الواحد ، من خلال المعنى المعجمى ، والمعرفة الثقافية للغة^(١٧) ، حيث يعتمد ذلك على طبيعة اللغة والفكر ، والمعنى المعجمى والاصطلاحى للكلمات^(١٨) .
ولذلك ركز ماتور Matore اللغوى الفرنسى على الكلمات التى تتعرض ألفاظها للتغيير والتبديل ، حيث تعكس تطوراً فى استعمال اللغة نفسها^(١٩) .

وقد وُضعت لهذه النظرية بعض الأسس ، وهى :

- كل كلمة لابد أن تنتمى إلى مجال دلالى معين .
- لا تنتمى الكلمة لأكثر من مجال دلالى .
- لا يجوز إغفال السياق الذى ترد فيه الكلمة .

• لا يجوز إغفال الوظيفة النحوية للكلمة^(٢٠) .

وتنقسم المجالات الدلالية أقساماً ثلاثة هي :

• المجالات المحسوسة المتصلة ؛ كالفاظ الألوان .

• المجالات المحسوسة ذات العناصر المنفصلة : كالفاظ القاربة .

• المجالات التجريدية : كالفاظ الثقافة والفكر^(٢١) .

ويرى ترير أن هذه المجالات كلها غير منفصلة ، بل يمكن أن ترتبط في مجالات أكبر ، وهكذا حتى تنحصر الكلمات كلها^(٢٢) . يعقب على ذلك د. أحمد مختار عمر بقوله : «من الممكن - تبعاً لهذا - أن نخصص حقلاً للحرف أو المهن ، وحقلاً للرياضة ، وحقلاً للتعليم ، ثم نجتمع كل هذه الحقول تحت حقل واحد ؛ يشملها جميعاً هو النشاطات الإنسانية^(٢٣) .

كما يرى أن هذا الارتباط بين المجالات الدلالية يقود إلى التفكير في عمل معجم كامل يضم كافة المجالات الموجودة في اللغة ؛ تقدم فيه المفردات على أساس تفريعي تسلسلي داخلي كل مجال دلالي^(٢٤) . وهذا هو ما فطن إليه اللغويون العرب القدماء في تأليفهم المعجمة المسماة بالرسائل ، والتي جمعت المفردات المتصلة بموضوع ما ، ثم ربطتها في مجالات أكبر ، وذلك في معاجم الموضوعات^(٢٥) .

ويرى بعض اللغويين الغربيين أن كل مصطلح في اللغة ، يعد مجالاً خاصاً بذاته^(٢٦) . وهذا بجانب للصواب ؛ إذ كل مصطلح قد يكون مجالاً خاصاً بذاته ، وقد يكون مفردة داخل مجال أكبر . ومن ذلك مثلاً :

مصطلح الظرف يكون مجالاً خاصاً بذاته ؛ تشترك فيه مفردات :

{ عند - بين - فوق - تحت - أسفل - بعد - قبل ... } .

ومع ذلك فإنه يدخل تحت مجال أكبر هو المنصوبات ؛ حيث تشترك معه

مفردات : { المفعول به - المفعول المطلق - المفعول معه - المستثنى - المنادى - المعطوف على المنصوب - المفعول لأجله ... } .

ويتسع مفهوم المجالات الدلالية ليشمل :

- الأوران الصرفية الاشتقاقية للكلمة الواحدة .
- أجزاء الجملة ، ووظائفها النحوية .
- الكلمات المرتبطة سياقياً ^(٢٧) .

وليست كل كلمات المجال الدلالي الواحد بمعزل بعضها عن بعض ، بل
توجد بينها علاقات هي :

{ الترادف والاشتغال والاشتراك اللفظي والتضاد والتنافر وعلاقة الجزء
بالكل } ^(٢٨) .

وليست كلمات كل مجال - على ذلك - ذات مستوى واحد من الأهمية،
بل هناك كلمات أساسية ، وأخرى هامشية ، وهناك مقياسان لذلك :

١- مقياس برلين وكاي Brent Berlin & Paul Kay وهو مبني على الأسس

التالية ؛ في تحديد الكلمة الأساسية :

- الكلمة الأساسية هي وحدة معجمية واحدة .
- لا يقيد مجال استخدامها بشيء محدد .
- تتميز عن غيرها في استخدام اللغة الأم .
- لا يمكن تقسيمها ، ولا يحمل جزؤها معناها نفسه .
- لا يتضمن معناها في كلمة أخرى إلا الكلمة الرئيسة في المجال نفسه .
- لا تكون دخلية في اللغة .
- إذا شك فيها الباحث عاملها على أنها أساسية .

ب- مقياس باتج ومونتاجيو Battig & Montague .

يقوم هذا المقياس على أساس الإحصاء والاستقراء ؛ حيث ترتب الكلمات على أساس درجة الاستخدام والشيوع^(٢٩) .

وقد ظهرت معاجم إنجليزية صنف موادها طبقاً لهذه النظرية ؛ ومنها : Greeknen Testmen .

(٣٠) Thesaurus of English Words and Phrases

وقد عرف اللغويون العرب القدماء كثيراً من مبادئ هذه النظرية ، بل عرفوا تطبيقاتها ، دون أن يفتنوا إلى اسمها . نجد ذلك عند ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)^(٣١) ، والإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)^(٣٢) . كما نجد ذلك في معاجم الموضوعات ، والرسائل اللغوية التي كانت بذرة لهذه المعاجم^(٣٣) .

رابعاً: مجال النعوت الجسمية (الخلقية):

انقسم هذا المجال إلى مجالين كبيرين ، هما مجال الصفات المستحسنة ومجال الصفات المستقبحة . وقد وردت الأبيات الدالة عليهما في ثلاثة وثلاثين بيتاً ، بنسبة ١٧,٣ ٪ . وفيما يلي دراسة لكليهما :

١- النعوت المستحسنة :

١-١ وردت في تسعة وعشرين بيتاً ؛ بنسبة ١٥,٢ ٪ ، وهي تحمل كثيراً من الدلالات المادية في الجسم ، حسب التقسيم التالي :

م	الصفة	عدد الأبيات	النسبة ٪
١	اليَد	٢	٦,٩
٢	العيون	٦	٢٠,٦
٣	الفم	٢	٦,٩
٤	القوائم	٧	٢٤,٢

١٠,٣	٣	الوجه	٥
١٠,٣	٣	الطيب	٦
٣,٤	١	السواك	٧
٦,٩	٢	الملابس	٨
١٠,٣	٣	المشى	٩
١٠٠	٢٩	الجملة	

٢-١ من هذا الجدول يمكن أن نتبين أن النعوت المستحسنة جاءت فى كثير من المواضع الجسمية على النحو التالى :

أ - وصفت اليد بأن أظافرها قائشة (٣ / ٥٧٠ ، ٦٢٥) . أى شديدة الحمرة^(٣٤) ، وتلك تومئ بوجود طلاء ما ؛ كانت تضعه المرأة العربية على أظافرها آنذاك وهو الخضاب ، ووصفت اليد بأن كفها لامعة بما فيها من حلى (٣٥٩/٤) .

ب- جاء وصف العيون فى ستة أبيات ؛ بأنها :

مرضى مخالطها السقام ؛ رغم أنها صحيحة ليس بها مرض (٢ / ٢٠) ،
كما أنها مليحة فى نقابها (٢ / ٦٧) ، وهى حوراء (٣ / ٥١١) ؛ لأنها مكحولة بالإثمد (٢ / ٤٦) ، فهى عيون جآذر (٢ / ١٢٣) .

ج- الفم : ورد ذكره فى بيتين ؛ فالشفتان رقيقتان مدهونتان بالإثمد (١ / ٢٧) ، وصاحبته شبناء أنيابا (١ / ١٩٨) .

د - جاء وصف القوام فى سبعة أبيات ؛ فالمرأة ظبية (٣ / ٥٥١) نحيفة الخصر (١ / ١٩٨) الذى يشبه غصن نقاد (٢ / ١١) يهتز مع الرياح (٣ / ١١١) مع أنها ضخمة الروادف (١ / ١٩٨) وهى ضخامة تجعل المرأة ترتج أو تتمرمر (٢ / ١١) ، وثدياها حقان (٢ / ١٣٥) .

هـ- الوجه : جاء وصفه فى ثلاثة أبيات ؛ فهو حسن التقسيم كأنه وجه ظبية
(١٣٤/٢) ، وششرق النحر (١٣٥/٢) ؛ ولونه أبيض (٥٤٩/٣) ،
(٥٥١) . وقد جاءت نعوت مصاحبة لهذا الجمال الحسى ؛ وهى :

و - الطيب : جاء فى ثلاثة أبيات ؛ حيث تضعه المرأة فى مفارق رأسها
(٢٨٥/١) ، وتملاً جسمها به ، فلو عَصُرَتْ لَانْزَلَتْ مسكاً (١١٤/٤) .
وهى بذلك كأنما سكبت فوق رأسها ملء غمامة طيباً (٤٦٣/٤) .

ز - السواك : جاء ذكره فى بيت واحد ، وصف فيه اللعاب بأنه معطر ؛ سواء
استاكت بعود أراك أم بعود إسحل (٧٨/١) .

ح - الملابس : وصفت فى بيتين ؛ بأنها ثياب ذات إزار وعلقة (٢٣٥/١) ،
وهى قطع متعددة ؛ بحيث لا تتلفع صاحبتها بفضل مئزرها (٢٤١/٣) .

ى - المشى : وصف المشى فى ثلاثة أبيات بأنه متمايل كحركة الرماح مع
هبوب الرياح (٥٢/١ ، ٦٥) ، وهو جماعى بين الوهاد والنجود
(٩٤/١) ، كما أنهم يتمايلن كالنجاج (٣٧٩/٢) .

٣-١ احتوى هذا المجال الدلالى على مجالات أخرى تفرعت منه^(٣٥) ، ولكل
منها كلمات معينة ؛ نوردنا هنا فى هذا الجدول :

م	المجال الدلالى	الكلمات المكونة له
١	اليد	الأكف - قانىء الأظفار - لامعات .
٢	العيون	حور - الحاجب - الإثمء - مكحول مرضى - مخالطها سقام - مليحات النقب - عيون جآذر
٣	الفم	شبناء أنيابا - اللثة - ريش حمامة .
٤	القوائم	هيفاء - عجاء - مقبلة - مدبرة - غصن نقا - ظبية

٥	الوجه	ثديان كحقين - ترتج - تتمرمر - صعدة - ثميل
٦	السواك	مقسم - مشرق النحر - غراء
٧	الطيب	عود أراكة - عود إسحل .
٨	الملابس	فى مفارق الرأس - طيب - عصر - المسك - مكبت .
٩	المشى	إزار - حلقة - مئزر - تتلفع
		اهترت - الرماح - نجداً - غوراً - مشى النعاج .

٤-١ جاءت أكثر النعوت للقوام ، ثم الوجه ؛ بما حوى من فم و عيون ، حيث تساوت الصفات فى كليهما ؛ فبلغت سبعا . ولعل السبب هنا كامن فى أن أول ما يلفت نظر الرجل من المرأة هو قوامها ووجهها ، وقد جاءت صفات القوام منصبة على الإقبال والإدبار ؛ فعند الإقبال يظهر الثديان كحقى عاج ، ويدق الخصر ، وحالة الإدبار يظهر سمن الروادف ؛ فترتج كالمرمر . أما الوجه فقد جاءت صفاته مسوزعة على الفم والعينين ، وحسن تقسيم الوجه . وليس من الغريب أن تأتى صفات العيون أربع مرات ، مقابل مرتين للفم ، ومرتين لحسن تقسيم الوجه . ذلك لأن للعيون تأثيراً كبيراً فى اللغة المنطوقة ؛ فهى لغة حركية مساعدة^(٣٦) .

أما الفم فلم يذكر إلا لطيب لعابه ورقة شفتيه ؛ على حين جاء الوجه بحسن تقسيمه وإشراقه . ولم يأت من صفات الأطراف إلا الأظافر المخضبة بلون قان . أما المجالات المصاحبة فجاءت فى السواك والمشى والملابس والطيب ؛ فالسواك مصاحب للفم ، وكلاهما ورد مرة واحدة ، والطيب مصاحب للجسم كله ؛ وبخاصة الوجه . أما الملابس والمشى فهما مصاحبان للقوام ؛ الملابس راقية وافية تتكون من أكثر من قطعة ؛ مع وجود الخمار الذى تتلفع به .

٥-١ تنوعت الكلمات التي انضمت تحت هذه المجالات ، من حيث صيغها
الصرفية ، فمنها :

- الاسم { حقان - طيبا - المسك - البان - عود - إسحل - غصن - نقا - أراكة - إزار - ريش - اللثة - الإثم - الحاجب - العين - صعدة } .
- الفعل : { عَصُر^(٣٧) - اهتزت - استاكت - تلتفع - ترتج - تتمرمر } .
- الصفة : { قَانِي^(٣٨) - مرضى - مليمات - شنباء - هيفاء - مقبلة - عجزاء - مدبرة - مشرق - مقسّم - مثرر - مكحول - نابثة } .

- وبذلك يكون استعمال الصفة أكثر من الاسم ، وإذا تكلمنا بتقسيم النحاة العرب القدماء ، لوجدنا أن الاسم مع الصفة قسم واحد^(٣٩) ، ووروده أكثر من الفعل . وذلك لأن الاسم غير محدد بزمن ، على العكس من الفعل المحدد بزمن معين^(٤٠) . فعدم التحديد لا يقيد مجال استعماله ، عكس الفعل الذى يتحدد مجال استعماله حسب زمنه الدال عليه ؛ سواء بصيغته أم بسياقه .

٦-١ يمكن تحليل العلاقات الدلالية بين كلمات كل مجال ، على النحو التالى :

أ - مجال العيون : تمثلت العلاقة بين كلماته فى الاشتمال ؛ حيث إن الوصف الأساسى للعيون هو (عيون الجآذر) ؛ التى تتميز بسعتها وجمالها واحوارها ، لكنها من فرط الحب مرضى يخالطها السقام ، ومن حيائها تنقبت كى لا يراها أحد . فالكلمة الأساسية هنا قام مقامها المركب الإضافى (عيون الجآذر) ؛ إذ إنها تشتمل على كل الصفات التى وردت معها .

ب - مجال القوام : تمثلت علاقة كلماته فى التضاد الذى ظهر من خلال : هيفاء - عجزاء ، ومقبلة - مدبرة وترتج - تتمرمر) وهو ليس تضاد تنافر ؛ بل هو جزء من لوحة فنية ؛ حيث تبدو المرأة مقبلة هيفاء كالمرمر ، ومدبرة عجزاء ترتج من ثقلها . وتبدو حركية الصورة من خلال الفعل الدال على

الاستمرار (المضارع) . كما تبدو الكلمة الأساسية (هيفاء) ؛ لأنها الصفة الأكثر شيوعاً في هذا المجال .

ج- مجال الوجه : ظهرت العلاقة بين كلمتيه (مقسم - مشرق) ، في اشتغال الأولى على الثانية ؛ أي إذا حُسنت قسمت الوجه أشرق ، والكلمة الأساسية هي (مقسم) .

د - مجال الطيب : ظهرت العلاقة بين كلماته من خلال التابع ، فالطيب الذي يسكب فوقها يلامس مفارق شعرها ، فكأنها إذا عُصرت نزل منها المسك . وتأتي الكلمة الرئيسية لتكون المسك ؛ لكثرة استعمالها .

هـ- مجال الملابس : جاءت العلاقة بين كلمات ذلك المجال متمثلة في علاقة الجزء بالكل ؛ حيث الإزار وفضلة المئزر وما تتلفع به ، كل تلك أجزاء من الملابس ، وليس فيها كلمة أساسية ؛ لأنها متضمنة في الكلمة الرئيسية للمجال ، وهي الملابس .

و- مجال المشى : ظهرت العلاقة بين كلماته في الترادف ؛ حيث مشية النعاج ، والاهتزاز ، والنزول والصعود ، وكلها أنواع مترادفة من المشى . والكلمة الأساسية وهي المشى .

أما في مجال السواك فلم يذكر إلا عود الأراك وعود الإسحل ، والعلاقة هنا ترادف ، والكلمة الأساسية هي (أراكة) لكثرة استعمالها .

وأما مجال الفم والأظافر فلم ترد في كل منها إلا كلمة واحدة .

٧-١ يمكن تجميع هذه المجالات التسعة في مجالات أكبر فأكبر ؛ حتى تجتمع في المجال الأكبر وهو مجال الصفات الجسمية المستحسنة ، وذلك على النحو التالي :

مجالات جسمية (الأظافر - العيون - الفم - القوام - الوجه) .

ومجالات مصاحبة (السواك - الطيب - المشى - الملابس) .

وتجمع أيضاً فى مجالات آخرين :

مجال القوام ، ويشمل : (الأظافر - المشى - الملابس) .

مجال الوجه ، ويشمل : (السواك - الطيب - العيون - الفم) .

٢- النعوت الجسمية المستقبحة :

١-٢ جاء مجال هذه النعوت الجسمية ، فى أربعة آيات ، بنسبة ٢,٣٪ واحتوى على مجالين هما :

أ - العجز والكبر : جاء ذلك فى بيتين ، حيث النسوة عطل وشعث مثل السعالى (٣٩٩/١ ، ٦٦/٢ ، ٢٨٥/٣) .

ب- المشى : جاء ذلك فى بيتين ؛ حيث مشى الحامل أواخر شهور حملها ؛ فهى تتوكأ على مرفقيها (٧١/٢) .

٢-٢ نرى من هذين المجالين أن كبر السن فى المرأة ممقوت ؛ حيث تقعد المرأة دون حركة ، فتجلس فى البيت كالسعلة ، وحملها يذهب جمالها ؛ فتفقد مرونتها ؛ فلا تقوم إلا متوكئة على مرفقيها . ولا توجد صفات أخرى كرهها العرب فى المرأة ؛ مما يدل على الافتتان الكبير بالجسم ؛ الذى ذكر له كثير من الصفات المستحسنة ، ولم يرد له من المستقبحة إلا صفتان فقط ، أحدهما عارض ، وهو آخر شهور الحمل ، والثانى محطة نهائية لا بد منها ؛ عندها تنتهى معايير الجمال والقوة^(١) .

٣-٢ جاء التعبير عن هذين المجالين بالكلمات التالية :

- العجز والكبر : عجائز - عطل - شعث - مراضيع - السعالى .

- مشى الحمل : حضجر - أم التوأمين - توكأت - مستهلة .

وهنا نلاحظ مجيء الكلمات المشتقة المعبرة عن هذين المجالين :

الاسم : (السعالى - حضجر) .

الفعل : (توكأت) .

الصفة : (عجائز - عطل - شعث - مراضيع - مستهلة) .

المركب الإضافى : (أم التوأمين) .

وهنا نجد كثرة ورود الصفات ؛ بالنسبة لبقية أقسام الكلمات الأخرى ، ولعل هذا راجع إلى الضيق من هاتين الصفتين فى المرأة ، ولذلك تركزت هذه الصفات الفرعية فيها .

٢-٤ جاءت العلاقات بين كلمات مجال كبر السن فى صورة اشتمال ؛ حيث إن كلمة (عجائز) - التى هى جمع عجوز - تشمل دلالات ما جاء بعدها من كلمات . فالعجوز شعشاء ، سقط شعرها ، وانحنى ظهرها ، فصارت عاطلة عن كثير من أعمالها ، والكلمة الأساسية هى (عجائز) .

أما العلاقة بين كلمات مجال الحمل فهى علاقة ترادف ؛ فالحضجر هى الواسعة البطن^(٢٢) ، وأم التوأمين بطنها واسع ، ولا تستطيع القيام بعمل ما لذلك ، كما لا تستطيع القيام إلا متوكئة على مرفقيها - وذلك عند اقتراب الحمل من نهايته . وتبدو الكلمة الأساسية هنا هى (حضجر) .

٢-٥ نلاحظ هنا قلة المجالات الدلالية لهذه الصفات ، وبالتالى قلة الكلمات المعبرة عنها ، وعدم وجود تنافر فى العلاقات الدلالية بين كلمات كل مجال . ولعل هذه القلة راجعة إلى عدم وجود صفات جسمية مستقبحة بكثرة فى المرأة وعكس الصفات المستحسنة ، وهو ما يدل على نظرة سيويه الجمالية الحسية للمرأة .

خامساً: النعوت الخلقية (المعنوية):

تنوعت المجالات الفرعية لهذا المجال ؛ إلى مجالين كبيرين ؛ مستحسن ومستقبح ؛ في تسعة وعشرين بيتاً ، بنسبة ١٥,١ ٪ .

١- النعوت المستحسنة :

١-١ جاءت هذه الصفات في خمسة عشر بيتاً ، بنسبة ٧,٨ ٪ وتوزعت على ثمانية مجالات فرعية هي :

م	المجال	عدد الآيات	النسبة ٪
١	الحسب	٣	٢٠
٢	حلب النوق	٥	٣٣,٣
٣	الشوق	١	٦,٦
٤	طيب المطعم	١	٦,٦
٥	التعبير عن الرأي	١	٦,٦
٦	الاستعبار	١	٦,٦
٧	التفرد	١	٦,٦
٨	الفطنة	٢	١٣,٥
	الجملة	١٥	١٠٠

٢-١ تفصل مواضع هذه النعوت حسب مجالاتها فيما يلي :

أ - الحسب : جاء في ثلاثة آيات ؛ ذكرت المرأة فيها بأنها أكرومة الحين (١٣٩/١ ، ١٤٣) ، ولا بأس من ذكر قومها بنسبتها إليهم ؛ فهي مرية حابسية ضيائية (١٥٢/٢) ، ولا يفضلها أحد في قومها (٣٤٥/٢) .

ب- حلب النوق : جاء في أربعة آيات ؛ حيث المرأة الفدعاء ذات العوج في

رسغها ، تحلب العشار ، وتقذ الفصيل برجلها ، وتجلس بين قوادم النوق
(٧٢/٢ ، ١٦٢ ، ١٦٦) وتصر ما تحلبه (٨٥/٢ ، ٣٢٦/٣) .

ج- الشوق : جاء بيت واحد فى ذلك المجال ، حيث وصفت فيه المرأة بأنها
هيوج للشوق (١١١/١) .

د - طيب المطعم : جاء فى بيت واحد أيضاً ، حيث لا تتغذى المرأة إلا على
طرى اللحم (٣٢٤/٢) .

هـ- التعبير عن الراى : كذلك جاء فى بيت واحد ؛ تعبر فيه المرأة عن صفتين
لا تحبهما فى الرجال ، هما الجعدون والسباط (٦٢٧/٢) . فالجعدون هم
القصار اللثام ، والسباط هم أولاد بنت الرجل الأسخياء^(١٣) .

الاستعبار : كذا جاء فيه بيت واحد : استعبرت فيه المرأة عند رؤية مكان ما
(١٧٨/١ ، ١٩٤) .

ز - التفرد : أيضاً جاء فى بيت واحد ؛ تفردت فيه المرأة بالجمال ، فلا يرى
مثلاً غجم ولا عرب (٢٨٠/١ ، ٢٤٧/٢) .

ح- الفطنة : ورد مجالها فى بيتين ؛ حيث تبين منهما كيفية إحصاء بعض
الحمام وعدّه ، أثناء طيرانه فى السماء (١٦٨/١ ، ١٣٧/٢) .

٣-١ تنوعت هذه المجالات الدلالية واحتوى كل منها على بعض الكلمات
الخاصة به ، على النحو التالى :

م	المجال	الكلمات المكونة له
١	الحسب	أكرومة الحيين - يفضلها - ضباية - مرية - حابسية .
٢	حلب النوق	تحلب - تقذ - قوادم - رجل - تصر - الفصيل - الأبكاز .
٣	الشوق	هيوج - الشوق .

٤	طيب المطعم	يغذها - طرى اللحم .
٥	التعبير عن الراى	لا أحب
٦	الاستعبار	استعبرت
٧	التفرد	لا يرى -
٨	الفطنة	السياق كله (ألا ليتما هذا الحمام ...)

جاءت أكثر الكلمات فى مجالى الحسب وحلب النوق ، ويرجع ذلك إلى أن العرب كانوا - ومازالوا - يعتمدون فى فخرهم على الحسب والنسب . وهو ما نهى عنه الإسلام^(١٤) . كما أن الناقة هى ماكلهم ومشربهم وركوبهم فى حلهم وارتحالهم^(١٥) .

٤-١ جاءت بعض المشتقات فى هذه المجالات ، وهى :

الاسم : (قوادم - رجل - الشوق - اللحم - أحد - الفصيل - عرب - عجم) .

الصفة : هيوج - أكرومة - حاسبية - مرية - ضبابية .

الفعل : يفضل - تحلب - تقذ - تصر - يغذو - أحب - استعبرت - يرى .

وهنا يلاحظ قلة ورود الصفة ، مع غلبة الاسم والفعل ؛ اللذين هما متساويان عدداً ؛ وذلك راجع إلى حب تلك الصفات ؛ فُعبر عن عملية الحلب بالفعل ، وبعض أجزاء الحيوان - التى هى أسماء .

٥-١ تمثلت العلاقة بين كلمات كل مجال دلالى على النحو التالى :

أ - الحسب : جاءت العلاقة بين كلماته فى الترادف ؛ فأكرومة الحيين لا يفضلها أحد ، أما باقى الصفات فهى خاصة بالقبيلة المنتسبة لها . والكلمة الأساسية هى (أكرومة) .

ب- حلب النوق : جاءت العلاقة بين كلماته سياقية ؛ حيث إن عملية الحلب تقتضى جلوس المرأة فدعاء ، تميل رسغها لجهة ما ، وتأتى جلستها بصفة معينة بين قوادم النوق ، ملاطفة لابنها . ومن البدهى أن تكون الكلمة الأساسية هى (تحلب) .

ج- الشوق : جاءت العلاقة بين كلمتيه فى شكل اشتمال ؛ حيث الشوق يشمل هيجان الحب ؛ و(الشوق) هى الكلمة الأساسية فى هذا المجال .

د - طيب المطعم : جاءت العلاقة بين كلمتيه فى شكل اشتمال أيضاً ؛ حيث التغذية تشمل طرى اللحم وغيره ، وتكون كلمة (تغذى) هى الأساسية .
أما سائر المجالات الأخرى فلم يرد لكل منها إلا كلمة واحدة .

٢- النعوت المستقبحة :

١-٢ وردت هذه النعوت فى أربعة عشر بيتاً بنسبة ٧,٣ ٪ ، توزعتها عشرة مجالات فرعية ؛ وذلك على النحو التالى :

٢	المجال	عدد الأبيات	النسبة ٪
١	البخل	٣	٢١,٥
٢	البكاء	٣	٢١,٥
٣	الطمع	١	٧,٠١
٤	الظن	١	٧,٠١
٥	العراك	١	٧,٠١
٦	الفتنة	١	٧,٠١
٧	كثرة الزواج	١	٧,٠١
٨	اللوم	١	٧,٠١
٩	المطل	١	٧,٠١
١٠	سوء النسب	١	٧,٠١
	الجملة	١٤	١٠٠

٢-٢ تفصل هذه الصفات حسب مجالاتها ، فيما يلي :

أ - البخل : ورد ذكره فى ثلاثة آيات ؛ حيث تجزع المرأة عند إنفاق المال فى الكرم ؛ لشدة حبها له (١/١٣٤) ، ولذلك تحاول التفريق بين الضيوف فتُطالب بالعدل بينهم (٢/١٠) ، وفى البيت الثالث توصف بالبخل المعنوى فى الود والحب (٢/١٩٧) .

ب- البكاء : ورد فى آيات ثلاثة ؛ نرى فيها أن المرأة ناحت على قتلى الحروب (٢/٢٢١ ، ٣/٤٠٦) وخمشت وجهها وارتفع صوتها (٢/٩) .

ج- الطمع : بدا ذلك فى بيت واحد ؛ حيث يتضجر منها الرجل لكثرة ما تطلبه منه كل يوم (٣/٣١٤) .

د - الظن : جاء ذلك حين نهاها عن ظنّها السيء وزعمها الكاذب (١/١٢١) .

هـ - العراك : جاء فى بيت واحد كذلك حيث شبه الرجال بالإماء العوارك (١/٣٤٤) .

و - الفتنة : وصفت المرأة بالتعرض للرجل ، وفتنة العابد (٤/٧٥) .

ز - كثرة الزواج : حيث تتزوج المرأة ثم تسيم ، ويأتى ابنها على كبر (٣/١٢٣) .

ح- اللوم : حيث تشدد المرأة فى لوم صاحبها ، فينهاها عن ذلك (١/١٥٦) .

ط - المظل : حيث وصفت بأنها تؤدى بعض ما عليها من ديون ، وتماطل فى أداء آخر (٤/٢١٠) .

ي - سوء النسب : وذلك عندما تكون أمة ، فيُعيرُ بذلك أبناءها (٣/٤٠٢) ، (٦٠١) .

٢-٣ احتوت هذه المجالات الدلالية على بعض الكلمات الخاصة بها ، المكونة لها ، وذلك على النحو التالي :

م	المجال	الكلمات المكونة له
١	البخل	بخيلة
٢	البكاء	بكين - تبكيهم - وارزيتيه - فديتنا
٣	الطمع	مطلب
٤	الظن	تزعميني
٥	العراك	العوارك
٦	الفتنة	يعرضن - إعراض المقتن
٧	كثرة الزواج	تواقع - تقيم - بعلاً
٨	اللوم	لمتنا
٩	المطل	مطلت
١٠	النسب	العار - يدعونني

نرى هنا أن معظم هذه المجالات قد ورد فيها كلمة واحدة ، إلا ثلاثة ، فالبكاء ورد فيه كلمات ، (فديتنا) و (تبكيهم) و (وارزيتيه) ، والفتنة وردت فيه ثلاث كلمات ؛ ثنتان منهما من جذر واحد (يعرضن - إعراضاً) لتأكيد افتتان (المقتن) . والنسب جاء فيه العار الناتج عن عدم اعتداد المعير ولداً .

٢-٤ تنوعت هذه الكلمات رغم قلتها - بين الاسم والصفة والفعل :

الاسم : (رزيتيه - إعراضاً - العار - مطلب) .

الصفة : (بخيلة - بعلاً - العوارك - المقتن) .

الفعل : (تبكى - تزعم - يعرضن - تواقع - لمت - مطلت - يدعون - تقيم)

وهنا نرى كثرة ورود الفعل المضارع (الحالى) دلالة على الحركة سواء الفعلية أم القولية .

٥-٢ جاءت العلاقة بين كلمات كل مجال من هذه المجالات قليلة ، وذلك لعدم وجود كلمات كثيرة مكونة لها . وكما رأينا فإن معظم هذه المجالات وردت لها كلمة واحدة ، وهى ستة مجالات . والأربعة الأخر لكل منها كلمتان - إذا استبعدنا التنوع الصرفى فى مجال الفتنة - وعلى ذلك فإن الكلمة الأساسية فى مجال البكاء هى (تبكى) ، وفى الفتنة (يعرضن) ، وفى النسب (العار) ، وفى كثرة الزواج هى (بعلا) .

وإذا جمعنا هذه المجالات الفرعية فى مجالها الأكبر وهو النعوت المستقبحة لوجدناها قد جمعت فأوعت المستقبح الحركى والقولى بأنواعه ، وهى الطمع والعراك والظن والكذب واللوم وكثرة الزواج ، ومالا دخل لها فيه وهو (الفتنة والنسب) ، وما يترتب على غيره وهو (البخل والمطل) . ولذلك جاء التعبير بالفعل المضارع (الحالى) ليدل على تلك الحركة : (تبكى - تزعم - يعرضن - تدعى - يدعون - تواقع - تثيم) .

سادساً: مجال العلاقة مع الرجل :

جاء هذا المجال منقسماً إلى مجالين فرعيين ؛ أحدهما يتكلم عن العلاقة الإيجابية معه ، والآخر عن العلاقة السلبية ، جاء ذلك كله فى ثمانية وتسعين بيتاً ؛ بنسبة ٥١,٢٪ ونفصلها على النحو التالى :

١- مجال العلاقة الإيجابية :

١-١ وردت هذه العلاقة فى ثلاثة وستين بيتاً ، بنسبة ٣٢,٩٪ ، وانقسمت إلى أربعة مجالات فرعية ، نوضحها بأعداد أبياتها التى وردت فيها ، فيما يلى :

م	المجال	عدد الايات	النسبة %
١	الزواج	٠٤	٠٦,٣
٢	الاستعطاف	٣٦	٥٧,١
٣	الفخر	١١	١٧,٥
٤	الليل	١٢	١٩,٠
	الجملة	٦٣	١٠٠

٢-١ تفصل هذه المجالات والنعوت والواردة فيها على النحو التالي :

أ - الزواج : ورد في آيات أربعة : حيث يُسلم عليها دون زوجها (٢٠٢/٢) ؛ الذي يخدمها (١٧٧/١) ، وقد تعدد ضراتها (٣٤٤/١) ، ويأتيها خطاب شداد أقرباء (٢١٧/٢) .

ب- الاستعطاف : تناول هذا المجال تسع صفات في ستة وثلاثين بيتاً ، وتراوحت هذه الصفات - في إطار هذه العلاقة الإيجابية .

فالرجل يستعطفها ويذكر لها أيام شبابه ، فيتحسر على ما مضى من حب وهيام أيام قوته ، ويتمنى عودة هذه الأيام ، وذلك في سبعة آيات (١٤٢/٢ ، ١٥٨ ، ٢٤٧ ، ١٥١/٣ ، ٥٧١) .

وإذا أحبها يغار عليها ، فيسكنها بيته الحصين ؛ لئلا يراها أحد ، ورد ذلك في بيتين (٣٠٨/٣) ، وإذا تركها لام نفسه فاشتدت غيرته (٣٩٣/٢) .

وعند الغيرة يداعبها فيخبرها أن ليس كل الناس سواءً ، وليس كل نار صالحة للاستدفاء ، (٦٦/١) . فإذا استجابت له تودد لها (٢١٤/٢) ؛ فهي شفاؤه (٧١/١ ، ١٤٧) ؛ وهي التي تصبى الحليم (٧٧/١) ، ولذلك يسألها أن ترد له فؤاده (٧٨/١ ، ١١٤/٢ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ،

(٢٥٣) ، ويطلب مشاركتها إياه فيما يعتريه (٤٥/٣) ، فهي منه وبه (٢٨٧/٣) .

وتارة يناجيها ، فيناديها باسمها (٣٨٦/١ ، ٢٣٩/٢) ، ويستوقفها ليث لها أحاسيسه قبل التفرق (٢٤٣/٢) ، ويرجوها أن تدعه وما يريد ولا تلومه (٤١٨/٢ ، ٢٩/٣) ومع ذلك يبدى لها الصدود ويبطن لها الود (٢٥٨/٢) ؛ فهي الحب كله (٣٨٠/١) ، وليس بعده عنها إلا من فعل العذول (٤٢٧/١ ، ٢١٦/٢) ، وسوف يزورها (٢٩/٢) ؛ ويواصل حبه لها (١٦٤/١) ؛ ولذلك فإنه إذا رآها تعجب وبُهِت (٥٤/٢) ، (٥٤٤) .

وتتدلل عندما تراه في حَيْهَا؛ فتسأله عن سبب الزيارة (٣٢٠/١ ، ٣٤٩) ، وتخاف عليه فتخبئه بين أصحابها (٥٦٦/٣) .

ج- الفخر : ورد هذا المجال في أحد عشر بيتاً ؛ توزعت كلماته فيها بين الفخر بالرجل أمامها لقوته وشجاعته ومروءته (٦٧/٢ ، ٣٥٣ ، ٤٥/٣ ، ٥٠٤ ، ٣٨٥/٤ ، ٤٥٨) ، وجوده وكرمه (٢٩/١ ، ٣ ، ٥٣٥) ، وقد تستغيث هي به (٢٢٣/٢) . ويفخر الولد بالانتساب لها لشرفها وعفتها (١٨٧/١ ، ٤٥/٢ ، ١٧٣/٤) . ولذلك يفخر بها المحب أيضاً (٧٨/١) .

د - الليل : ورد ذكره في اثني عشر بيتاً ؛ فهو أفضل الأوقات للعلاقة بين الرجل والمرأة ؛ حيث زيارتها (٤٢٦/١) ، وقضاء الليل معها (٨٤/٢) ، ١٦٣ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٩٩ ، ٣٥٢/٤) ، ولذلك يتسنى أن يطول هذا الليل شهراً (٣٥٨/٢) . وقد يتذكرها فيزوره خيالها وطيفها (٢٨٦/١ ، ٤٢٦ ، ١٥٨/٢ ، ٢١٦ ، ١٧٤/٣) ، ويتذكر معها الخمر (٤٠٥/١) .

٣-١ جاءت فى هذه المجالات الفرعية الكلمات التالية المكونة لها :

م	المجال	الكلمات المكونة له
١	الزواج	خطاب - محصلة - علات - ابن عم - مشمل .
٢	الاستعطاف	تحسين - الشفاء - ظفرت - تصبى - هوى - يقتدنا - تجزعى - تحب - بهراً - حنان - تفقدى - مى - الصبا - أميمة - ليل - أم حمز - ترى - دعى - نبثنى - الصبا - جارتى - تنادى - تقول - تلومى - امجعى - أبهت - صبراً - أميل - الواشى - ريش - أمنحك - قسماً - إليك - زيارتكم - لماماً - حبيبة - عاذل .
٣	الفخر	أم خالد - ابن أنثى - أبى - علمت - ابن ماوية .
٤	الليل	الليل - طيفها - خيالها - زارت - ألت - نقضى - يقصر - زائر - رقيب .

نرى من هذا الجدول قلة الكلمات المستعملة فى مجالى الزواج والفخر ، وكثرتهم فى مجال الاستعطاف والليل . وذلك راجع إلى أن الفخر لا يكون إلا أمام الأعداد أو الرجال الأصدقاء ، أما أمام الزوجة والمحبة فالاستعطاف أولى الاجتذاب حبها ، وذكر الليل وما فيه أجدر لاستدرا عواطفها . حيث يهتم الرجل بالمحبة ، فيستعطفها كثيراً ، ولا يهمله إلا الفوز بوصالها ؛ الذى غالباً ما يكون ليلاً ، وهو ما جعل ذكر الليل والخمر والطيف يدور فى خمسة عشر بيتاً . ولذلك أراد سيبويه أن يخفف من ذكر الزواج - لارتباطه بالأولاد والإنفاق عليهم فى المأكل والملبس والمشرى - بذكر الهوى والليل والدلال والتمنع والاستعطاف ؛ لتخفيف جفاء المادة اللغوية .

٤-١ تنوعت المشتقات الصرفية داخل هذه المجالات ؛ على النحو التالى :

الاسم : (ابن - عم - الشفاء - هوى - بهراً - حنان - مى - الصبا - ليل -
ريش - أم - حمز - خالد - أنثى - أبى - الليل - طيف - خيال -
ماوية) .

الصفة : (مشمعل - طباخ - خطاب - جارى - رائر - رقيب - العواطف -
الواشى) .

الفعل : (تحسين - ظفرت - تصبى - يقتدنا - تجزعى - تحب - تفقدى -
تنادى - قفى - عوجى - اربعى - ترى - دعى - نبثينى - علمت -
المث - نقضى - يقصر - أبهت - تلومى - اهجمى - تعطف - أميل -
ادعى) .

وهنا نرى كثرة ورود الفعل فالاسم بالنسبة للصفة ، ولعل مرد ذلك راجع
إلى مجال الاستعطف حيث يكثر فيه تذكر اسم المحبوبة ، وأسماء ما
يصاحبها كالهوى والحنان والصبا والطيف والخيال ، واستمالتها بالفعل الأمر
(قفى - عوجى - اربعى - دعى - نبثينى - اهجمى - ادعى) .

٥-١ ظهرت العلاقات الدلالية بين كلمات هذه المجالات ؛ على النحو التالى :
بدت العلاقة بين كلمات مجال الزواج فى شكل اشتمال ؛ حيث إن
كلمتى (ابن عم) اشتملتا على الزوج الذى غالباً ما كان على هذه الدرجة من
القربة - وذلك فإنه يخدمها دائماً . وعلى ذلك فالكلمة الأساسية هى المركب
الإضافى (ابن عم) .

جاءت العلاقة بين كلمات مجال الاستعطف سياقية ؛ لارابط دلالى
بينها ، بل تصلح هذه الكلمات فى أى مجال آخر ، إذا تغير السياق التركيبى
لها . والكلمة الأساسية هى الاستعطف ، التى هى الرئيسة أيضاً ، لأنه لا
يمكن المفاضلة بين هذه الكلمات المكونة له ؛ لارتباطها سياقياً .

وكذلك الأمر في مجال الفخر . أما في مجال الليل ، فقد ترابطت الكلمات عن طريق الترادف ، كما في كلمات (تقول / تنادى) و (هوى / الصبا) و (تفقدى / تجزعى) و (قفى / عوجى / اربعى) و (طيفها / خيالها) و(زارت / ألت) . وقد ظهرت الكلمة الأساسية وهي الليل ؛ التي هي رئيسة في هذا المجال نفسه .

٢- مجال العلاقة السلبية :

١-٢ ورد مجال العلاقة السلبية بين المرأة والرجل في خمسة وثلاثين بيتاً ، بنسبة ١٨,٣ % ، واحتوى على بعض المجالات الفرعية التالية :

٢	المجال	عدد الآيات	النسبة %
١	الصدود	١٧	٤٨,٥
٢	الفاحشة	٠٣	٨,٥
٣	التهديد	٠٤	١١,٥
٤	الوجد	١١	٣١,٥
	الجملة	٣٥	١٠٠

٢-٢ تنوعت هذه المجالات الفرعية ، ووردت فيها بعض الكلمات الدالة على العلاقة السلبية ؛ تفصل ذلك فيمايلي :

١ - الصدود : تبدو المرأة في هذا المجال عنيدة مع صاحبها ، ولذلك يصد عنها (١٥٦/١) ، وقد ترغب عنه فتسأله الطلاق (١٥٥/٢ ، ٥٥٥/٣) ، ثم تتنكر له بعد طول مدة الحب (٢٨/١ ، ٢٥٤/٢) ، وتريد صرم مابينهما (٢٩٥/٢) ؛ حتى ينقضى الود (٢٩٨/٢) . ومع ذلك يأتي الغدر من جانبها ؛ حين تتغير الأحوال ، بفعل قلة المال وكبر السن والشيب (٨٥/١) ،

١١٦ ، ١٥٥/٢ ، ١٥٤/٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٤٨٤ ، ٥٥٠ ، وعندما
يأس صاحبها يذم الهوى (٣١/١ ، ٤٦/٢ ، ١١٥/٣) .

ب- الفاحشة : جاء ذكرها قليلاً ؛ حيث يذكر الرجل أن الزنا فعل قبيح
(٧٢/٢) ؛ لأن الابن يعير بأمه (٤٠/٢) ، كما يسخر منها عندما لا
يوارى عورتها مثرزها (٢٠٣/٤) .

ج- التهديد : جاء هذا المجال الفرعى نتيجة للصدود ؛ حيث يهددها عند
صدودها بالقتل (٨٦/١) ، وبالطلاق والبعد عنها إن لم تستقم معه
(٤٢٧/١ ، ٨٦/٢ ، ٢١٥/٤) .

د - الوجد : ورد هذا المجال نتيجة أخرى للصدود ؛ فإما أن يتمالك نفسه عند
صدودها فيهددها ، وإما أن يحن إليها ويجد عليها فيتعذب عند انتظار
اللقاء (٢٩٨/١) فقلبه مصاب بها (١٣٣/٢) ولذلك لا يستكثر أن تباع
نفسه فى سبيل رؤيتها (٣١١/١) ؛ لأنه لا يصبر عنها (٣٨٦/١) ؛
فينحل جسمه (١٢٣/٢) ، ويتحسر عليها (٢٠٠/٢ ، ٢٠٧ ، ٢٧٠ ،
٢٧٧ ، ٣٨٢/٣) . فهو لم يرها منذ فترة (١٥١/٢) ، ونأت وخانته
(١٥١/٢) ، فهو كالمفضل بغيره (٣٦٧/١) ، فيودعها (٢٠٥/٤ ، ٢٠٨) .

٣-٢ وردت كلمات مكونة لهذه المجالات الفرعية ، نذكرها فيما يلى :

م	المجال	الكلمات المكونة له
١	الصدود	صددت- الصدود- يصرمن - تنكرت - صرمت - جزعا- أطولت .
٢	الفاحشة	ديافى - قبح - يزنى - هنك .
٣	التهديد	قتلت - عمدا - أخزى - مباحدة - حرماناً - طلاق - قاتلى .
٤	الوجد	مصاب - حران - صادياً - لم يفق - لا صبر - نأت - العواطف - شحوب - معذب - همّ - ناصب - خانت - أقاسى - بطئ - رماما - كلينى - وجدى .

من هذا الجدول نرى أن مجال الفاحشة هو أقل المجالات من حيث ورود الكلمات فيه ، على حين تساوى عدد الكلمات المكونة لمجالى الصدود والتهديد ، أما مجال الوجد فقد استحوذ على أكبر عدد من الكلمات ؛ حيث استحوذ على نصف عدد الآيات المكونة للمجال الأكبر (العلاقة السلية) . ولعل مرد ذلك إلى محاولة تَسْرِي سيويه بتلك العلاقة المتمثلة فى الوجد ، حيث يلاقى المحب ما يلاقى . وفى ذلك سمو أخلاقى ؛ حيث لم تذكر الفاحشة إلا فى ثلاثة آيات . ولم تهُدِّ إلا فى أربعة ، وظل صاحبها يتحاور معها واصفاً لها أحاسيسه وعذابه عند صدودها عنها فى أحد عشر بيتاً .

٢-٤ استعملت فى هذه المجالات الفرعية بعض المشتقات الصرفية ، التالية :

الاسم : (الصدود - جزعا - عمدا - مباحدة - حرمانا - طلاق - صدّ - شحوب - همّ - رماما - وجد - هنك) .

الصفة : (ديافى - حران - صادياً - مصاب - العواطف - معذب - ناصب - بطئ - قاتلى) .

الفعل : (صددت - يصرمن - تنكرت - صرمت - قُبِحَ - يزنى - يَفْق - نأت - خانت) .

نرى هنا كثرة ورود الاسم فالفعل فالصفة ، مع تقارب أعداد الأخيرين ، فالوصف للمعذب المصدود عنه ، والفعل للمحبوبة ، أما الاسم فوصف لما بينهما من معاناة وهجر وعذاب .

٢-٥ تنوعت العلاقات بين كلمات كل مجال وذلك على مستويين ؛ هما الترادف والتعالق السياقى .

فالترادف ظهر فى علاقات مجالى الصدود ، والوجد . ففى الصدود ترادفت كلماته واشتركت فى دلالة واحدة ، هى ما يبدو على المحب عند هجر

محبوبه له ، على اختلاف درجاته . ومن ذلك الترادف بين : (صدت - صرمت) و(تكرت - صرمت) . والكلمة الرئيسية هي (الصدود) : التي هي أساسية في المجال نفسه .

وفي مجال الوجد نجد الترادف (حرآن - صاديا) و(لم يفق - لا صبر) ، (همّ - ناصب) و(شحوب - معذب) . والكلمة الأساسية هنا ظهرت في عدم الصبر والعذاب من الوجد ، وهي (معذب) ؛ لاشتغالها على كل الصفات الأخرى الواردة في هذا المجال ؛ مع ترادفها .

وظهرت العلاقة السياقية في كلمات مجالي الفاحشة والتهديد ؛ بحيث يمكن استعمال هذه الكلمات في مجالات أخرى غيرهما . ويمكن أن تكون كلمة (قُبِحَ) هي الكلمة الأساسية في مجال الفاحشة ؛ وذلك لاشتغالها على أي فاحشة ؛ بحيث يقبح فعلها أو الاقتراب منها .

وفي مجال التهديد نرى أن كلمة (قتلت) هي الرئيسية ؛ لاشتغالها على أي نوع من التهديد .

سابعاً: مجال المكان المتعلق بالمرأة:

١-١ ورد هذا المجال في سبعة وعشرين بيتاً ؛ بنسبة ١٤,١ ٪ ، وقد توزع هذا المجال الدلالي ، على أماكن محددة وغير محددة ، وتوزعت الأماكن غير المحددة على ما كانت تسكنه المرأة ؛ وذلك على النحو التالي :

النسبة ٪	عدد الآيات	المكان
٢٩,٦	٠٨	المحدد
٣,٧	١	غير المحدد
٣٧,٠	١٠	أ- البيت ب - الدار

ج- الربع	٠٤	١٤,٨
د- الطلل	٠٣	١١,١
هـ - المنزل	٠١	٣,٧
الجملة	٢٧	١٠٠

٢-١ نرى هنا أن التحديد أقل من الشيوخ ، ذلك لأن المكان يتنوع حسب وجود المرأة ، فيدور معها . وإذا كانت العرب - قبل الإسلام - فيما استشهد به من شعر لهم - غالباً قبائل متفرقة متنقلة وراء الماء والكلأ^(٦) ، فإنه من البدهى أن يتغير مكان المحبوبة ، فمرة يكون بيتاً ، وأخرى ربعاً ، وثالثة طلاً وهكذا .

٣-١ جاءت الأماكن المحددة فى ثمانية أبيات ؛ منها أربعة محددة بـ (منى) ، حيث رمى الجمرات فى موسم الحج (١/٧٢ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ، ٣/١٧٥ ، ٢٧٤) .

وسبب تعلق هذا المكان بالمرأة راجع إلى اختلاط الرجال بالنساء فى تلك الأماكن المقدسة ؛ وبدلاً من التقوى والتوبة ؛ يأتى الغزل والتطلع إلى المرأة . والأربعة الأخرى حددت بأماكن أخرى ، وهى سرحتا مالك (١/٢٨٣) ، وذى سلم (١/٣٢٣) والصفة شوقى حوران (١/٤٠٤) ، وأذرع (٣/٢٣٣) .

أما غير المحددة ، فقد ذكرت فى تسعة عشر بيتاً ؛ الدار حين يكلمها صاحب من كانت تسكنه (١/٢٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ١٨٨/٢ ، ٢٠١ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ، ٣٢١ ، ٣/١٣٦ ، ٣٠٦ ، ٤/٢١٣) ، وذكر الربع مصحوباً بالشوق لمن كانت ترعى فيه سوائمها (١/٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣/٢٧ ، ٤/٥٩) ، وكذلك الطلل والبيت والمنزل بعد رحيلها عنها (١/٢٨١ ، ٢/١٢٣ ، ١٤٢ ، ١٩٣ ، ٢٠١) .

٤-١ جاءت كلمات هذا المجال أسماء كلها ، وهى (أذرع - سرحتا مالك - شرقى حوران - الصفاة - البيت - الدار - الربيع - الطلل - المنزل) . ولا علاقة بين الكلمات الأربع الأول إلا فى دلالة المكان الذى يتغير فى كل منها ، أما الخمسة الأخر ، فبنيها علاقة ترادف ؛ فالدار هو البيت والمنزل المسكون^(٤٧) ، والربيع هو المكان المأهول بالرعاة والأنعام^(٤٨) ، والطلل هو كل هذه الأماكن بعد تدهمها ورحيل الأحباب منها^(٤٩) . والكلمة الأساسية فى هذا المجال هى (الدار) ؛ لكثرة ورودها هنا ، وعند كثير من الشعراء الواقفين عندها .

ثامناً: مجال الزمان المتعلق بالمرأة:

١-١ جاء مجال الزمان متعلقاً بالمرأة حال رحيلها ؛ فى أربعة أبيات بنسبة ١، ٢، ٢، ١ حيث يتذكر الشاعر يوم الرحيل ؛ عندما تسأله ابنته عنه (١٧٥/٢) ، وهو فى قرار نفسه يبكى هذا اليوم لفراق صاحبتة (١٧٨/٣) ، ويتمنى عودة زمان الوصل (١٢٤/١ ، ٥٧١/٣) . كما ورد ذكر الليل كثيراً ، وبخاصة فيما أوردناه فى مجال العلاقة بين الرجل والمرأة ؛ وإن كان الليل يمثل جزءاً من الزمان ، إلا أن معنى الأبيات التى ورد ذكره فيها كان منصّباً على التذكر والخيال والطيف ، ولذلك لم أدرجها فى هذا المجال .

٢-١ يبدو هنا أن الزمان قليل ذكره عند المحبين ، ولعل سبب ذلك راجع إلى الدلالة التى اكتسبتها هذه الكلمة (زمن - زمان) ، وهى الحزن واليأس والتعاسة^(٥٠) . ولذلك لم يرد لها إلا مشتق واحد ، هو جمعها (الأزمن) ، فى بيت واحد (٥٧١/٣) . واستبدلت بها كلمات مثل : (الرحيل - متى - يوم) .

٣-١ تتعالق هذه الكلمات (الأزمن - الرحيل - متى - يوم - حين -

أبرحت)، عن طريق السياق ؛ ذلك لأن الرحيل له يوم ، واليوم له حين
ورمن يقع فيه ، ويسأل عنه بـ (متى) ، وقد يفوت فيعبر عنه بالفعل
(أبرحت) عند الخطاب .

والكلمة الأساسية هنا هي (الرحيل) ؛ لأنها تدل على أى زمان وقعت فيه .

تاسعاً: الخاتمة :

توصل البحث - من خلال ما عرضه - إلى النتائج التالية :

- وصل عدد الشواهد الشعرية الخاصة بنعوت المرأة فى كتاب سيبويه إلى
اثنى عشر ومائتى بيت ؛ منها واحد وعشرون بيتاً مكرراً . وبذلك تكون
عينة الدراسة واحداً وتسعين ومائة بيت .
- توزعت هذه الشواهد على تسعة وثلاثين باباً فى الكتاب ؛ شملت باين
صوتين ، وعشرة صرفية ، وسبعة وعشرين باباً نحويّاً . وتنوعت بين
المنسوب وغير المنسوب ، كما وردت متفرقة فى أجزاء الكتاب الأربعة .
- لم تعرف المعاجم العربية القديمة كلمة (الشاهد) وجمعها (الشواهد) . بل
اكتفت بإيراد الدلالات اللغوية (الحضور - الشهادة - الرؤية - المجئ
...) . وتابعتها فى ذلك معظم المعاجم الحديثة ؛ إلا المتخصصة .
- جاء سيبويه بهذه الشواهد عوضاً عن وجود المرأة عقلاً لغوياً مبدعاً
ومنظراً ، لكسر جفاف القاعدة اللغوية ؛ حيث الترويح عن النفس بذكر
المرأة وصفاتها . ولذلك ظل الاستشهاد بها قائماً فيما كتبه كثير من
اللغويين العرب بعد سيبويه .
- توزعت هذه الشواهد على خمسة مجالات رئيسة ؛ انقسمت الثلاثة الأولى
إلى مجالات فرعية أخرى ، وذلك حسب النسب والأعداد التالية :

٢	المجال	عدد الايات	النسبة %
١	النعوت الخلقية (الجسمية)	٣٤	١٧,٢
	أ- المستحسنة	٢٩	١٥,٢
	ب- المستقبحة	٠٤	٠٢,٠
٢	النعوت الخلقية	٢٩	١٥,١
	أ- المستحسنة	١٥	٧,٨
	ب- المستقبحة	١٤	٧,٣
٣	العلاقة مع الرجل	٩٨	٥١,٢
	أ- الإيجابية	٦٣	٣٢,٩
	ب- السلبية	٣٥	١٨,٣
٤	المكان	٢٧	١٤,١
٥	الزمان	٠٤	٠٢,١
	الجملة	١٩١	١٠٠

- اقترنت أعداد الأبيات في مجال النعوت الخلقية من أعداد نظيراتها في مجال النعوت الجسمية (٣٤ : ٢٩) ؛ مما يدل على توازن النظرة إلى النساء جسماً وخلُقاً .
- زادت أعداد الأبيات في مجال العلاقة بين الرجل والمرأة على نصف العدد الكلي (٩٨ بيتاً ، ٥١,٢ %) ؛ مما يدل على الاهتمام بهذه العلاقة ؛ فهي أساس الحياة الدنيا، بل إحدى متع الآخرة أيضاً؛ في نظر العربي المسلم .
- جاءت أعداد أبيات المجال الدلالي على المكان مقتربة من نظيراتها الدالة على الصفات الخلقية (٢٧ : ٢٩) ؛ وذلك لكثرة تنقلها من دار لأخرى ، ومن ربع لمنزل ، وبقاء الطلل موقوفاً عليه ؛ للتذكر والتأسي .

- جاءت أقل الأبيات في مجال الزمان ؛ وذلك لدلالته على الحزن واليأس ، وارتباطه بالماضى الذى هو دائماً مدعاة للتحسر وتذكر أيام الوصال .
- احتوى المجال الخاص بالنعوت الجسمية المستحسنة على تسعة مجالات فرعية ؛ ذكرت فيها اليد والعين والفم والقوام ، والملابس والطيب والمشى والسواك والوجه . وقد احتوى كل مجال منها على عدد من النعوت ؛ جاء أكثرها فى القوام والعيون .
- احتوى المجال الخاص بالنعوت الجسمية المستقبحة على مجالين فقط هما العجز والكبر ، والمشى . وبذلك نخلص إلى أن المستحب عند المرأة جسماً أكثر مما استكره منها .
- جاء مجال النعوت الخلقية المستحسنة محتوياً على ثمانية مجالات فرعية هي الحسب ، وحلب النوق - بوصفة عملاً دالاً على خلق معين هو المهارة والمشاركة فى العمل اليومي - ، والشوق ، وطيب المطعم ، والتعبير عن الراى ، والاستعبار ، والتفرد ، والفطنة ، وجاءت أكثر النعوت فى حلب النوق والحسب .
- احتوى مجال النعوت الخلقية المستقبحة على عشرة مجالات فرعية ، هي البخل والبكاء والطمع والظن والعراك والفتنة وكثرة الزواج واللوم والمطل وسوء النسب ، وجاءت أكثر الأبيات الدالة عليها فى البخل والبكاء .
- احتوى مجال العلاقة الإيجابية مع الرجل على أربعة مجالات فرعية ، هي الزواج والاستعطاف ، والفخر ، والليل . وجاءت أكثر الصفات والأبيات فى مجال الاستعطاف ؛ الذى يشمل المناجاة والمداعبة والغيرة والتذكر والدلال والزيارة ، ومحاربة العذول الواشى بينهما لاسترضائهما .

● احتوى مجال العلاقة السلبية مع الرجل على أربعة مجالات فرعية ، هي الصدود والفاحشة والتهديد والوجد . وجاءت أكثر الأبيات فى مجال الصدود ثم الوجد ؛ إذ إن الثانى نتيجة للأول ، وهما أكثر ما عاناه العربى مع محبوبته .

● احتوى مجال المكان على ما هو محدد ، وهى أماكن معروفة بأسمائها فى شبه الجزيرة العربية ، وما هو غير محدد ؛ وهو ما يتنقل بتنقل المحبوبة ؛ كالدار والربع والبيت .

عاشراً: الهوامش :

١- انظر : سيبويه ٢٢٨/٣ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٣٧٧/٤ ، ٣٩١ وابن الحاجب ٥٥٣/٢ ، ٥٥٤ ، وابن هشام - شرح القطر ٧٠ وابن عقيل ٣٢٦/٣ .

٢- انظر : الزمخشري ١/٥١٠ ، ٥١١ والفيروز آبادى ٣٧٢ ، ٣٧٣ والزجاجى ٢١٩ وابن منظور ٤/٢٣٤٨ - ٥٣٥١ وإبراهيم أنيس ٥١٦ ، ٥١٧ .

٣- ٥ عرف أحد الباحثين الشاهد بأنه «اقتباس يذكره المعجم منسوباً إلى قائله أو مصدره أو كليهما ؛ كدليل على استعمال كلمة ؛ لأداء معنى ما «وسماه الشاهد المسند Identified Citation

- Alkhuli, (1982); p. 125

٦- انظر : د. رمضان عبد التواب (١٩٨٢) ٨٩ - ١٤٠ حيث رأى أن هذه الأبيات المجهولة القائل ٣٤٢ بيتاً ، ونسب بعضها ؛ وذلك تحت عنوان «أسطورة الأبيات الخمسين فى كتاب سيبويه» .

٧- نفسه ٨٩ - ٩٠ .

٨- انظر :

- N. C. Spence (1976) pp. 77 , 78.

- S. Ullmann; (1964) p. 244 .
- W. P. lehman; (1976) p. 6.
- L. M. vassilyew, (1974) pp. 79 - 81 .
- J. katz (1972); pp. 346 - 347.
- R. lehman (1969), pp. 73 - 79.

۹- انظر :

- S. U. llmann; (1973) p. 27.
- A. Lehrer; (1974) p. 15.
- 10- S. Ullmann; (1964) p. 247.
- S. Ullmann; (1973) p. 28.
- W. P. lehman; (1976); p. 6.
- P. friedrich; (1966); p. 36.
- 11- S. Ullmann; (1964) p. 246.
- S. Ullmann; (1973) p. 27.
- D. Crystal; (1977); p. 232 .
- J. katz; (1972); p. 347.
- 12 - J. katz; (1972); pp. 347 , 348.
- 13- Ibid, p. 347.
- O. Werner & M. Topper, (1976); p. 114.
- 14- S. Ullmann; (1964) p. 26.
- S. Ullmann; (1973) p. 243.
- J. katz; (1972); p. 346.
- N. C. spence; (1976); p. 73.

- I. M. Vassilyew; (1974); pp. 81 - 84.
- J. Lyons; (1977); p. 250.
- 15- D. Crystal; (1977); p. 232.
- 16- S. Ullmann; (1973); pp. 30 - 32 .
- A. lehrer; (1974); pp. 19 - 30 , 35.
- 17- O. werner & M. Topper; (1976); pp. 118 , 119 .
- J. katz; (1972); p. 348.
- 18- N. C. Spence; (1976); p. 77.
- 19- J. lyons; (1977); p. 186.
- 20- Ibid; p. 268.
- 12- S. Ullmann; (1973); pp. 27 -31.
- 22- A. lehrer; (1974); p. 18.

٢٣- د. أحمد مختار عمر (١٩٨٢) ، ١٠٧ .

٢٤- المرجع نفسه ١٠٧ .

٢٥- وهى رسائل كثيرة جداً ؛ نذكر منها : (الإبل - الوحوش - الشاء -
النبات - النخل - الشجر - اللبأ واللبن - الكرم - الجود - الإنسان -
الدارات) ، وقد كتب فيها العلماء التالون : النضر بن شميل (ت ٢٠٤ هـ)
وأبو زيد الأنصارى (ت ٢١٥ هـ) والأصمعى (ت ٢١٥ هـ) وأبو
حاتم السجستاني (ت ٢٢٥ هـ) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٣١ هـ)
(هـ) ، وابن الأعرابى (ت ٢٣٢ هـ) ، ويعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ)
(هـ) . وقد فطن د. محمود فهمى حجازى إلى أن هذه الرسائل قد
جمعت بعض الألفاظ وصنفتها فى مجموعات دلالية . انظر : د.
محمود فهمى حجازى (١٩٧٣) ٩٧ ود. أحمد مختار عمر (١٩٨٢)
١٠٨ ، ١٠٩ ود. رمضان عبد التواب (١٩٨٠) ٢٥٨ ، ٢٦٧ .

26- O. Werner & M. Topper; (1976) p. 120.

27- L. M. Vassilyew; (1974); p. 88 - 92.

28- J. Lyons; (1977); p. 270 .

- W. p. Lehman; (1976); 5.

- D. Crystal; (1977) p. 233 .

- R. L. Trask; (1999); pp. 54 , 56.

29- A. Lehrer; (1974); pp. 11 , 12.

- Berlin & Kay; (1969) وذلك فى كتابهما :

٣٠- انظر : د. أحمد مختار عمر : ٨٤ ، ٨٥ .

٣١- وذلك فيما أورده تحت عنوان (باب فى تلاقى المعانى على اختلاف الأصول والمباني) . انظر ابن جنى ١١٣/٢ - ١٣٣ .

٣٢- حيث يرى الغزالى أن «كل اسم مطلق ينطلق على آحاد مسمياته الكثيرة بطريق التواطؤ كاسم اللون للسواد والبياض والحمرة ، فإنها متفقة فى المعنى الذى به سمى اللون لوناً ، وليس بطريق الاشتراك البتة » ، انظر الغزالى ٣١/١ - ٣٢ .

٣٣- راجع هامش ٢٣ ، وقد ألف أبو الحسن بن سيده (ت ٤٥٨ هـ) أكبر معجم موضوعات فى اللغة العربية ، هو المخصص . وقد ألف على طريق المجالات الدلالية - دون أن يعرفها ابن سيده .

٣٤- انظر : الزمخشري ٢٧٨/٢ والفيروزآبادى ١٧١٠ وابن منظور ٣٧٤٦/٥ وإبراهيم أنيس ٧٩٠ .

٣٥- راجع هامش رقم ٢٠ .

٣٦- انظر : فندريس ٣٥ ود. عبد المجيد سيد ٢٥ ، ٢٦ ود. نوال عطية ٥٦ ، ٦٢ .

- D. Crytal; (1977); pp. 239 , 240.

٣٧- أثبت الفعل هنا كما هو فى موضعه (عُصِرَ) بتسكين عينه ، وتلك من ضرورات الشعر . انظر : سيويه ١١٦/٤ .

٣٨- أثبتت هذه الكلمة كما هى فى موضعها بإثبات الياء ؛ رغم أنها منقوصة .

٣٩- اتفق نحاة العرب القدماء على أن أقسام الكلم ثلاثة : اسم وفعل وحرف ، والاسم عندهم يشمل الصفة والضمير والاسم العلم والموصول واسم الإشارة .

- انظر : ابن يعيش ٢٢/١ وابن هشام شرح القطر ١٧ - ٢٢ والزجاجى ١٤ ، ١٥ وابن عقيل ٨٦/١ وما بعدها وابن الحاجب ٣٢٥/١ وابن عصفور ٤٥/١ .

٤٠- يتحدد الفعل بزمن ماضٍ أو خالى أو مستقبل ، وقد اصطلح العرب لذلك على تعريف الفعل بأنه حدث فى زمن ما . انظر : ابن يعيش ٧/٢ وابن هشام (شرح الشذور) ١٦ و د. تمام حسان ١٠٤ والزجاجى ١ وابن عصفور ٤٥/١ .

٤١- يقول الحق سبحانه ﴿ الله الذى خلقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد ضعف قوة ، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ﴾ . سورة الروم ٥٤/٣٠ .

٤٢- انظر : الزمخشري ١/٦٢١ الفيروزآبادى ٤٨٢ وابن منظور ٩٠٦/٢ ولم يذكرها الزمخشري ولا إبراهيم أنيس .

٤٣- انظر : الزمخشري ١/٤١٨ ، ٤١٩ والفيروزآبادى ٣٤٨ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤

وابن منظور ٦٣١/١ ، ٦٣٢ وإبراهيم أنيس ١٢٩/١ ، ٢١٣ .

٤٤- وذلك في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ سورة الحجرات ١٣/٤٩ .

٤٥- ولذلك أكثروا من الحديث عنها إبداعاً وعلماً ، فاما الإبداع فمعلقة طرفة دليل على ذلك ؛ إذ تعد أطول وصف لها في الشعر العربي ، وأكثره تفصيلاً واما العلم فهناك الكثير من الرسائل اللغوية عن الإبل ؛ للأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهما . راجع هامش رقم (٢٣) .

٤٦- انظر : د. شوقي ضيف ٥٥ - ٦٢ وبروكلمان ٣٧ - ٣٨ .

٤٧- انظر : الزمخشري ٢٨٧/١ والفيروزآبادي ٥٠٣ ، ٥٠٤ وابن منظور ١٤٥٠ / ٢ - ١٤٥٤ وإبراهيم أنيس ٣١٣ .

٤٨- المراجع نفسها على التوالي ٣١٦/١ ، ٣١٧ و ٩٢٧ و ١٥٦/٣ ، ١٥٧٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

٤٩- المراجع نفسها على التوالي ٧٨/٢ ، ٧٩ و ١٣٢٦ و ٢٦٩٦/٤ - ٢٦٩٨ و ٥٨٤ .

٥٠- الفعل (زَمَنَ) الذي يشترك مع الاسم (الزَمَنَ) في الجذر ، يعطى دلالات متعددة منها : (الحب والعلة والعاهة) ، وكلها نقص في سلوك الإنسان ؛ تؤدي به أحياناً إلى الحزن أو اليأس . انظر : الزمخشري ٤٠٩/١ وابن دريد ١٩/٣ والفيروز آبادي ١٥٥٣ وابن منظور ١٨٦٧/٣ ، ١٨٦٨ - وإبراهيم أنيس ٤١٦ .

حادى عشر : مراجع البحث

١- المراجع العربية :

- د. إبراهيم أنيس وآخرون - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - القاهرة - ط ٣ د. ت .
- د. أحمد مختار عمر - علم الدلالة - دار العروبة - الكويت ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ .
- بروكلمان - تاريخ الأدب العربى - تحقيق د. عبد الحليم النجار - ج١ - دار المعارف - القاهرة - د. ت .
- د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها - الكويت ١٩٧٣م .
- ابن جنى - الخصائص - ت : محمد على النجار - دار الهدى - بيروت - د. ت .
- ابن الحاجب - أمالى ابن الحاجب - ت : د. فخر صالح قدارة - دار الجليل - بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ابن دريد - جمهرة اللغة - تحقيق : كرنكو - حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٤٤ - ١٣٥١هـ .
- د. رمضان عبد التواب (١٩٨٠) - فصول فى فقه العربية - مكتبة الخانجي - القاهرة .
- د. رمضان عبد التواب (١٩٨٢) - بحوث ومقالات فى اللغة - مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- الزجاجى - الجمل فى النحو - ت : د. على توفيق الحمد - دار الأمل - الأردن ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- الزمخشري - أساس البلاغة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ط ٣ ١٩٨٥ م .
- سيويه - الكتاب - تحقيق : عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - د.ت .
- د. شوقي ضيف - العصر الجاهلي - دار المعارف - القاهرة - ط ١١ د.ت .
- د. عبد المجيد سيد - علم اللغة النفسى - الرياض - ١٩٨٢ م .
- ابن عصفور الإشبيلي المقرب - ت : أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى - بيروت ط ١ ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- د. ابن عقيل - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ت : محمد محبى الدين عبد الحميد - دار التراث - القاهرة - ط ٢٠ ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- الغزالي - المستصفى من علم الأصول - دار إحياء التراث العربى - بيروت - د.ت .
- فندريس - اللغة - ترجمة : عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص - القاهرة - ١٩٥٥ م .
- الفيروزآبادى - القاموس المحيط - تحقيق مكتب تحقيق التراث - مؤسسة الرسالة - ط ٢ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- د. محمد التونجى وراجى الأسمر - المعجم المفصل فى علوم اللغة (الآلسنيات) - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ ١٩٩٣ م .
- د. محمود فهمى حجازى - علم اللغة العربية ؛ مدخل تاريخى فى ضوء التراث واللغات السامية - وكالة المطبوعات - الكويت ١٩٧٣ م .
- ابن منظور - لسان العرب - ت : عبد الله الكبير وآخرين - دار المعارف - القاهرة - د.ت .

- د. نوال عطية - علم النفس اللغوى - الأنجلو المصرية - القاهرة ط ١
١٩٧٥ م .
- ابن هشام - شرح شذور الذهب - تحقيق : محيى الدين عبد الحميد - دار
الحديث - القاهرة - د. ت .
- ابن هشام - شرح قطر الندى وبل الصدى - تحقيق : محيى الدين عبد
الحميد - مكتبة الرياض السعودية - د. ت .
- ابن يعيش - شرح المفصل للزمخشري - مكتبة المتنبي - بيروت - د. ت .

ب- المراجع الاجنبية :

- D. Crystal; (1977); linguistics; Penguin Books; U. S. A.
- P. Friedrich; (1966); Proto - Indo - European kinship, U. S. A.
- J. katz; (1972); semantic Theory; U. S. A.
- A. Lehrer; (1974); Semantic Fields and lexical structure , London.
- R. Lehman; (1969); Color in Usage in Irich, Austin University;
U. S. A.
- W. P. Lehman; (1976); Diachronic Semantic in semantics; Theo-
ry and Application, Georgetawn. U. S. A.
- J. lyons; (1977); semantics; vol. 1, Comdridge wn. London .
- N. C. spence; (1976); Essays in linguistics, Munch Fields; Lon-
don .
- R. L. Trask, (1999); language; The Basics; New York .
- S. Ullmani (1964); An Introduction to the Science of Meaning;
Oxford .
- L. M. Vassily ev; (1974); The Theory of Semantic .
- O. Werner; (1976); On The Theoretical Unity of Ethnographies;
in Rumah book. U. S. A.

ملحق (عينة الدراسة)

الشاهد

الجزء الأول

موضعه

- ٢٧ كنواح ريش حمامة نجمية ومسحت باللثين عصف الإثمند
٢٧ دار لسعدى إذه من هواكا
- ٢٨ وأخو الغوان متى يشأ يصبر منه ويعدن أعداء بعيد وداد
٢٩ ، ٣٥/٢ مهلالاً أعاذل قد جريت من خلقى إنى أجود لأقوام وإن ضننوا
٣١ ، ١١٥/٢ صدت فاطولت الصدود وقلمما وصال على طول الصدود يدوم
٤٨ فلنك لا تبالي بعد حول أظبى كان أمك أم حمار
٥٢ ، ٦٥ مشين كما اهتزت رماح تسفحت أعاليها مر الرياح النواسم
٦٦ أكل امرئ تحسبين امراً ونار توقد بالليل نار
٧١ ، ١٤٧ هى الشفاء الدائى لو ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول
٧٢ ، ١٤٦ وقالوا تعرفها المنازل من منى ومسا كل من وافى منى أنا عارف
٧٧ ولقد أرى تغنى به سيفانة تصبى الحليم ومثلها أصباه
٧٨ إذا هى لم تستك بعود أراكة تنخل فاستاكت به عود إسحل
٧٨ فرد على الفؤاد هوى عميدا وسوئل لو يبين لنا سؤالا
٧٨ وقد تغنى بها ونرى عصورا بها يقتندنا الخرد الخدالا
٨٥ قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنباً كله لم أصنع
٨٦ ثلاث كلهن قتلت عمداً فأخزى الله رابعة تعود
٩٤ يذهبن فى نجد وغوراً غائراً
- ١١١ قلى دينه واحتاج للشوق إنها على الشوق إخوان العزاء هيج
١١٦ أعلاقة أم الوليد بعدما أفنان رأسك كالشفام المخلص
١٢١ فإن تزعمينى كنت أو جل فيكم فلانى شريت الخلم بعدك بالجهل

١٢٤	أما الرحيل فدون بعد غد	فمتى تقول الدار تجمعنا
١٣٤	لا تجزعى إن منفساً أهلكته	وإذا هلكت فبعد ذلك فاجزعى
١٤٣ ، ١٣٩	وقائلة خولان فأنكح فتاتهم	وأكرومة الحين خلو كما هيا
١٥٦	فرينى إن أمرك لن يطاعا	وما ألفيتى حلمى مضاعا
١٦٠	لقد لمتنا يا أم غيلان فى السرى	ونمت وما ليل المطى بنائم
١٦٤/١	إنى بتحبلك وأصلى حبلى	وبريش نبلك رائش نبلى
١٦٥	ومن مالى عينيه من شىء غيره	إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
١٦٨	أحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت	إلى حمام شرع وارد الشمد
١٧٧	رب ابن عم لسليم مشمعل	طباخ ساعات الكرى راد الكسل
١٧٨ ، ١٩٤	لما رأت صايد ما استعبرت	لله در اليوم من لامها
١٨٧	وإن الذى حانت بفلج دماؤهم	هم القوم كل القوم يا أم خالد
١٩٨	هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة	مخطوطة جدلت شبناء أنيابا
٢٣٥	وما هى إلا فى إزار وعلقة	مغار ابن همام على حى خثما
٢٤٧/٢ ، ٢٨٠	ديار مية إذ مى مساعفة	ولا يرى مثلها عجم ولا عرب
٢٨١	اعتاد قلبك من سلمى عوائده	وماج أهواءك المكنونة الطلل
٢٨١	ربع قواء أذاع المعصرات به	وكل حيران سار ماؤه خضل
٢٨٢	هل تعفر اليوم رسم الدار والطللا	كما عرفت بجفن الصيقل الخللا
٢٨٢	دار لمروة إذ أهلى وأهلهم	بالكاتسبة نرعى اللهو والغزلا
٢٨٣	فواعديه سرحتى مالك	أو الربا بينهما أسهلا
٢٨٥	لن تراها ولو تأملت إلا	ولها فى مفارق الراى طيبا
٢٨٥	تذكرت أرضا بها أهلها	أخوالها فيها وأعمامها
٢٨٦	إذا تغنى الحمام الورق هيجنى	ولو تغريت عنها أم عمار
٢٩٨	وكان وإياها كحران لم يفق	عن الماء إذ لاقاه حتى تقددا
٣١١	ثم قالوا تحبها قلت بهراً	عدد النجم والحصى والتراب

- فقالت حنان ما أتى بك هاهنا ٣٢٠ ، ٣٤٩
 عمرتك الله إلا ما ذكرت لنا ٣٢٣
 أفى السلم أعياراً جفاءً وغلظة ٣٤٤
 أفى الولائم أولاداً لواحدة ٣٤٤
 وجدى بها وجد المفضل بغيره ٣٦٧
 إني لامنحك الصدود وأننى ٣٨٠
 ألا يليل ويحك نبئنا ٣٨٦
 ألا ليت شعرى هل إلى أم معمر ٣٨٦
 ويأوى إلى نسوة عطل ٣٩٩ ، ٦٦/٢
 هبت جنوباً فذكرى ما ذكرتكم ٤٠٤
 صددت الكأس عنا أم عمرو ٤٠٥
 سرت تخبط الظلماء من جانبي قساً ٤٢٦
 يارب غابطنا لو كان يعرفكم ٤٢٧
 يارب مثلك فى النساء غريبة ٤٢٧

الجزء الثانى

- ١٠ فلا تجعلى ضيفاً ضيف مقرب
 ١١ ترى خلقها نصف قناة قوية
 ١٥ يامى إن تفقدى قوماً ولدتهم
 ٢٠ وارثن حين أردن أن يرميننا
 ٢٠ ونظرن من خلل الخدور بأعين
 ٤٠ ولكن ديباً فى أيوه وأمسه
 ٤٥ فلاقى ابن أثنى يتغى مثل ما ابتغى
 ٤٦ فإمما ترى لمتى بدلت
 ٤٦ إذا هى أحوى من الرعى حاجبه
- وآخر معزول عن البيت جانب
 ونصف نقا يرتج أو يتمرمر
 أو تخلصيهم فإن الدهر خلاص
 نبلاً بلا ريش ولا بقـداح
 مرضى مخالطها السقام صحاح
 بحوران يعصرن السليط أقاربه
 من القوم مسقى السمام حدائده
 فإن الحوادث أودى بها
 والعين بالاثمد الحارى محكول

٦٧	بأعين منها مليحات النقب	شكل التجار وحلال المكتسب
٦٧	يامى لا يعجز الأيام ذو حيد	فى حومة الموت رزّام وفرّاس
٧١	متى ترعيني مالك وجرانه	وجنبه تعلم أنه غير ناثر
٧١	حضجر كام التوامين توكات	على مرفقيها مستهلة عاشر
٧٢	قصبح من يزنى بعـو	ف من ذوات الخمـر
١٦٦، ١٦٢، ٧٢	كم عمة لك يا جرير وخالة	فدعاء قد حلبت على عشارى
٧٢	شغارة تقذ الفصيل برجلها	فطارة لقـوادم الأبكـار
٣١٩ ، ٨٤	ولقد أبيت من الفتاة بمنزل	فأيت لا حرج ولا محروم
٨٥	كذبتهم وييت الله لا تنكحونها	بنى شاب قرناها تصر وتحب
١٢٣	وتحت العوالى فى القنا مستظلة	ظباء أعارتها العيون الجاذر
١٢٣	وبالجسم منى بينا لو علمته	شحوب وإن تستشهدى العين تشهد
١٢٣	ليسة مـوحشاً طلل	...
١٣٣	فلا تلحنى فيها فلان بحبها	أخاك مصاب القلب جم بلابله
١٣٤	ويوما توافينا بوجه مقسم	كان ظبية تعطو إلى وارق السلم
١٣٥	ووجه مشرق النحر	كـأن ثدياه حـسقـان
١٣٧	قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا	إلى حمامتنا ونصقه فقد
١٤٢	وإن شفائى عبرة مهراقة	فهل عند رسم دار من معول
١٥١	ولم أر ليلى بعد يوم تعرضت	لنا بين أثواب الطراف من الأدم
١٥١	كلابية وبرية حبتـرية	نأتك وخانت بالمواعيد والذمم
١٥٢	ضنت بنفسى حقة ثم أصبحت	لبت عطاء بينها وجميعها
١٥٢	ضباية مرية حابسية	منيفا بنعف الصيدلين وضيعها
١٥٥	سالتانى الطلاق أن رأتانى	قل مالى قد جئتما نى بنكر
١٥٥	وى كأن من يكن له نشب يحـ	بب ومن يفتقر يعش عيش ضر
١٥٨	على أننى بعد ما قد مضى	ثلاثون للهجر حولاً كمـيلا

- يذكرنيك حنين العجول ونوح الحماسة تدعو هديلا ١٥٨
- ومثلك بكراً قد طرقت وئيبا فالهيتها عن ذى ثنائم مغيل ١٦٣
- تقول ابتي حين جد الرحيل فأبرحت ربا وأبرحت جارا ١٧٥
- يا دار عفراء ودار النجدن ١٨٨
- الا أيهذا المنزل المدارس الذي كأنك لم يعهد بك الحى عاهد ١٩٣
- من أجلك يا التى تيمت قلبى وأنت بخيلة بالود عنى ١٩٧
- أداراً بحزوى هجت للعين غيرة فماء الهوى يرفض أو يتفرق ١٩٩
- لعلك يا تيا نزا فى مريرة معذب ليلى أن ترانى أزورها ٢٠٠
- يا دار أقوت بعد إصرامها عاما وما يعينك من عامها ٢٠١
- يا دار حصرها البلى تمسيرا ومفت عليها الريح بعدك مورا ٢٠١
- الا يا بيت بالعلياء بيت ولولا حب أهلك ما أتيت ٢٠١
- سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام ٢٠٢
- كلينى لهم يا أمية ناصب ولىلى أقاسيه بطىء الكواكب ٢٠٧ ، ٢٧٧
- ٢٨٢/٣
- يا ابنة عما لا تلومى واهجمى ٢١٤
- تكتفى الوشاة فأزعجونى فيا للناس للواشى المطاع ٢١٦
- الا بالقوم لطيف الخيال أرق من نازح ذى دلال ٢١٦
- لخطاب ليلى يا لبرثن منكم أدل وأمضى من سليك المقانب ٢١٧
- تبكيهم دهماء معولة وتقول سلمى وارزيتيه ٢٢١
- فهى تنادى بأبى وأبيما ٢٢٣
- جارى لا تستكرى عذيرى ٢٣١ ، ٢٤١
- يا هند هند بين قلب وكبد ٢٣٩
- ففى قبل التفرق يا ضباعا ٢٤٣
- عوجى علينا واربعى يا فاطما ٢٤٣

٢٤٧	قاربت بين عنقى وجمزى	إمنا ترينى اليوم أم حمز
٢٥٣	بنفسى فانظرى أين الخيار	ألا ياليل إن خُيِّرت فينا
٢٥٤	...	تنكرت منا بعد معرفة لى
٢٥٨	إن الحوادث ملقى ومنتظر	يا أسم صبراً على ما كان من حدث
٢٦٩ ،	...	يا دار عبلة بالجواه تكلمى
٢١٣/٤		
٢٧٠	وأضحت منك شاسعة أماما	ألا أضحت حبا لكم رماما
٢٨٦	بيضاء قد متعتها بطلاق	يارب مثلك فى النساء غريرة
٢٩٢	ليالى لا أمثالهن لياليا	هى الدار إذ مى لاهلك جيرة
٢٩٥	لاناقة لى فى هذا ولا جمل	وما صرمتك حتى قلت معلنة
٢٩٨	ركائبها أن لا إلينا رجوعها	بكت جزعا واسترجعت ثم أذنت
٣٠٨	يدل على محصلة تبیت	ألا رجلا جزاء الله خيرا
٣١٢ ، ٣١٨	يحكى علينا إلا كواكبها	فى ليلة لا نرى بها أحسدا
٣٢١	أقوت وطال عليها سالف الأبد	يا دارمية بالعلياء فالسند
٣٢١	عيت جوابا وما بالربع من أحد	وقفت فيها أصيلا أسائلها
٣٢٤	إلا طرى اللحم واستجزارها	لم يغذها الرسل ولا يسارها
٣٤٥	يفضلها فى حسب وميسم	لو قلت مافى قومها لم تبثم
٣٥٣	ما قطر الفارس إلا أنا	قد علمت سلمى وجاراتها
٣٥٨	لا نرى فيه عرييا	ليت هذا الليل شهـر
٣٥٨	ك ولا نخشى رقيبـا	ليس إيسى وإيا
٣٧٩	كنعاج الملا تعسفن رملا	قلتُ إذ أقبلت وزهر تنهادى
٣٩٣	وكنت عليها بالملأ أنت أقدر	تيكى على لبنى وانت تركتها
٤١٨	ولكن بالمغيب نيتى	دعى ماذا علمت سائقيه

الجزء الثالث

- ٩ على مثل اصحاب البعوضة فأخمشى لك الويل حر الوجه أو ييك من بكى
- ٢٩ وما ررت سلمى أن تكون حبيبة إلى ولا دين بها أنا طالبه
- ٣٧ ألم تسأل الريح القواء فينطق وهل تخبرنك اليوم يبداء سملق
- ٤٥ فقلت ادعى وأدعو إن أندى لصوت أن ينادى داعيان
- ٤٥ ليس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف
- ٥٤ فما هو إلا أن أراها فجاءة فأبتهت حتى ما أكاد أجيب
- ١١٣ صعدة نابتة في حائر أينما الريح تميلها تمل
- ١٢٣ رآته على شيب القذال وأنها توافق بعلاً مرة وتسيم
- ١٣٦ الحق أن دار الرباب تباعدت أو انبت حيل أن قلبك طائر
- ١٥١ بكر العواذل في الصبوح ح يلمننى والو مهنه
- ١٦٢/٤ ، ١٥١ ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنه
- ٥٥٠ ، ١٥٤ أن رأت رجلاً أعشى أضربه رب المنون ودهر مفسد خيل
- ١٧٤ كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالاً
- ١٧٥ لعمر ك ما أدري وإن كنت دارياً بضيع رمين الحجر أم بثمان
- ١٧٨ هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبيلها إذ فأتك اليوم مصروم
- ١٧٨ أم هل كبير بكى لم يقض عبرته إثر الأحبة يوم البين مشكوم
- ٢٢٣ تتورتها من أذرعاه وأهلها ييشرب أدنى دارها نظر عالى
- ٢٤١ لم تتلفع بفضل مشزرها دعد ولم تسق دعد فى العلب
- ٢٧٤ فقال امكثى حتى يسار لعلنا نجح معا قالت أعاما وقابله
- ٢٨٥ لقد رأيت عجباً مذ أمسا عجائزا مثل السعالى خمسا
- ٢٨٧ وریشى منك وهواى معكم وإن كانت زيارتكى لماما
- ٣٠٦ يا دار هند عفت إلا أنا فيها
- ٣١٤ لا يارك الله فى الغوانى هل يصيبحن إلا لهن مطلب

- فيوما يوافيني الهوى غير ماضى ويوما نرى منهن غولا تقول ٣١٤
 قد عجبت منى ومن يعليها لما رأتني خلقاً مقلوليا ٣١٥
 كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بنى شاب قرناها تصر وتحلب ٣٢٦
 أما الإمام فلا يدعوني ولداً إذا ترامى بنو الأمان بالعمار ٦٠١ ، ٤٠٢
 فلمّا تبين أمواتنا بكين وفلديننا بالابينا ٤٠٦
 قال العواذل ما لجهلك بعدما شاب الفارق واكتسب قتيلا ٤٨٤
 فقلت يمين الله أبرح قاصداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي ٥٠٤
 لا أعرفن ريرا حورا مدامها كأن أبكارها نجاج دوار ٥١١
 عجبت من ليلك وانتسابها من حيث رارتني ولم أورا بها ٥٤٤
 كل غراء إذا مسا بررت ترهب العين عليها والحسد ٥١١ ، ٥٤٩
 فياظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا آنت أم أم سالم ٥٥١
 سالتاني الطلاق أن رأتني قلّ مالي ، قد جئتماني بنكر ٥٥٥
 فكان نصيري دون من كنت أتقى ثلاث شخوص كاعبان ومعصر ٥٦٦
 قد جعلت مني على الظرار خمس بنان قاني الأظفار ٦٢٤ ، ٥٧٠
 آمنزلي مني سلام عليكم هل الأرمم اللاني مضين رواجع ٥٧١
 قالت سليمي لا أحب الجمعين ولا السبباط إنهم منا تين ٦٢٧

الجزء الرابع

- وقفت على ربع لية ناقتي فمارلت أبكى حوله وأخطبه ٥٩
 وأسقيه حتى كاد مما أبته تكلمني أحجاره وملاعبه ٥٩
 يعرضن إعراضاً لدين المفتن ٧٥
 لو عصر منه البان والمسك انعصر ١١٤
 أنا ابن ماوية إذ جد النقر ١٧٣
 رحت وفي رجليك ما فيهما وقد بدا هنك من المثرز ٢٠٣
 قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل ... ٢٠٥

٢٠٥	هريرة ودعها وإن لام لائموا ...
٢٠٨ ، ٢٠٥	أقلى العلوم عاذل والمعتابا ...
٢١٠	داينت أروى والديون تقضى فمطلت بعضا وأدت بعضا
٢١٥	أغرك منى أن حبك قاتلى وأتاك مهما تأمرى القلب يفعل
٣٥٢	بتنا بتدورة يضىء وجوهنا دسم السليط على فتيل ذبال
٣٥٩	وفى الأكف اللامعات سور
٣٨٥	وقد علمت عرسى ملكية أننى أنا الليث معدياً عليه وعاديا
٤٥٨	تقول إذا استهلكت مالا للذة فكيهه هشىء بكفيك لائق
٤٦٣	فكأنما اغتبقصبير غمامة بعراً تصفقه الرياح رلالا



مركز تحقيقات كميوتور علوم اسلامی

الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي

دراسة تطبيقية مقارنة،

دكتور

احمد عبد العزيز دراج

مقدمة :

* اللغة جهاز رمزي وعرفي في أن واحد يؤدي دوره بتأزر الوحدات المكونة له، أو بمعنى آخر : هو جهاز يتألف من مجموعة الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية التي تعمل في خدمة المعجم، ويقع المعجم كحلقة وصل بين سلسلة الأنظمة (الصوتية والصرفية والنحوية) من ناحية وعلم الدلالة Semantics من ناحية أخرى. فالمعجم إذن، هو المرحلة التي تلي القواعد Grammer عند تحليل المعنى، وبالتالي فإن الكلمة هي الوسيلة التي تتوصل بها اللغة في أداء وظيفتها.

* «فالمعجم على رغم كونه قائمة من الكلمات التي لا تنتظم في نظام معين إنما يعتبر جزءاً من اللغة من حيث يمد اللغة بمادة عملها وهي الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع». (١)

* والكلمة حسب أوجدن وريتشارد Ogden and Richard (٢) لفظ ومدلول ومعنى، والأصل في أي لغة أن توضع الكلمة الواحدة لمعنى واحد حتى تتمايز

المعاني، ويمتنع التداخل واللبس في اقتران الدال بالمدلول، ومن زاوية أخرى يبدو من المستحيل استغلال الكلمة الواحدة بمعنى واحد (أو شئ واحد) لأن من شأن هذا أن يثقل الذاكرة الإنسانية بعبء لا قبل لها به. ومن هنا استعان الفكر الإنساني المدرك والمنظم للأشياء بعدد العلاقات للسيطرة على أنواته لتصنيف الأشياء وتيسير نقل المعلومات أو الاتصال بجهد أقل على الذاكرة البشرية.

وقد نسب إلى «فخر الدين الرازي» وأتباعه، أنه «لا يجب أن يكون لكل لفظ معنى، لأن المعاني لا يمكن أن تنتهى، والألفاظ متناهية لأنها مركبة من الحروف، والحروف متناهية، والمركب المتناهي متناهٍ والمتناهي لا يضبط ما لا يتناهي، وإلا لزم تناهي المدلولات»^(٣).

هذا يعنى أن المفردات محدودة ومتناهية، أما المدلولات فهي غير محدودة وتتنوع وتتعدد عبر الأزمان، ومن ثم ابتكرت اللغة وسائل مختلفة لإكساب المفردات عدداً من المعاني للتعبير عن الأفكار المتجددة للجماعة اللغوية. وهو ما عبر عنه أولمان بقوله «إن اللغة في استطاعتها أن تعبر عن الأفكار المتعددة بتلك الطريقة الحصيفة القادرة على تطوير الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة، وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعاً من المرونة والطواعية فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة دون أن تفقد معانيها القديمة»^(٤).

في الواقع لا يخرج هدف المرونة والطواعية عن قضية المعنى الذي يعد حسب أحد المحدثين «القيمة الدقيقة الذي يتخذها المدلول المجرد في سياق أوجد»^(٥).

يضاف إلى ذلك، أن المفردات في حالة حركة وتفاعل دائمين، إلا أنها حركة بطيئة يصعب رصدها على المدى القصير. هذه الحركة تصيب بعض الأصوات

تارة، وتصيب بعض المعانى تارة أخرى، ونتيجة لذلك قد يهجر اللفظ المعهود أو التعبير المألوف أو المعنى المتداول.

وتنقسم دلالة الألفاظ إلى ثلاثة أنواع حسب مقولة سيبويه «واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين»^(٦) إذن الأنواع المقصودة هي :

١- ألفاظ متباينة لفظاً ومعنى «معظم مفردات اللغة».

٢- ألفاظ مترادفة المعنى.

٣- ألفاظ متفقة لفظاً ومختلفة معنى.

يعنى البحث بالنوع الثالث المسمى بالمشتراك اللفظي Homonymy وهي ظاهرة سائدة فى لغات البشر جميعاً، وعرفت هذه الظاهرة قديماً فى العربية تحت مصطلح «الوجوه» كما ذكرت فى كتاب مقاتل بن سليمان البلخي «الوجوه والنظائر (أو الأشباه والنظائر) وغيره»^(٧). وألف آخرون تحت عنوان «ما اتفق لفظه واختلف معناه»^(٨) كما عرفت هذه الظاهرة فى العبرية على نطاق أضيق تحت مصطلح מוֹדָעוּת (٩) وهو منقول عن اللغات الأوروبية Polysemy، ورغم تعدد المصطلحات، إلا أن المفهوم مشترك بين العربية والعبرية، وهو «اللفظ المشترك الذى يستخدم فى عدة معان»^(١٠) وحده عند الفزالي «هو اللفظ الواحد الذى يطلق على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة إطلاقاً مساوياً كالعين التى تطلق على العين الباصرة، وينبوع الماء، وقرص الشمس، وهذه مختلفة الحدود والحقائق»^(١١).

إذا تناولنا آراء علماء العربية حول المشترك اللفظي، فإننا لن نرصد سوى إجماعاً على إثبات الظاهرة، ولا ينقضه مذهب بعض اللغويين^(١٢) فى إخراج ما

يمكن رد معانيه إلى معنى واحد. ولن نتوقف طويلا عند مسألة تضيق مفهومه، وإنما نركز اهتمامنا على آلية التوسع الدلالي، لأن تعدد المدلولات - في رأيي - يرتبط بخيط دقيق مع الدلالة المركزية.

والتوسع الدلالي أشبه مما يكون بالطبقات الجيولوجية للقشرة الأرضية التي تكونت على مر العصور في ظروف طبيعية متباينة فإذا كان من اليسير كشف عمر طبقات القشرة الأرضية، فإنه من الصعوبة بمكان تحديد أزمنة التوسع الدلالي للمفردات، وليس من اليسير توضيح أسباب اختفاء بعض الدلالات وبقاء بعضها الآخر لفترات أطول.

إن التوسع الدلالي - في واقع الأمر - لا يرجع إلى عامل واحد فحسب، بل إنه قد يرجع إلى عوامل عدة أشار ابن السراج إلى بعضها في قوله «... ومحال أن يصطلح أهل اللغة على ما يلبس دون ما يوضح، وهذا ادعاء من ادعى أنه ليس في لغة العرب لفظتان متفقتان في الحروف إلا المعنى واحد. لكنه أغفل أن الحى أو القبيلة ربما انفرد القوم منهم بلغة ليس سائر العرب عليها، فتوافق اللفظ في لغة قوم، وهم يريدون معنى لفظ آخر من لغة قوم آخرين، وهم يريدون معنى آخر، ثم ربما اختلطت اللغات فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء، وهؤلاء لغة هؤلاء. فأصل اللغة قد وضعت على بيان وإخلاص لكل معنى لفظا ينفرد به إلا أنه دخل اللبس من حيث لم يقصد». (١٣)

خلاصة القول أن عوامل تعدد المعنى أهمها في رأى القدامى والمحدثين من علماء اللغة (١٤) :

١- السياق اللغوى.

٢- الاستخدام المجازى.

٣- سوء فهم المعنى.

٤- الاقتراض.

٥- التغيرات الصوتية.

ويبدو للمتأمل فى اللفظ المتعدد المعنى أن هناك معان حسية وأخرى معنوية. تلك المدلولات المختلفة تكون كامنة فى اللفظ المعزول معجمياً، ثم تبرز إحدى دلالاته عند حدوث الكلام بينما تتوارى فى اللحظة نفسها سائر الدلالات الأخرى. ويؤكد ليونز^(١٥) على أن معنى الكلمة يكون محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمى، وهو ما يروق لى اختياره.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث فى طبيعة تكوين الدلالات المتنوعة للفظ ما، وعلاقته بالدلالة المركزية من جهة، والدلالات الفرعية من جهة ثانية فى محاولة جادة لإدراك ورصد شبكة العلاقات اللغوية والاجتماعية والثقافية التى تؤدى إلى تماسك هذا النسيج وتداخله. ويعنى البحث بدراسة الثوابت والمتغيرات بين الدلالات المختلفة لمادة «عين» فى العربية، واللفظ المناظر فى العبرية «لا»^{١٦}. هذا فضلاً عن دراسة أثر التراكيب السياقية فى تنوع دلالات المفردة فى اللغتين وتنوع دلالة المركبات والعبارات المسكوكة... الخ، كما تتناول الدراسة سمات المفردة والحقول الدلالية المتقاطعة معها مركزياً وثانويًا.

أما سبب اختيار مفردة العين، فلأنها من المفردات النادرة الثرية بالدلالات المتنوعة، ولكونها أحد أهم الجوارح فى الإنسان والحيوان، ولاطراد ورودها فى لغتى البحث، كما أنه قد تواتر تقديمها على بقية النعم كما فى قوله تعالى: «ألم نجعل له عينين ولساناً وشفقتين وهديناه النجدين» (البلد : ٨).

البحوث السابقة :

تناول بعض علماء العربية لفظ العين كنموذج للمشترك اللفظي، وذكرته المعاجم العبرية كلفظ متعدد الدلالة، ولكن لم ينم إلى علمى تناول هذا الموضوع بمنهجه وشكله المطروحين فى هذه الدراسة.

والجدير بالذكر أن هناك دراسات سابقة على لفظ עין فى العبرية ولفظ עין رأس فى اللغات السامية، ولفظ يد עין فى العربية والعبرية.

منهج البحث :

سأتبع فى هذه الدراسة المنهج الوصفى المقارن لرصد أوجه الشبه والتباين فى دلالة اللفظ «عين ١٣١» فى العربية والعبرية مستعينا بالتراكيب السياقية للوصول إلى الدلالات المشتركة والفارقة وآليات التوسع الدلالى فى كل لغة، مع توضيح أهمية المنهج المقارن فى الدرس اللغوى المعاصر.

وقد اقتصر البحث على العربية الفصحى ممثلة لمجموعة اللغات السامية الجنوبية، واللغة العبرية ممثلة فى لغة التوراة والتلمود والأدب العبرى عن اللغات السامية الشمالية الغربية.

ويستقى البحث مادته العلمية من النصوص والمعاجم ودواوين الشعر فى لغتى البحث.

وأفضل بعد استقراء موضوع البحث أن أتناوله حسب التقسيم :

أولاً : تأصيل اللفظ «عين».

ثانياً : دلالات العين بين الثبات والتغير.

١- المفردات.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

٢- المركبات التقييدية.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

٣- المركبات غير التقييدية.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

٤- المركبات الفعلية.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

٥- العبارات المسكوكة.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

ثالثاً : المداخل الدلالية وآلية التوسع.

١- المدخل الأصلي.

(أ) السمات الذاتية.

(ب) السمات الوصفية.

٢- المداخل الفرعية.

(أ) مدخل اقتصادي.

(ب) مدخل بيئي واجتماعي.

(ج) مدخل سياسي وعسكري.

(د) مدخل ديني وعقائدي.

رابعاً : النتائج وخاتمة البحث.



مركز تحقيقات كميوتور علوم رسدي

أولاً : تأصيل لفظ عين "עין"

عين "eye" من أعضاء البدن الهامة للإنسان والحيوان ^(١٦) وتوجد كلفظ أو كصورة في معظم اللغات الطبيعية ^(١٧) وهو لفظ مشترك صوتياً ودالياً في اللغات السامية. ^(١٨)

والعين «اسم» ثلاثي الأصل في العربية على وزن «فَعْل» يجمع جمع تكسير على وزن «أفعل» نحو — أعين جمع قلة، وتجمع أيضاً جمع كثرة على وزن «فعلول» نحو — «عيون». ^(١٩)

وهي من ألفاظ الجسم المزدوجة التي تتثنى في العربية والعبرية نحو: عيان / عينين، עינים, עינים وتعامل في اللغات الثلاثة معاملة المؤنث إذا قصد بها العين الباصرة على الحقيقة، ^(٢٠) وتجمع بطرق مختلفة. أما إذا قصد بها «الينابيع» في العربية فإنها تجمع على وزن «فعلول» - «عيون» كما في قوله تعالى : «وجعلنا فيها حبات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون» (يس : ٢٦). ويندر في الفصحى جمع العين الباصرة على عيون، ومن هذه الشواهد النادرة قول الشاعر: ^(٢١)

إذا ما الغانبات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

وفي العبرية تدل صيغة الجمع עינות على الينابيع كما في قوله : עינות
אילמה ושם שתיים עשרה עינות מים «ثم جاؤا إلى إيليم اثنتا عشرة عين ماء»
الخروج ١٥ / ٢٧ ^(٢٢). ولفظ عين עין يقابله في الآرامية עינה والسريانية
ܥܝܢܐ وللجمع ܥܝܢܐ للباصرة، أما إذا كانت للنبع فجمعها ܥܝܢܐ ^(٢٣).
ويرمز للمفرد في الأوجاربية والفينيقية עין أما في الأكادية فيمثلها اللفظ enu
وفي الحبشية עዳ وتجمع على ܥܝܢܐ ^(٢٤).

يتضح لنا من العرض السابق أن بنية المفرد تنتهى بصوت مشترك هو النون كوحدة صوتية صامتة فى اللغات السامية، أما الصوت الأول وهو «العين» فنجدّه مشتركاً بين العربية والحبشية كلغات سامية جنوبية وبين اللغات السامية الشمالية الغربية كالعبرية والآرامية والسريانية والأوجارتية والفينيقية، هذا الصوت يقابله الهمزة المحققة "e" فى الأكادية، والعين والهمزة صوتان متقاربتان فى المخرج، فالهمزة صوت حنجري شديد مرقق مهموس يطلق عليه الوقفة الحنجرية Glottal stop والعين صوت حلقى رخو مرقق مجهور (٢٥) والصوت الذى توسط بين العين والنون هو صوت الياء كوحدة صامتة فى معظم اللغات السامية عدا فى الأوجارتية والفينيقية اللتان لم يظهر بهما رمز لصوت الياء، وهذا أمر جائز إذا كان هذا الصوت قد تحول إلى صائت فيهما لأن اللغات السامية لم تسجل الصوائت إلا فى مرحلة متأخرة.

وإذا كانت النون ساكنة فى نهاية المقطع المفرق فى الطول المزدوج الإغلاق (ص ع ص ص) (٢٦) فى العربية والعبرية والحبشية؛ فإنها على الأرجح كانت ساكنة فى الأوجارتية والفينيقية، والأمر مختلف فى الآرامية والسريانية اللتين أعقبتا النون بآلف تسمى آلف الإطلاق للدلالة على تنكير الاسم. (٢٧) أما فى الأكادية فقد لحقتها ضمة "u" أغلب الظن أنها تعبر عن صائت قصير.

ثانياً: دلالات العين ، لا١٧ ، بين الثبات والتغير

نقصد بالثوابت هنا : ما اشتركت فيه اللغتان العربية والعبرية من الدلالات، وعلى النقيض من ذلك نقصد بالتغير. ما انفردت به إحدى اللغتين من الدلالات الخاصة بالعين.

وأول ما يعالجه البحث فى دلالات العين هو :

١- المفرد (٢٨)

ورد لفظ العين كمفرد فى سياقات مختلفة فى العربية والعبرية بعضها له دلالات مشتركة، وبعضها الآخر دلالات فارقة، نبدأ بالأول منها :

(١) الدلالات المشتركة :

١/١- عضو الإبصار :

هى الدلالة الرئيسية والأولى للفظ «عين» فى العربية والعبرية والسريانية. (٢٩)

فى العربية :

قال تعالى : «قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقابل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين» والله يؤيد بنصره من يشاء» (آل عمران: ١٣). حيث يدل اللفظ على معنى : العين الباصرة للإنسان.

وفى سياق آخر وردت العين كعضو إبصار لديك فى قول : «المنتخل بن عويمر الهذلى : (٣٠)

مشعشة كعين الديك، فيها حمياها من الصهب الخماط

وعد أحد الباحثين (٣١) لفظ العين دال على حاسة الرؤية عند الإنسان فى قول الشاعر : (٣٢)

وانك لو رأيت أميم قومي غداة قراقر لنعمت عينا

وهذا - فى رأى - تعسف فى التأويل، وخروج به عن قراءته الصحيحة، لأن العين هنا ليست الباصرة، ولكن المقصود باللفظ راحة القلب والرضا.

وإذا قابلنا بين صيغ الجمع التي تدل على العين الباصرة في العربية والعبرية سنجد أن العبرية اقتصرت على صيغة واحدة للجمع هي: **לָאֵין** بينما استخدمت العربية ثلاثة أوزان للجمع، أما في السريانية فلم يختلف الأمر عما وجد في العبرية؛ لأن السريانية استخدمت صيغة واحدة لجمع العين هي: **ܠܝܢܐ** - إذا قصد بها الإبصار والرؤية.

١/٢ - ينبوع الماء :

أحد أشهر المعانى للفظ «عين **אֵין**» في العربية والعبرية والسريانية، ويطلق اللفظ على مصدر المياه الجارية، كما يسمى به البئر ^(٣٩)، وتسمى به «القناة» أو مصب مائها.

وجهة التعالق بين العين في الأصل والعين كينبوع ماء هو : المحتوى، حيث تحتوى العين على ماء استقر في ثقافة معظم البشر أنه ماء كثير لا ينضب، لأن الإنسان مهما ذرف من الدموع فإن العين لا ينقص ماؤها أو أنه ماء صاف، وهذه هي جهة التشابه. ^(٤٠)

في العربية : مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

وردت آيات وشواهد كثيرة لهذا المعنى، ومنه قول المولى عز وجل : «في جنة عالية. لا تسمع فيها لاغية. فيها عين جارية» (الفاشية ١٠ : ١٢) حيث وجدت العين في صورة المفرد بمعنى : النبع ومصدر الماء الجارى.

وتدل صيغة المثني غير المتصل بضمير على معنى : النبع، كما في قوله تعالى «فيهما عينان تجريان» (الرحمن ٥٠). ^(٤١)

وتستخدم صيغة الجمع على وزن «فعلول - عيون» لمصادر الماء في القرآن الكريم ^(٤٢)؛ وشاركت العين الباصرة في الشعر العربي كما سبق ذكره. ومن

هذا المعنى قوله تعالى «وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر» (القمر: ١٢) ونسب إلى الراغب في شرح القاموس (٤٣) إثبات هذا المعنى في الحديث الشريف : «خير المال عين ساهرة لعين نائمة» على أن المقصود بالعين الساهرة «عين الماء الجارية» بلا انقطاع وصاحب العين نائم. ويقوى ظنى أن دلالة مصب الماء تفرعت عن دلالة النبع من تسمية الأشياء بأضدادها.

فى العبرية :

رصد فى العبرية استخدام لفظ לאין بمعنى : الماء الجارى «كنبع» فى قوله : והנער טבת מראה מאד בתולה ואיש לא ידעה ותרד העינה ותמלא כדה «وكانت الفتاة حسنة المنظر جداً وعذراء لم يعرفها رجل. فنزلت إلى العين وملأت جرتها» التكوين ٢٤ / ١٦ (٤٤) حيث جاءت فى صيغة المفرد بالفقرة السابقة.

وفى موضع آخر جاءت بصيغة الجمع المختوم بالواو والتاء (ת) نحو قوله " ויועץ עם - שריו וגבריו לסתום את מימי העינות " وتشاور هو ورؤساؤه وجبابرته على طم مياه العيون» أخبار الأيام الثانى ٣ / ٣٢ (٤٥) ومثلها أيضا قوله ארץ נחלי מים עינת ותהמת יצאים בבקעה ובהר " «أرض أنهار من عيون وغمار تتبع فى البقاع والجبال» التثنية ٧ / ٨.

وفى السريانية :

تستخدم الصيغة ܚܡܬܐ للدلالة على معنى : ينابيع الماء. (٤٦)

٣/أ- ذات الشئ ونفسه :

اُطرد فى العربية والعبرية والسريانية استخدام لفظ عين (لاين - ܚܡܬܐ) فى باب التوكيد المعنوى بالنفس والعين. (٤٧)

١/٤- النبتة فى الأرض «البرعم» :

حمل هذا المعنى على الاستعارة والتشبيه عند ابن فارس ^(٥٤)، وعد عند الزمخشري من المجاز، فيقال : «نظرت الأرض بعين أو بعينين إذا طلع بأرض ما ترعاه الماشية بغير استمكان» ^(٥٥) أى : إذا كانت النبتة خضراء صغيرة تلمحها العين، ولا تستطيع الماشية أن ترعاه.

وأثبت علماء العربية هذا المعنى فى قول الشاعر : ^(٥٦)

إذا نظرت بلاد بنى نمير بعين أو بلاد بنى صباح
رميناهم بكل أقبَّ نهدٍ وفتيانِ العشيِّ والصباح

أى أن الهجوم على بلاد بنى نمير يكون بمجرد ظهور البراعم الخضراء فى الأرض.

وفى العبرية :

ورد لفظ لا" بمعنى : برعم فى نحو : לַיְנִים בַּתְּפוּחַ - אֲדָמָה «براعم فى البطاطس (أو البطاطا). لا" בַּשְּׁתִּיל הָרֶךְ نبتة حديثة العهد فى الشجرة. ^(٥٧)

١/٥- شكل دائرى: ثقب،

تتضح العلاقة العكسية لشكل العين الدائرى بأى شكل آخر مماثل: ثقب الإبرة، والدوائر الرقيقة التى تقع فى الجلد، وتكون عيباً فيه، وعين اللؤلؤ ثقبها. ^(٥٨)

وفى العربية :

ورد فى أقوال العرب وأشعارهم ما يثبت معنى : الثقب للعين، ومنها : الثقب فى المزادة ^(٥٩) فيما نقل عن ثعلب : ^(٦٠)

قالت سليمان قوله لريدها ما لابن عيسى صابر عن شيدها

بذات لون عينها في جيدها

والمقصود : أن القرية قد كثرت الخروق والثقوب بها (٦١)

وأكد ابن فارس هذا المعنى في قول رؤبة : (٦٢)

ما بال عيني كالشعيب العين

فالمقصود بالعين : ما به عيوب وثقوب؛ ونسب إلى الفراء أن العين : ما به عيوب كعيون السقاء، كما في بيت القطامي : (٦٣)

ولكن الأليم إذا تفرى بلى وتعيينا غلب الصنعا

أى أن باطن الجلد إذا انشق من الثقوب والاهتراء لا تصلح فيه صناعة أو ترتيق.

والعين أيضا «عين القوباء» فيقال دواء القوباء (٦٤) يخص عينها. وهو من المعانى التى انفرد بها السيوطى (٦٥) فيما أعلم ومعنى بخص العين : قلعها مع شحمتها.

وتسمى نقرتا الركبة «عينان»، وقد سميتا بذلك لوجود شبه بين نقرتى العين «الحاسة» وعين الركبة. (٦٦)

والعين كذلك : هى الجلد التى يقع فيها البندق الذى يرمى به عن القوس؛ لتشابههما فى الشكل والهيئة. (٦٧)

فى العبرية :

يطلق لفظ عين לא فى العبرية على أى ثقب، كثقب الإبرة والثقوب التى بالموقد، وغيره من الأدوات ذات الثقوب (٦٨) وأقدر هذا المعنى فى قوله: חתכות

מלאת עינים סביב לארבעתם «وأطرها ملأنة عيوناً حواليتها للأربع» حزقيال ١٨/١. بمعنى : وأطرها العالية مليئة بالثقوب من جوانبها الأربع.

١/١- منظر «وجه»

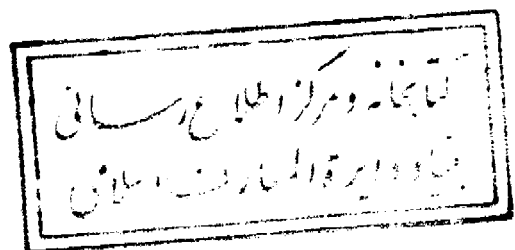
في العربية :

يقدر هذا المعنى ^(٦٩) في قوله تعالى : «فاتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون» (الأنبياء : ٦١). أى على مرأى ومنظر. وهو ما فسره الزمخشري بـ «على مرأى منهم ومنظر ... يثبت إتيانه في الأعين ويتمكن منها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه» ^(٧٠). والسياق الذي ورد فيه هذا المعنى هو سياق العرض بحيث يسيطر المعروض على حواس المشاهدين، وخاصة على حاسة الإبصار والرؤية لديهم.

وفي عبرية التوراة :

رصد هذا المعنى في قوله : וכסה את- עין הארץ ולא יוכל לראות את-הארץ «فيغطي وجه الأرض حتى لا يستطيع نظر الأرض» الخروج ١٠/٥. حيث دلت لاين على منظر الأرض. فالسياق في الفقرة سياق تصويري عندما يغطي سطح الأرض جراد يذهب بمعالمها وحدودها الفاصلة.

وفي قوله : והמן כורע- גד הוא ועינו כעין הבדלח «وأما المن فكان كبرز الكزبرة ومنظره كمنظر المقل» العدد ١٧/١١ ^(٧١). سياق الفقرة يدل على ورود هذا المعنى في معرض تصوير المن كطعام لبني إسرائيل، وهو يشبه العيون التي تغطي الأرض.



وجهة التعالق - فى رأى - بين العين والمنظر علاقة عكسية انطباعية شكلية
سلبت العين وظيفتها البيولوجية واكتسبت دور ووظيفة المشاهد المرئى.

٧/أ- حرف من حروف الأبجدية / عين الفعل (٧٢)

اشتركت اللغتان فى دلالة «عين ٢٧» على حرف من حروف الأبجدية. وتدل
على عين الفعل فى الوزن «فعل ٥٧٧» ، وبقية الأوزان الأخرى.

(ب) الدلالات الفارقة :

١/ب - فى العربية :

استخدم لفظ العين منفرداً للدلالة على عدد من المعانى التى تمتاز بها عن
مثيلتها فى العبرية، وهى :

الاول : دلالات اقتصادية :

«النقد - المال - الذهب - الدينار - (٧٢) الدرهم - السلف - الربا - الميل فى
الميزان».

تجمع هذه الدلالات الاقتصادية على الثروة وأهميتها بالنسبة للإنسان، فهى
تدل على النقد الحاضر، أو المال عموماً، فيقال : هو عين غير دين، أى : إنه مال
حاضر تراه العيون، أو هو العتيد من المال الحاضر الناض. وربما تكون تسمية
النقد الحاضر بالعين نتيجة للتعالق بين البيع نقداً ومعاينة صاحبه للعمال فور
البيع.

وقد «عين» على الدينار كما فى قول أبى المقدام : (٧٤)

حَبَشْتُ لَهُ ثَمَانُونَ عِيْنًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَدْ يَسُوقُ أَفْالًا

بمعنى : له ثمانون عينا بين عيني رأسه، وتدل على المعنى نفسه فيما ذكره
السيوطي (٧٥) في تخريج اللغز :

ما غلامٌ له ثمانون عينا زهرات كآتهن الدّارِ

ثم شاء جات بعنز وسيك في ليالى الشتاء والأزهار

ونسب إلى سيبويه دلالة العين على الدينار في قوله «عليه مائة عينا، والرفع
الوجه لأنه يكون من اسم ما قبله، ويكون هو هو. وقيل : إن العين اسم من
أسماء الذهب، كما تسمى الفضة بالورق، ولا يستخدم لهذا المعنى صيغ الجمع
على «أفعل» نحو أعين، ولا «فعل» نحو : عيون. (٧٦)

وقد شبه الذهب بالعين لكونه أفضل الجواهر وأثمنها، كما أن العين أفضل
الجوارح وأهمها، وما يصدق على الذهب والدينار يصدق أيضا على الدرهم وعلى
جزء منه. (٧٧) وربما تكون العلاقة بينهما في صفة «البريق».

ومن المحتمل وجود علاقة بين دلالة العين على النقد ودلالاتها على «العينة» التي
أبغضها الفقهاء وروى النهي عنها في حديث لعائشة وابن عباس - رضى الله
عنهما - حيث يحصل طالب العينة على النقد فوراً نتيجة بيع سلعة بثمن معلوم
إلى أجل معلوم بأقل من سعرها، والغرض من هذا النوع من البيع التحايل على
المشرع في الربا المحظور. وقال ابن دريد. (٧٨) إنها بيع العين بالدين. وهذا ما
نتفق معه فيه.

وأظن أن معنى «السلف» الذى اثبتته بعض علماء العربية (٧٩) للفظ «العينة»،
و«العين والعينة» لمعنى : الربا، والسلف لهما علاقة ببعضهما، والفرق بينهما يكمن
في التحريم والإباحة.

وقد ربط بعض اللغويين ^(٨٠) بين دلالة العين على معنى الميل فى الميزان من جهة والعين الحاسة من جهة أخرى، لكون المعاينة تجر زيادة فى الميزان. وربما كان مذهب «كراع» ^(٨١) فى أن العين عيب فى الميزان، لأن إحدى كفتيه ترجح على الأخرى. وهنا أطرح رأيا أرى أنه أقرب، وهو وجود شبه بين كفتى الميزان والعينين لأن اتزان الرؤية بها معاً، وميل الميزان ينتج عن ضعف الرؤية أو فقدان التوازن البصرى.

الثانى : دلالات طبقة اجتماعية :

كبير القوم - طليعة الجيش - رئيس الجيش - العز.

تعبر العين عن معنى السيادة فى المجتمع لكونها فى مقدمة الحواس الأخرى، فهى دليل ومرشد لبقيتها، يقال هو عين القوم. أى سيدهم. ولا يختلف هذا المعنى كثيراً عن «كبير القوم» الذى ذكره الزبيدى ^(٨٢)، وتجمع فى هذا المعنى على «أعيان» وهم أشرف وأفاضل قومهم. ويطلق اللفظ نفسه على كل إخوة لأب وأم ولهم إخوة لأمهات شتى : «هؤلاء أعيان إخوتهم» ^(٨٣). وقيل فيما نسب للجوهري العين واحد الأعيان للإخوة من أب وأم، وقد صححه الزبيدى بأن هذه الأخوة تسمى معاينة. وفى الحديث «إن أعيان بنى الأم يتوارثون دون الإخوة للآب» ^(٨٤) وذهب ابن فارس ^(٨٥) إلى أنه من المقيس كأنهم عيونهم التى ينظرون بها، ثم أضاف وعينة كل شئ طياره، يستوى فيه الذكر والأنثى، كما يقال : هذا الشئ ... وعينته، أى أجوده، لأن أصفى ما فى وجه الإنسان عينه.

ويعد هذا - فى رأى - تعسفاً فى التأويل لضعف التعليل، فالقصد من استخدام العين بهذا الموضع بيان سيادة الفرد وقيادته لغيره كقيادة العين لحواس الإنسان وجوارحه، أما أعيان الإخوة ففيها دلالة الأصل والجوهر.

ودلالة العين لمعنى القيادة العسكرية كرئيس الجيش أو طليعته مما أثبتته صاحب شرح القاموس، ^(٨٦) وغيره، وفى تقديرى أن دلالة العين على الرئاسة دلالة رتبة ومنزلة، أما دلالتها على الطليعة فإنها دلالة تقديم وصدارة. وتدل العين على العز ^(٨٧) وهى دلالة معنوية للرقى والسمو والغنى.

الثالث : دلالات عسكرية وسياسية

الجاسوس - الديدبان - الربيثة

دلالة العين على الجاسوس أشهر معانيها الفرعية فى العربية، ولذا لم يخل معجم من هذا المعنى، قال الخليل «العين : الذى تبعثه لتجسس الخبر»، وتسميه العرب ذا العينيتين، وذا والعينيتين وذا العوينتين كله بمعنى واحد. ^(٨٨) ونقله ابن سيده وغيره ^(٨٩) وامتنع عند ابن منظور ^(٩٠) «ذو العوينتين» لمعنى الجاسوس، وقال إنها من تصغير العين إلى «عيننة»، ويرى ابن فارس ^(٩١) إنه العين الذى تبعثه يتجسس الخبر كأنه شئ ترى به ما يغيب عنك. وأثبتته الزبيدي ^(٩٢) فى الحديث «أنه بعث بسبسة عينا يوم بدر أى : جاسوساً، وفى حديث الحديبية «كان الله قد قطع عينا من المشركين» أى كفى الله منهم من كان يرصدنا ويتجسس علينا أخبارنا... وعلل هذا المعنى بالقصد من الجارحة، فكما تسمى المرأة فرجاً ويسمى المركوب ظهراً هكذا سمي الجاسوس عينا لكون قصدها رصد العدو.

ودلالة العين على الديدبان ^(٩٣) أقرب إلى الجاسوس، وقيل الرقيب، وعين القوم : ربيئتهم الناظر لهم، وهو الطليعة التى ترقب العدو من مكان عال لئلا يدهم قومه. ^(٩٤) وتعد العين عند السيوطى ^(٩٥) من الألفاظ التى تدل على الرقيب بوجه الاشتقاق وليست مصدراً. وأثبت الأزهري ^(٩٦) هذا المعنى فى قول أبى ذؤيب : ^(٩٧)

ولو أننى استودعت الشمس لارتقت إليه المنايا حينها ورسولها

كما أثبتته فى قول جميل بثينة : (٩٨)

رمى الله فى عيني بثينة بالقذى وفى الفُر من أنيابها بالقوارح

يعنى : الدعاء على رقيبها اللذين يرقبانها ويحولان بينى وبينها . وذهب الزبيدى (٩٩) إلى أن الأزهرى قد تعسف فى التأويل؛ لأنه جمع فى الدعاء بين رقيب بثينة وأنيابها، وهذا مما ينقض المعنى - فى رأى- أيضا، وأرجح أن تكون دلالة العين فى البيت الأول للتوكيد المعنوى أو بمعنى الذات، التى يعود ضمير الغائب فى «عينها» إلى المنايا.

تشير المعانى المتعددة أن العين لا تبصر فحسب، ولكنها تنقل وتسجل صورة الأشياء بدقة، وبالتالي تستخدم هذه الخاصية للربط بين وظيفة العين فى تسجيل ونقل الصور المرئية لها، ووظيفة الجاسوس أو الديدبان فى تتبع ورصد سوءات الأعداء والأفراد، وما يصاحب هذه السمة من يقظة العين التى يقابلها يقظة الجاسوس.

نلاحظ مما سبق أن هناك عاملين مؤثرين فى تحديد هذه الدلالة للفظ العين، أحدهما : صرفى يتمثل فى التصغير والثانى : سياق التركيب الذى يدل على الحرب أو الاستكشاف أو العداوة.

الرابع : دلالات دينية ثقافية - عقائدية :

الحسد - الحقد - الغيرة.

تدل العين على الإصابة بالعين، وهو معنى أثبتته جمهور علماء العربية (١٠٠)، وعدة السيوطى من وجوه الاشتقاق على صيغة المصدر (١٠١) ويقال رجل معين إذا أصابه عين كما فى قول العباس بن مرادس السلمى : (١٠٢)

قد كان قومك يحسبونك سيداً وأخال أنك سيد معيون

أى : مصاب بعين أو محسود. ومنه فى الحديث «العين حق وإذا اغتسلتم فاغسلوا، يقال أصابت فلانا عين إذا نظر إليه عدو أو حاسد فأنثرت فيه فمرض بسببها، وفى حديث آخر «لا رقية إلا من عين أو حمة» (١٠٣)

فدلالة العين على المصاب بالعين أحيانا وهو : المعيون، وقد تدل العين على الاسمية «الحسد» كما فى الحديثين الشريفين، ونسب إلى أبى عبيد إن النفس : هى العين، والنافس : العائن أى : الحاسد على وزن فاعل، ومنه رجل معيان : خبيث العين، وذهب الزجاج إلى أن «رجل» عيون بمعنى : شديد العين. (١٠٤)

فى العبرية

تعرف العبرية معنى الحسد والغيرة من خلال المركبات التقييدية والإضافية، وليس من خلال استخدام المفرد فى السياق، كما فى العربية ومثالها فى العبرية :
לאין ٦٧٥ , לאין-ה٦٧٥ بدلالة المصدر، وكذا المركبات ٧٦-לאין , ٦٧-לאין بدلالة اسم الفاعل أو للمبالغة (١٠٥)، وهو ما نتناوله لاحقا بالتفصيل.

الخامس : دلالات بيئية وطبيعية :

السحاب - ناحية القبلة - الناحية - القبلة

يدل لفظ «عين» على معنى السحاب، وحقيقة القبلة، وهى معان تتشابه مع صفات العين الباصرة فى الاتجاه ومصدر الماء الدائم، وقد نسب إلى ثعلب «العين» هى ناحية القبلة التى ينشأ منها السحاب التى ترجى المطر» (١٠٦)

وقيل : إن العين من السحاب ما أقبل عن يمين القبلة.. ويقال : إذا نشأت سحابة من قبل العين فلا تكاد تخلف، ويقصد بها الجهة والناحية. ويتصل بهذا

المعنى «مطر الأيام لا يقلع» (١٠٧) وحدد بعض اللغويين مدة المطر الذى لا ينقطع بخمسة أيام أو ستة. وعد منه قول الراعى : (١٠٨)

**وأنا أجى تحت عين مطيرة
عظام البيوت ينزلون الروابيا**

أى أن بيوتهم ظاهرة غير خافية حتى لا ينقطع أضيافهم. ويقال أيضا : أصابت أرض بنى فلان عين، أى : مطر بلا انقطاع لعدة أيام. (١٠٩)

أغلب الظن أن هذه المعانى تتصل بالدلالة «نبع الماء ومصدره» وهى دلالة قديمة للفظ العين فيما أرى، وأظن أنها أقدم دلالة للفظ بعد دلالاته للفظ على العين الحاسة وعلاقة هذا المعنى بالمطر الغزير ومن ثم السحاب وماهيته وهكذا تتطور دلالة المفهوم وتتخصص شيئا فشيئا.

السادس : دلالات البيئة والطبيعة :



الشمس - شعاع الشمس.

قد يوضح لفظ «عين» ويقصد به : النجم الذى يمد الأرض بالضوء والطاقة والحرارة، وهو معنى أثبتته الخليل وغيره (١١٠) فقال «عين الشمس صيخدها (قرصها المستدير) تشبيها لها بالعين الباصرة»، وذهب الزمخشري (١١١) إلى أن البصر ينكسر على عين الشمس ذاتها، وليس على الشعاع المنبعث منها.

وأطلق بعض اللغويين (١١٢) لفظ «عين» على الشعاع الصادر من الشمس لأن العين الباصرة لا تثبت عليه.

من الواضح أن معظم الآراء تثبت معنى «الشمس» للفظ العين، ثم اشتمل المفهوم إلى جانب قرص الشمس على شعاعها الذى يتوسط بين الشكل الدائرى

للعين من ناحية والشمس من جهة أخرى، وجهة التعالق بين اللفظ والشمس
اشتركهما في البريق والاستدارة، ودلالة اللفظ على شعاع الشمس ولدت من
دلالتة على الشمس، وعلاقة الشمس بشعاعها كعلاقة النبع بالماء.

السابع : دلالات اجتماعية عامة :

أحد - أهل الدار - الناس - الجماعة.

وردت العين في بعض السياقات بمعنى : أحد أو شخص. وهو من إطلاق
الجزء على الكل، فيقال : ما بها عين - متحركة الياء - بمعنى : أحد له عين، وقد
حركت عين للتمييز بين الباصرة والدالة على الشخص^(١١٣)، كما في نحو : (١١٤)

ولاعينا إلا نعاماً مشمرا

وذهب فريق^(١١٥) إلى أنها تكون بمعنى «أهل الدار» في قولهم بلد قليل
العين، وشاهدهم قول أبي النجم : (١١٦)

تشربُ ما في وطبها قيل العين تُعارض الكلب إذا الكلب وشن

وهما في الواقع بمعنى واحد.

وقريب من هذا المعنى قولهم : جاء فلان في عين، أي في جماعة^(١١٧) وأثبتوا
هذا المعنى في قول الراجز : (١١٨)

إذا رآني واحداً أو في عين يعرفني أطرق إطراق الطحن

بمعنى : إنه يعرفني إذا رآني منفرداً أو في جماعة.

الثامن : دلالات اسمية أخرى-بيئية وطبيعية،

حيوان - طائر - شئ

سمى البقر فى العربية بالعين، وخص به الخليل : بقر الوحش كاسم جامع لها، وأضاف أنه لمن يوصف بسعة العين، فيقال رجل أعين، وأمرأة عيناء : وبقرة عيناء وعارض قولهم ثور أعين، بينما أجازة غيره (١١٩) كما فى قول الشاعر: (١٢٠)

رفيق أعين نبال تشبهه فحل الهجان تنمى غير مخلوج

فالعين جمع أعين، وقيل منه قوله تعالى : «كذلك زوجناهم بحور عين» (الدخان ٤٤) وهى تقال لسعة العينين، وغلب فريق من علماء العربية الاسمية على الوصفية فى هذا اللفظ. (١٢١)

واستخدمت العربية لفظ «عين» كاسم لنوع من الطيور أصفر البطن وأخضر الظهر بعظم القمرى. (١٢٢) قد يكون له علاقة بالمطر الغزير، أو يأتى من جهة السحاب الذى يحمل المطر.

وسمى بالعين أيضاً معجم الخليل بن أحمد الذى أكمله الليث ومن ثم فقد أطلق لفظ «العين» على البقر أو البقر الوحشى، وقيل هو اسم للثور، واسم لطائر، كما سمي به أحد الكتب فى العربية.

التاسع : سنام الإبل :

ذكر هذا المعنى للعين منسوبا إلى الخليل، وعد منه قول معنى بن زائدة: (١٢٣)

ألا رَبَّ عينٍ قد نبحت لطارق فأطعمته من عينه وأطاييه

أى : أطعمته من سنامه. ولم أعثر على هذا المعنى عند غيره.

٢/ ب - فى العبرية :

انفردت العبرية بمعان فارقة للفظ לאין تفصلها فى :

الأول : لقطة أو عروة «دلالة صناعية» :

ذكر هذا المعنى للفظ לאין ويجمع على לאינם بمعنى لقطات أو عرى فى الحياكة^(١٢٤) ويبدو لى أن هذا المعنى متعلق بالثقب أو الدائرة الصغيرة التى تتركها الإبرة فى المكان، وهى دلالة تتعلق بالفراغ الذى يشبه العين فى الاستدارة

الثانى : الشر أو الإثم «دلالة اجتماعية مجردة»

أرجح هذا المعنى للعين فى قوله : ויאמר זאת עינם בכל-הארץ «وقال هذا عينهم فى كل الأرض» زكريا ٦/٥^(١٢٥) بدليل تفسيرها بالإثم،^(١٢٦) وكما يشير معنى السياق اللغوى فى الفقرات التالية «فقال هذه هى الشر».

٢- المركبات التقييدية^(١٢٧) :

يقصد بها المركبات التى توجد بين قسيميها نسبة تقييدية فىكون أحد الجزأين قيماً على الآخر، ويشمل هذا النوع من المركبات على :

(أ) مركبات وصفية. (ب) مركبات إضافية.

فى هذه المركبات^(١٢٨) يمثل الجزء الأول منها النواة، وهو ما يسمى بالمضاف أو الموصوف، ويمثل الجزء الثانى الحشو أو الفضلة، وهو المضاف إليه أو الصفة، ويقوم الجزء الثانى مقام التنوين فى المركب الإضافى.

ولفظ «عين לאין» يدخل فى المركبات التقييدية أحياناً كمضاف أو موصوف، ويقوم أحياناً أخرى بدور المضاف إليه أو الصفة، وسنبداً بالأول منها :

الأول - النواة :

يشغل لفظ «عين» في العربية، لا^٢ في العبرية موقع النواة في المركبات الإضافية أو الوصفية، ويتغير وفقاً لذلك دلالة اللفظ في المركب مما يعطى اللغة مرونة في توليد دلالات أخرى تعبر عن معانٍ مستحدثة تناسب كل عصر :

١- الدلالات المشتركة :

١/١- أسماء الأماكن (مدن - قرى ...)

في العربية :

نسب إلى «الحافظ» أن للعين خمسة وعشرون موضعاً كأسماء أماكن وقرى منها : عين جالوت وهو اسم مكان لموقعة شهيرة، وعين شمس : موضع بمنطقة تسمى بالمطرية في مصر، وعين صيد، وعين تمر بلد نسب إليه أبو العتاهية «أبو اسحق اسماعيل القاسم بن سويد بن كيسان الغنوي ت ٢١١هـ» (١٢٩) وأضاف آخر عين الأراكاة: ناحية الأراكاة، وقيل هو نخل بموضع من اليمامة لبنى عجل (١٣٠). ونضيف مما نعرفه «عين الصيرة بمصر القديمة، وعين الفايضة بالإمارات العربية المتحدة إمارة أبو ظبي. ومن ثم نستطيع القول بأن لفظ «عين» قد فقد دلالاته النووية واكتسب دلالة مكانية أغلب الظن أنها كانت تدل على عين ماء فيما سبق.

في العبرية :

استخدمت العبرية لفظ لا^٢ ضمن مركب إضافي كمضاف للدلالة على أسماء عدد من الأماكن التي تحولت إلى مستوطنات ومدن منها على سبيل المثال لا الحصر :

לאין גב مستوطنة على الشاطئ الشرقى لبحيرة طبرية .

· لاין גדי مدينة ذكرت في التوراة ضمن ست مدن أخرى في قوله :
וַאֲיִן גְּדִי עָרִים שֶׁשׁ וַחֲצָרֵיהֶן «وعين جدى ست مدن مع ضياعها» يشوع
٦٢/١٥.

ومنها لاין גדי اسم لأكثر من مستعمرة زراعية (١٣١) ليست هذه القرى
والمدن فحسب، إنما هناك أسماء أخرى يبلغ مجملها خمسة عشر اسماً. (١٣٢)

٢- السمات الفارقة :

(أ) في العربية :

الأول (٢/أ) عين الذهب بمعنى «وفرة المال».

يستخدم لفظ العين في بعض سياقاته بمعنى «الينبوع»، وإذا أضيف إلى لفظ
«الذهب» انتقلت دلالة المركب الإضافى إلى المجاز بمعنى «وفرة المال». وهو معنى
أثبتته إحدى الدراسات المعاصرة في قول الشاعر : (١٣٣)

سوى ملك شامخ ملكه له البحر يجرى وعين الذهب

حيث دل المركب «عين الذهب» على وفرة المال (١٣٤) وقد ورد في سياق المدح
والملكية. ورغم وجود مركب مشابه في العبرية لاין - ל - גב إلا أنه ليس بمعنى
: وفرة المال (١٣٥)

الثانى (٢/أ) عين الماء (١٣٦) بمعنى «النفع والخير»

دلالة المركب الإضافى «عين الماء» على النفع والخير أثبتها بعض علماء
العربية (١٣٧) في بيت الأخطل. (١٣٨)

أولئك عين الماء فيهم وعندهم من الخيفة المنجاة والمتحول

ونسب صاحب «تاج العروس» إلى ثعلب تفسيره بمعنى : الحياة للناس (١٣٩) وفي رأيه أن كليهما مقبول المعنى لكون الماء لا يحيا الإنسان بدونه، كما أنه نافع فيه خير للناس أيضا.

الثالث (٢/١) عيون البقر «اسم النوع من العنب»

هذا المسمى رصده بعض اللغويين (١٤٠) كاسم لنوع من العنب الأسود، ليس بحالك السواد، ولا بصادق الحلاوة، وقد سمي بذلك تشبيها له بعيون البقر من الحيوان. وخص به آخرون جنس عنب بالشام. (١٤١) والعلاقة هنا شكلية مع العين الحاسة.

الرابع (٢/١) عين الشيء بمعنى «أجوده»

استخدم المركب الإضافي «عين الشيء» أو عين ... للدلالة على جودة الشيء، لأن عينة كل شيء خياره سواء أكان ذكراً أم أنثى، ووصف بالجودة قياساً على أن أجود ما في وجه الإنسان عينه (١٤٢) ويبدو لي أن هذا المعنى لا يصدق على كل المركبات الإضافية التي كان المضاف إليه فيها «شيئاً» لأن «عين القطر» على سبيل المثال بمعنى: ذات النحاس (١٤٢) كما في قوله تعالى : «وأسلنا له عين القطر» (سبا : ١٢)

الخامس (٢/١) عين اليقين بمعنى العلم

هذا المعنى مما أثبتته الزمخشري (١٤٤) وغيره في قوله تعالى «لترون الجحيم. ثم لترونها عين اليقين» (التكاثر : ٧) حيث فسر المركب الإضافي في أحد تأويلاته بمعنى : العلم والإبصار وقال الزبيدي (١٤٥) العين : العلم، وهو عين اليقين.

ويقابل هذا المركب في العبرية **עין האמת** «عين الحقيقة» وهي العين التي ترى الأشياء بصورة صحيحة/ مضبوطة (١٤٦).

(ب) في العبرية :

الأول (ب/٢) **עין חדה** بمعنى نكاه / رؤية عسقة

يقدر هذا المركب بمعنى : نكاه/ فطنة، وهو مركب يعتمد على صفة النفاذ للعين، أما إذا دلت على معنى : بصر حاد، (١٤٧) فإن دلالتها تكون حقيقية، وفي هذه الحالة لا يكسب لفظ المركب دلالة استعارية.

وورد المركب **עין חדה** اسماً لمدينة في ملك يساكر كما نص العهد القديم (١٤٨).

الثاني (ب/٢) **עין טובה، עין יפה** بمعنى «كرم أو عطف»

هذان المركبان معناها واحد هو : كرم، عطف، سخاء، كما في نحو: **איזה ידרך ישרה שידבק בה האדם? ...עין טובה** «أى طرق الاستقامة التي ينبغي أن يتمسك به الإنسان؟ ... العطف...» (الآباء ٤/٩) (١٤٩)

ورصد المركب **עין יפה** بالمعنى ذاته في نحو: **ארוחת הערב ... נערכה בעין יפה** «وجبة العشاء» أعدت بكرم» (بياق - رجل السحارة) (١٥٠) وفي العربية نجد مثل هذا المركب الوصفي، إلا أن دلالة حقيقة على جمال العيون.

الثالث (ب/٢) **עין צרה، עין רעה** بمعنى : حسد غيرة (١٥١)

استخدمت العبرية هذين التعبيرين لمعانى : الكراهية، الحسد، والغيرة والإصابة بالعين، وهو معنى يتحقق في العربية بلفظ «عين» منفرداً في الحقل الدلالي للمجردات ذات الملمح الاجتماعي المبني على الصراع والخلاف والتناقض.

المركب الأول **עין צרה** بالمعنى الحرفي : عين ضيقة، ومعنى التعبير «غيرة»

חסד» كما في نحو «מי שמקנא בי ועינו צרה בשלי אל יראה טוב בשלו» «من يكرهني وغيرته مني لا يرى خيراً بسببي» (الترجوم / طوبيا ٤٣). (١٥٢)

ويدل المركب الثاني **עין רעה**، أو **עין הרע** على معنى الحقد والحسد في نحو : איזוהי דרך רעה שיתרחק מפנה האדם ?... **עין רעה** «ما طريق الشر الذي يقترب منه الإنسان؟ .. الغيره / الحسد (الآباء ٤/٩)» (١٥٣) حيث يدل التعبير **עין רעה** على : الحسد، الغيرة، الحقد، أما إذا ترجم ترجمة حرفية فيكون معناه «عين شريرة» (١٥٤) كما يدل المركب الإضافي **עין הרע** على معنى : الأذى، والنقمة في لغة المشنا نحو : **עין הרע ויצר הרע** ושנאת הבריות מוציאין את-האדם מן העולם «الحسد والشهوة وكراهية الناس تزيل الإنسان من الدنيا» (الآباء ١١/٢). (١٥٥)

وقد يدل المركب الوصفي **עין רעה** على معنى الرفض كعلاقة سلبية كما في نحو : הנני מבית בעין רעה על התנהגותו . «ها أنذا أعبر عن الرفض لتصرفاته». (١٥٦)

فالمركبان الإضافي والوصفي يعتبران عن معان مجازية مرة بالربط بين الشكل والمادة بتضييق العين، ومرة أخرى بنعت العين بصفة من صفات الإنسان «الشر، والسوء».

الرابع (ب/٢) **עיני רוח** بمعنى : نبوة، رؤيا، إلهام (١٥٧)

إذا ترجمنا المركب المذكور كان معناه : عيون الروح، إلا أنه يدل على معنى مجازي هو : خيال، رؤيا نبوءة كما في نحو : **ובעיני רוחו** רואה הוא את עצמו

כבר במצרים «وفى حلمه» [رؤياه] «رأى نفسه قديما فى مصر» (ابن زاهان، شيلوك ابن-זהב, שילוק 16). (١٥٨)

الخامس (ب/٢) עיני גבהות, עינים רמות עجرفة - تكبر - غرور (١٥٩)

يستخدم المركب الأول للتعبير عن معنى : التكبر والعجرفة والغرور نحو قوله :
עיני גבהות (١٦٠) آدم שפל ושח רום אנשים ונשגב יהוה לבדו «توضع عينا
تشامخ الإنسان وتخفض رفعة الناس ويسمو الرب وحده» إشعيا ١١/٢ والترجمة
السابقة - فى رأى- ترجمة حرفية، والأصوب أن يقال «ذل الإنسان المتكبر
وانخفضت رفعة الناس...».

أما المركب الثانى عיני רמות (١٦١) فإنه يستخدم بمعنى الغطرسة والتكبر فى
سياقات أخرى نحو قوله : כי -אתה עם- עני תושיע ועינים רמות תשפיל «أنت
تخلص الشعب البائس والأعين المرتفعة تضعها» المزمير ٢٨/١٨. والأرجح أن
يكون معنى المركب «أنت تذلل المغرور».

فالمركبان السابقان سواء دلا على الإضافة أو الوصف فإنهما يعبران عن
معان مجردة كالتكبر والغرور والطرسة.

السادس (ب/٢) עינים פקותות «يقظ، حذر» (١٦٢)

يستخدم هذا المركب أو التعبير للدلالة على معنى : الحذر واليقظة كما فى
قوله : ורב העליליה אשר- עיניך פקותות על-כל- דרכי בני אדם «رب الجنود..
الذى عيناك مفتوحتان على كل طرق بنى آدم» إرميا ١٩/٣٢. حيث يدل المركب
على معنى مجازى (١٦٣) هو : اليقظة، وتكون ترجمة الفقرة «المتيقظ أو الحارس

على كل طرق بنى آدم....» واستخدم للمعنى الحقيقي **עֵינִים פְּתוּחוֹת** أى : أنها أعين مفتوحة طوال الوقت (حذره ومتيقظة).

السابع (ب/٢) **עֵינֵי גְדֻלּוֹת** بمعنى الطمع/ الجشع

إذا وصفت العين بكبر الحجم فإنها تدل على : الطمع والجشع هذا المعنى أثبتته سجييف (١٦٤) كمعنى مجازى. وقد يرادف هذا المعنى قوله : **גם-עֵינֵי לֹא תִשְׁבַּע עֹשֶׂר**، لا تشبع عينه من الغنى الجامعة ٨/٤ (١٦٥) أى أنها بمعنى : لا يقنع بالغنى. (طماع).

الثامن (ب/٢) **עֵין - שֶׁל - מַטָּה , עֵין - שֶׁל - מַעֲלָה** بمعنى العناية الإلهية

هذان المركبات يستخدمان بمعنى واحد هو : العناية الإلهية، وهو من المعانى التى أثبتها «كنعانى» وغيره كما فى نحو : **העֵין-שֶׁל - מַטָּה כְּאִילוֹ אֵינָה רְוָא** (١٦٦) «كأن العناية الإلهية جعلت هؤلاء لا يرون».

التاسع (ب/٢) **עֵין - הַשֶּׁכֶל** بمعنى : فطنة/ اتزان

يستخدم هذا المكب للإنسان الفطن/ راجع العقل، كما فى نحو : **אתה אור עולם, ועֵין-הַשֶּׁכֶל לך תִּכְסֹּךְ** (١٦٧) أنت بهاء الوجود والفطنة تتوق إليك».

العاشر (ب/٢) **עֵין אֶכֶזֶב** بمعنى : نبع جاف

أثبت هذا المركب عدد من علماء العبرية (١٦٨) بمعنى : ينبوع جاف، وتدل الترجمة الحرفية للمركب على معنى : عين كاذبة، ولكنها تعنى فى المركب : بئر جف مأؤه.

الحادى عشر (ب/٢) **עֵינֹת תַּחֲסֹם** بمعنى : الطوفان

بدل هذا المركب على معنى : الطوفان كما فى قوله : באמצו שחקים ממעל
בעוזו לעינות תהום « لما أثبت السحب من فوق لما تشددت ينابيع الغمر » الأمثال
٢٨/٨ (١٦٩) أى : ... لما اشتد الطوفان.

الثانى : الفضلة (الحشو)

كما شغل لفظ عين لا١٣ موقع النواة، ورد فى سياقات أخرى فى موقع
كفضلة (مضاف إليه/ صفة)، وتنوعت دلالات تلك المركبات التى تشتمل عليه
لفضلة، وهى :

١- الدلالات المشتركة :

١/أ - ماء العين «الدمع» (מֵי עֵינַיִם)

فى العربية :

ورد المركب الإضافى «ماء العين» بمعنى الدمع فى العربية (١٧٠) كما فى قول
الشاعر : (١٧١)

أمن نكر سلمى ماء عينك يَهملُ كما انهل خرز من شعيب مشلشلُ

فلفظ «ماء» مضاف، وعينيك : مضاف إليه : والمضاف إليه يكون إما مفرداً أو
مثنى كما مربنا. والعلاقة بين العين والدمع علاقة محلية «مجاز مرسل». (١٧٢)

وإذا أضيف لفظ «دمع» إلى لفظ «عين» فإنه كناية عن البكاء كما فى قول
دريد بن الصمة : (١٧٣)

وقفت بها سُراة اليوم صَحْبى أَكْفَكُ دَمْعَ عَيْنِي أَنْ يَسِيلَا

فالركب الإضافي في «دمع عيني» يوحى بالبكاء (١٧٤) وكلا المركبين يأتي في سياق البكاء على الأحبة تأثراً بالفراق أو اللقاء.

في العبرية :

يستخدم المركب الإضافي מִי-עֵינַיִם بمعنى : دموع أو عبرات (١٧٥)، وكذا المركب מִי-עֵינַיִם بمعنى الدموع (١٧٦) ويقع هذا المركب ضمن الكلمات التي تنتمي للحقول الدلالية لمقلة العين وغدد الدموع والبكاء والنزول. (١٧٧)

فضلاً عن ذلك يستخدم المركب מִים-הָעֵינֹת بدلالة «ماء العيون» يقصد غير الباصرة كما في قوله : וַיֹּעַץ עַם-שָׂרָיו וַגְּבָרָיו לְסַתּוֹם אֶת-מִים הָעֵינֹת «فتجمع شعب كثير وطموا جميع الينابيع» أخبار الأيام الثاني ٣٢/٣. والمقصود أغلقوا جميع «عيون الماء» (١٧٨) والملاحظ أن المجال الدلالي للمفردات المصاحبة تنتمي إلى الحقول الدلالية בא, יצא, סתם, פצץ, כדה وما أشبهها من الكلمات التي توجد في المجال الدلالي ذاته.

ومن الطريف أن العربية تستخدم المركب «عين الماء» بمعنى الخير والحياة بينما تستخدم المركب «ماء العين» بمعنى الدموع والبكاء، ومع أن المركبين الإضافيين يتكونان من الألفاظ ذاتها، إلا أن تغير الوظيفة - من مضاف إلى مضاف إليه، وانتقال لفظ العين من الدلالة المركزية إلى الدلالة الهامشية - قد أدى إلى تغير كلي في دلالة المركب من الخير والبشر إلى البكاء والدموع.

ب/١ - الدلالة الزمنية يوم عینین (يوم أحد) הַיּוֹם - לַיִן (برهة)

في العربية :

يدل المركب «يوم عينين» على يوم أحد عند فريق، وقال آخرون عينين هو جبل أو هضبة بأحد، وقال «الهروى» هو الجبل الذى أقام عليه الرماة يوم أحد (١٧٩).
فدلالة المركب على الزمن الماضى كاسم لموقعة أو للمكان الذى وقعت به غزوة أحد دلالة مكتسبة من المضاف «يوم» كما فى بيت ابن برى. (١٨٠)

ونحن منعنا يوم عينين منقرا ويوم جلود لم نواكل عن الأصل

حيث قصد بـ «يوم عينين» يوم أحد، فدلالة المركب على الزمن دلالة ماضى.

فى العبرية :

إذا أضيف لفظ היום إلى ליום دل المركب منهما على زمن إلا أنه زمن قصير جدا ومتجدد بمعنى : «برهة» كما فى نحو : בין השמשות כההם ליום «أثناء الغسق لبرهة» (ברכות ٢ البركات ٢) (١٨١) ورغم أن كليهما يدل على زمن إلا أن دلالة الزمن فى العربية خاصة باسم معركة شهيرة، أما فى العبرية فدلالة المركب على زمن قصير جداً اقترن بحركة جفون العين، وهو زمن متجدد، وهذا الاستخدام يقابله فى العربية «طرفة عين»، ونجده بالتعبير القرأنى فى قوله تعالى : «أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك». (النمل ٤٠)

ج/١ الراحة والرضى «قرة عين» ١٦٦٤ لاينى

فى العربية ورد المركب «قرة عين» للكناية عن السرور والارتياح والرضى، وكلها مشاعر مجردة، كما فى قوله تعالى : «ربنا هب لنا من أزواجنا وزرياتنا قرة أعين» (الفرقان : ٧٤) ويقال لولد الإنسان : قرة العين، كما أن قرة العين : امرأة. (١٨٢)

هذه المعانى نسبت إلى اللحيانى، وقيل إنها من المجاز. (١٨٦)

الثانى (٢/١) القصد «سلوك اجتماعى عدوانى». «عمد عين»

يرى «ابن فارس» أن الأصل فيه التعمد والقصد، أى أنه فعل ذلك أمام أعين كل من رآه (١٨٧). وهو معنى يدل على سلوك اجتماعى يتسم بالجرأة التى تصل إلى حد الوقاحة أحياناً، وأظن أن هذا المعنى مضاد لمعنى الرياء فى جزء من دلالاته. وقد أثبت علماء العربية (١٨٨) هذا المعنى فى قول امرئ القيس : (١٨٩)

أَبْلَغًا عَنِّي الشُّوَيْمِرَانِي عَمَدَ عَيْنٍ قَلْدَتَهُنَّ حَرِيماً

بمعنى : قصد الفعل بجد ويقين أمام جميع الحضور وعلى مرأى منهم، وعد التعبير «عمد عينين» بالمعنى نفسه، أما المجال الدلالى الذى ينتمى له هذان التركيبان فهو مجال المجردات abstracts ذات الملمح الاجتماعى الذى يتفرع من مداخل التحدى والصراع والمواجهة.

الثالث (٢/١) صفة الجمال (مادى - معنوى) (ثوب عين، سالمة عين)

تستخدم العربية المركب الإضافى «ثوب عين» (١٩٠) للدلالة على الثوب الحسن المرأة والمنظر، وقيل «ثوب معين» فيه نقوش أو ترايع صغيرة كالعيون. (١٩١) وأثبتت إحدى الدراسات المعاصرة (١٩٢) معنى الكلمة الحسنة أو الكلمة الطيبة للتركيب الإضافى «سالمة العينين». وهو معنى مجازى فى مقابل اللفظ «عوراء» للكلمة القبيحة فى قول الشاعر : (١٩٣)

وعوراء من قيل امرئ قد رددتها بسالمة العينين طالبة عذراً

حيث قابل الشاعر بين لفظ «عوراء» من ناحية، وسالمة العينين من ناحية

أخرى للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة «السوء»

الرابع (٢/١) دلالات اجتماعية (أسماء «جبل - قرية»)

ذكرت المصادر العربية^(١٩٤) المركب الإضافي «أسود العين» اسماً لجبل في بيت نسب إلى الفرزدق : (١٩٥)

إذا زال عنكم أسود العين كنتم كراماً وأنتم ما أقام الأثم

ونسب صاحب التاج^(١٩٦) إلى ياقوت : إنه جبل على الطريق بين مكة والبصرة.

- ويدل المركب الإضافي «رأس العين» على اسم قرية بين حران ونصيبين بالآلف واللام، وذكرها غيرهم بدون الآلف واللام في المضاف إليه «رأس عين»^(١٩٧) والشاهد فيما أنشد لامرأة قتل الزبرقان زوجها : (١٩٨)

تجلل خزيها عوف بن كعب فليس لخلفها فيع اعتذرا

برأس العين قاتل من أجزتم من الخابور مرتعة السرار

الخامس ٢/١- عرض عين بمعنى قريب

يدل المركب الإضافي «عرض عين» على معنى القرب، هذا ما ذكره صاحب التاج ، يقال «هاهو عرض عين ، أى : قريب، وكذا هو منى عين عنة»^(١٩٩)، ولم أعر على المركب عند غيره.

السادس ٢/١- رجل عين بمعنى: سريع البكاء

أثبت الزبيدي^(٢٠٠) هذا المعنى للمركب للدلالة على سرعة البكاء للرجل، وهى

صفة ملازمة للمرأة.. فتتعت بها، ونم أرصد هذا المعنى عند غيره.

السابع ٢/١- سامية العينين بمعنى: نعت للناقة

يدل المركب الإضافي « سامية العينين » على نعت الناقة، وأظن انها صفة لناقة بعينها لان عينها تنظران الى السماء، كما في قول القطامي (٢٠١) :

يتبعن سامية العينين تحسبها مجنونة، او ترى ما لا ترى الابل

فالمقصود بسامية العينين الناقة التي تقود بقية الإبل.

الثامن (٢/١) قواف عين بمعنى «نافذة»

يرى ابن فارس (٢٠٢) أن معنى هذا المركب «القوافي العين» هو : النافذة
المخترقة كالشيء النافذ البصر كما في قول الشاعر : (٢٠٣)

بکلام خصم أو جدال مجاديل غلق يعالج أو قواف عین

ب/٢- في العبرية :

الأول (ب/٢) أولا : الغيرة والحسد : צר - עין, רע-עין , צרות-עין

تستخدم العبرية لفظ לאין كمضاف إليه فى المركبات المذكورة لمعانى الحسد،
والغيرة، والحق، والمركبان לא-לאין، لا-לאין يدلان على المبالغة بمعنى : غيور، أو
حسود^(٢٠٤) ومن قوله אל- תלחם את- לחם לא-לאין « لا تأكل خبز ذى عين
شديدة» الأمثال ٢٣/٦. بمعنى لا تأكل خبز حسود.

والمركب צרות-עין ورد عند بعض المحدثين بمعنى المصدر «غيرة، حسد» كما
فى نحو: ועל חטא שחטאנו לפניך בצורות עין (٢٠٥) وعلى الذنب الذى ارتكبناه
بالغيرة أمامك .

الثانى (ب/٢) ثانيها : المتواضع : שח עינים

المركب שח עינים ورد فى العهد القديم بمعنى : اسم الفاعل «متواضع» كما
فى قوله : שח עינים יושע «يخلص المنخفض العينين» أيوب ٢٩/٢٢ (٢٠٦)
بمعنى : «يخلص المتواضع»

الثالث (ب/٢) رعاية - عناية : שימת-עין , שבע עינים

يقدر المركب الأول שימת עין بمعنى : رعاية وعناية ومراقبة، كما فى نحو :
הקצינים... עקבו בשימת-עין אחרי הלוכה הקליל (٢٠٧) تتبع الضباط بعناية
سيره الحثيث».

ويستخدم المركب שבע עינים بمعنى : الرعاية والعناية الدقيقة أو المراقبة،
كما فى قوله: שעל-אבן אחת ... שבעה עינים « على حجر واحد سبعة أعين»
זכריا ٩/٣. بمعنى أو بقصد المراقبة. ومنه أيضا : הביטי בשבע עינים, היתה
הדודה מזרזתה (٢٠٨) انظرى بعناية العمة كانت متعجلة.

الرابع (ب/٢) تعمية - تموية - ستر כסות- עינים

يوجد هذا المركب فى العهد القديم بمعنى : ستر وغطاء كدلالة مجازية،

كما في قوله : **הנה הוא-לך כסות- עינים** «ها هو لك غطاء عين» التكوين ١٦/٢٠ (٢٠٩) بمعنى : هو ستر لك، والمقصود هنا التمويه والتعمية على الآخر لعارض ما. (٢١٠)

الخامس (ب/٢) **اللهفة، فروغ الصبر** כליון- עינים

رصد هذا المركب في عبرية التوراة كما في قوله: **ונתן יהוה לך שם רגז וכליון- עינים** ودأبون נפש «يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا وכלال العينين وذبول النفس» التثنية ٢٨/٦٥. بمعنى : يعطيك قلبا مرتجفا ومتلهفا. وتستخدم العبرية الحديثة هذا المركب كما في نحو : **ההורים חכו בכליון- עינים** لمכתב מבנם מן החזית «الوالدان انتظرا بفارغ الصبر رسالة من ابنهم في الجبهة». (٢١١)

السادس (ب/٢) **فراصة، نفاذ بصيرة، حدس**. טביעות-עין, טביעת-עין

يؤدى المركب **טביעות-עין** معنى **الفراصة**، ونفاذ البصيرة كما في نحو : **טביעת-עין** נתנה בו לתפש כל פגימה דקה «منحه حدساً لفهم كل عيب دقيق» (٢١٢) (ببالق أريه الحصاد، ص ٥).

السابع (ب/٢) **السماحة، الطيبة** טובת-עין, טוב-עין

استخدم في عبرية التوراة المركب **טוב-עין** للدلالة على اسم الفاعل «محب للخير، سمح. كما في قوله : **טוב-עין** הוא יברך «الصالح العين هو يبارك»، الأمثال ٢٢/٩. (٢١٣) بمعنى : هو يبارك محب الخير.

أما المركب **טובת-עין** فإنه يدل على المصدرية : **سماحة وطيبة** كما في نحو : **משה נהג בה טובת-עין** «تعامل معه موسى بسماحة» (النذور ٣٨). (٢١٤)

الثامن (ب/٢) خداع - خطف الأبصار - احتيال אחיזת-עינים

يدل المركب אחיזת-עינים على معنى المصدر : خداع، وهو معنى مجازي، كما يدل على خطف الأبصار وعرض أشياء لا وجود لها في الواقع (٢١٥) وهو من المركبات المستحدثة.

التاسع (ب/٢) بعيد النظر، واضح الرؤية גלוי-עינים, בהיר-עין

ورد المركب الأول في عبرية التوراة بمعنى : بعيد النظر أو مكشوف العينين كما في قوله : אשר מחזה שדי יחזה נפל וגלוי-עינים «الذي يرى رؤيا القدير مطروحاً وهو مكشوف العينين» العدد ٤/٢٤. (٢١٦) بمعنى : وهو بعيد النظر.

والمركب الثاني בהיר-עין مركب أحدث من الأول، يستخدم بمعنى : واضح الرؤية كما ذكره بيالق في نحو : דורך בשבילו המיוחד בהיר-עין ותקיף (٢١٧) «لأن جيلك بعيد النظر وثابت».

العاشر (ب/٢) مودة، شعور ودي، كفيف - أعمى מאור-עינים

يستخدم هذا المركب بمعنى : المودة، وهذا المعنى أثبتته ابن شوشان (٢١٨) في قوله : מאור-עינים ישמח-לב «نور العينين يفرح القلب» الأمثال ٣٠/١٥. بمعنى «المودة تفرح»، وفي سياق آخر يدل هذا المركب على : الأعمى كمعنى مجازي. (٢١٩)

الحادي عشر (ب/٢) غص البصر - تجاهل. העלמת-עין

يدل على هذا المركب على معنى المصدر : تجاهل، ومنه ما نقل عن بيالق : יפה עתה לאבא השתיקה והעלמת-עין «أصبح جميلاً الآن الصمت والتجاهل لأبي» (بيالق - البوق) (٢٢٠).

الثاني عشر (ب/٢) مواجهة، وجها لوجه ארבע-עינים

المركب المذكور بمعنى : مواجهة، ذكره أحد علماء العبرية : (٢٢١) لأن مقابلة العينين للعينين فيها معنى المواجهة، ولم أعثر على شاهد لهذا المعنى.

الثالث عشر (ب/٢) مثقف، واضح، بين، وضاء מאיר-עינים, מאיר-עינים

يستخدم هذا المركب بمعنى : واضح وبين أو وضاء، كما في قوله : מצות יהוה ברה מאירת-עינים «أمر الرب طاهر (نقى) ينير العينين» المزامير ٩/١٩ (٢٢٢) والمعنى : على إنارة القلب: وضاء، ويدل أحيانا على معنى آخر هو : مرشد أو موسع للمدارك. (٢٢٣)

الرابع عشر: (ب/٢) رأى / رؤية / نظر/ اعتقاد מראה-עינים, ראות-עינים

يدل المركب الأول מראת-עינים على : الرؤية الحسية، كما في قوله : טוב מראה-עינים מהלך נפש «رؤية العيون خير من شهوة النفس» الجامعة ٩/٦ (٢٢٤) وهى رؤية أو نظرة بلا وسيط أو أداة.

أما المركب الثانى ראות-עינים فيدل على : النظر (٢٢٥) والتطلع لشيء أو ما يطلق عليه التفكير أو الرأى نحو : לפי ראות-עיני «حسب رأى».

الخامس عشر (ب/٢) دلالة لا أخلاقية «خداع، مراوغة» שקור-עין

يدل هذا المركب على أعمال لا أخلاقية نحو : ועל חטא שחטאנו לפניך בשקור-עין (٢٢٦) «وعلى الخطأ الذى ارتكبه أمامك بالخداع».

السادس عشر (ب/٢) نظارة בתי-עין

يستخدم هذا المركب بمعنى : نظارة ، كما في نحو : הוא מביט בנו מתוך בתי-עיניו בחבה גמורה «هو نظر إلينا من خلال نظارته بمنتهى الود» (عجنون، السعادة ٣٧٨). (٢٢٧)

ثالثاً : المركبات غير التقيدية

أقصد بها كل مركب لا توجد بين أجزائه (أو قسميه) علاقة إسناد، ولا علاقة نسبية، بمعنى : أنه لا يكون أحد الجزأين قيماً على الآخر، وهذا المفهوم يصدق على كل من المركب الظرفي والمركب الجري.

ومن استقراء ظاهرة المركبات الظرفية والجرية في اللغتين العربية والعبرية، اتضح لى أن هذه المركبات لا تمثل دوراً مؤثراً إلا في إطار التعبيرات والجمل المختلفة.

١- الدلالات المشتركة «الثابت»

(١/١) الرعاية والإشفاق

في العربية :

يدل المركب «على عيني» على الإشفاق والرعاية والمراقبة، كما في قوله تعالى «ولتصنع على عيني» (طه : ٣٩) (٢٢٨) وفسره ثعلب بـ «لتربى من حيث أراك» (٢٢٩)، وهذا يعنى : المراقبة والإشفاق. ويبدو لى أن هذا المعنى يتحقق من خلال التركيب : على + عيني + ضمير المتكلم

ولأن ضمير المتكلم يعود على لفظ الجلالة، فقد اكتسب هذا المركب دلالة السيطرة والشفقة.

الثانى: في العبرية

يرادف هذا المركب في العبرية לאני-לאני في قوله הורדהו אלי ואשימה לאני-לאני « انزلوا به إلى فأجعل نظرى عليه» التكوين ٢١/٤٤. حيث دل المركب على معنى : الرعاية (٢٣٠)

(ب/١) الأكرام الاستجابة للطلب

الأول : فى العربية :

يستخدم المركب الجار «على عيني» للدلالة على الإكرام والحفظ، أما المركب الآخر «على رأسى» فيكون للحفظ فقط. (٢٣١) ويرد المركب «على عيني» استجابة لطلب شخص عزيز لشئ ما. (٢٣٢) وقد يستخدم المركب «من عيني» للدلالة على تقدير المسئول للسائل أو الطالب.

الثانى : فى العبرية :

قدر ابن شوشان وغيره هذا المعنى فى المركب לל לאני كما فى نحو: ותלנה הצפרדע: על ראשי וכל לאני فاجابت الضفدعة : على رأسى وعلى عيني» ويعادل هذا المركب مركباً آخر هو בלאני וראשי (٢٣٣)

(ج/١) القصد - علنا - بحضور

الأول : فى العربية :

أثبتت المصادر العربية المركب «على عين»، «على أعين» لمعنى القصد - بحضور (٢٤٢)، بشرط أن يكون بعد لفظ «عين» أعين شخصاً أو ما يتضمن معناه (عدا إسناده إلى ضمير المتكلم) كما فى بيت خفاف بن ندبه السلمي : (٢٣٥)

فإن تك خيلى قد أصيب صميمها فعمداً على عين تيممت مالكا

فـ «على عين» يقصد بها : بحضور أو علنا

الثانى : فى العبرية :

ورد فى العبرية نمط المركب ל+ לאני+פלוגى بمعنى : بحضور، على مرأى، على المكشوف (٢٣٦) كما فى قوله : והמערה אשר-בו לך נתתיה לעיני בני עמי

«والمغارة التي فيه لك وهبتها لدى عيون بني شعبي» التكوين ١١/٢٣ (٢٣٧)
بمعنى : بحضور بني شعبي وعلى مرأى منهم.

وإذا كان المركب وفق النمط : $ל + לעיני + השמש$

فإن دلالاته تصبح : علانية، جهاراً نحو قوله : $ושכב עם נשיך לעיני השמש$

הזאת

«فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس» صموئيل الثاني ١١/١٢ بمعنى
يضطجع ... علناً. (٢٣٨)

٢- الدلالات الفارقة «المتغيرات»

(٢/أ) في العبرية بأسره، خالصا

يدل المركب «بعينه» على معنى «بأسره أو كله، فيقال هذا لك بعينه، أما إذا
وقع في سياق الحق أو ما في معناه فإنه يدل على معنى : خالصا، كما في قولهم
: جاء الحق بعينه أي خالصا وواضحاً. (٢٣٩)

(ب/٢) في العبرية :

الأول (ب/٢) بمثابة على شاكلة.

ورد المركبان $לעין$ ، $מעין$ (٢٤٠) بمعنى : بمثابة أو على شاكلة، أو شبيه ومثل
نحو قوله : $לעינו לעין הבדלח$ ومنظره كمنظر المقل العدد ٧/١١ بمعنى ومنظره
شبيه بالمقل أو على شاكلتها.

ومنه أيضا مبرך $על הרעה מעין הטובה$ ועל הטובה $מעין על הרעה$ «مبارك
على الشدة الشبيهة بالخير، والخير الذي على غرار القسوة. (٢٤١)

الثاني (ب/٢) نقداً - في الواقع (فعلاً)

يدل المركب בעין في بعض السياقات على معنى : في الواقع أو معنى : نقداً، ومثال ذلك ما قبل: כל החמר נמצא בעין כל مادة وجدت في الواقع»، وفي سياق آخر : בעין נוטל כל אחד כחשבון שהטיל^(٢٤٢) نقداً حمل كل فرد حسب المفروض».

الثالث (ب/٢) نزوة - شهوة

يستخدم لفظ עין للدلالة على الشهوة في المركب الظرفي אחרי עיניו «وراء شهواته أو نزواته، كما في قوله : אולא תתרו אחרי לברכם ואחרי עיניכם אשר- אתם זנים אחריהם ולא تطوفון وراء قلوبكم وأعينكم التي أنتم فاسقون وראעה» العدد ٣٩/١٥^(٢٤٣) أي تنساقون وراء عواطفكم ونزאותكم. لكون العين مفتاح النزوة أو الباب الذي تعبر منه الشهوات والنزوات.

الرابع (ب/٢) من القلب (شاملة)

يستخدم لفظ עין في المركب מן עין ולחוך بمعنى من الداخل والخارج، وهذا يعني : الشمول، كما في نحو : וראה הרואה בעליל, ששמחתם של אלו לא היתה מן העין ולחוך^(٢٤٤) ويرى الناظر بوضوح أن سعادة هؤلاء لم تكن غامرة (من القلب)

وفي سياقات أخرى يستخدم المركب מעין بمعنى : بعيداً عن أو بدون، كما في قوله : והיה אם מעיני העדה נעשתה «فإن عمل (خفية) عن أعين الجماعة» العدد ٢٤/١٥. ^(٢٤٥)

رابعاً : المركبات الفعلية :

نقصد بها المركبات التي تبدأ بفعل، وهي قسم من المركبات الإسنادية، أى التي يوجد بين جزأيه علاقة إسناد أصلية (٢٤٦) نتناول فى هذا القسم الصيغ الفعلية التي ولدت من اللفظ عين لا ودلالاتها فى لغتى البحث.

١- الصيغ المشتركة «الثوابت».

(١/١) فعل لا عان (يعين)

فى العربية :

ورد فى الفعل الثلاثى : «عان» بعدة معان فى العربية وهى :

أولاً : إذا كان لازماً وتعدي بحرف الجر على، وكان مفعوله غير المباشر كائناً حياً فإنه يدل على التجسس، فيقال : عان على القوم عيانه. (٢٤٧)

ثانياً : يستخدم الفعل الثلاثى الأجوف «عان» بمعنى : جرى وسال، إذا أسند إلى فاعل غير عاقل، ومن سماته السيولة (+ سائل) مثل الماء والدمع، فيقال : عان الماء والدمع يعين عينا وعيناناً : جرى وسال (٢٤٨) والفعل هنا لازم أيضاً (- متعدي)

ثالثاً : فى حالة أخرى أسند الفعل اللازم إلى الصخرة لتكون مسنداً إليه (+ جامد)، فيقال «قد عانت الصخرة». (٢٤٩) إذا حدث بها صدع يخرج منه الماء، ومنه حفر فأعان أى : فأخرج الماء.

رابعاً : للفعل نفسه استخدام آخر كفعل متعد إلى مفعول به مباشر نحو : عنت الرجل إذا أصبته بعين، (٢٥٠) ويتميز فاعله بأنه كائن حى، عاقل،

أما مفعوله فيكون كائنًا حياً أو جامداً، ويُقال أعينه عيناً. واسم الفاعل منه : عائن للشخص الذي يقوم بالحدث كمنفذ.

في العبرية :

يدل الفعل לא"ן على معنى : كره، عادي، خاصم، شاحن، وهو من الوزن קל-ל. وأثبت بعض علماء العبرية هذا المعنى في قوله : ויהי שאול עוין את-דוד فكان شاول يعاين داود» صموئيل الأول ٩/١٨. (٢٥١) فـ «فاعل» حدث الكراهية أو العداة إنسان عاقل، كما هو الحال في العربية، وربما دل الفعل على علاقة تنافس بين دول متصارعة. (٢٥٢) وقد رصد «بن يهودا» هذه المعاني في مواضع مختلفة للفعل לא"ן في המשנה. (٢٥٣)

(ب/١) فعل עי"ן (عين، لا"ן)

في العربية :

أثبت علماء العربية لوزن «فعل» عدة معان هي :

١- «عين» الذي يسند إلى عاقل، يقال : عين الرجل بمعنى : أخبره بمساويه في وجهه» (٢٥٤) وقال آخرون «إذا بكته في وجهه وعلى عينه» (٢٥٥).

٢- أما إذا كان المسند إليه تاجراً فإن دلالة الفعل تصبح : أخذ بالعين، أى : باع السلعة بثمن معلوم واشتراها بثمن أقل. (٢٥٦) ويقال «عينها تعييناً» بمعنى كتبها، ونسب إلى ثعلب عين عينا حسنة أى : عملها (٢٥٧)

٣- ويدل الفعل «عين» المتعدى إلى مفعول مباشر، عاقل، وأسند الفعل لعاقل على : خصص من بين جماعة، ومنه التعيين في الوظائف المختلفة.

٤- وفى سياق آخر يستخدم الفعل «عين» بمعنى : أعطى «فيقال : أتيت فلاناً فما عين لى بشئ وما عيننى بشئ أى : ما أعطانى شيئاً». (٢٥٨) وأظن أن لهذا المعنى علاقة بخصص الذى سبق الإشارة إليه.

٥- إذا كان المفعول به غير عاقل (+ جماد) دل الفعل «عين» على معنى ثقب، كما فى قولهم «عين اللؤلؤ، أى ثقبه». (٢٥٩)

٦- ونسب إلى الأصمعى دلالة «عين» على معنى «صب» فيقال : عينت القرية إذا صببت فيها الماء. أو : عين قربتك بمعنى : صب فيها الماء حتى تنسد آثار الخرز. (٢٦٠)

٧- وبإسناد الفعل «عين» إلى نوع من النبات مثل : الشجر فإن الفعل يدل على : نضر ونور إذا قلنا : عين الشجر. (٢٦١)

فى العبرية :

يستخدم الفعل לאין المضعف العين بدلالات مختلفة فى العبرية الوسيطة والحديثة على النحو التالى :

١- يسند الفعل לאין إلى الكائن الحى العاقل، ويتعدى إلى مفعول مباشر كائن حى عاقل بمعنى : بغض أو عادى، كما فى نحو : לעין אותם בעין רעה (٢٦٢) يعاديهم بالغيرة .

٢- يدل الفعل לאין على معنى «قرأ واطلع» إذا كان المفعول كتاباً أو صحيفة أو ما أشبه ذلك نحو : לעינתי בספרי הקדמונים (٢٦٣) «طالعت الكتب القديمة».

٣- ورد الفعل לאין بمعنى : تمعن فى أو أمعن النظر. كما فى نحو : כל המאריך בתפלתו ומעין בה סוף בא לידי כאב-לב (البركات ٥٥) (٢٦٤) كل من يطيل فى صلاته ويتمعن بها يأتى فى الآخرة لديها حزين القلب.

٤- الفعل لا" يكون بمعنى : وزن بدقة ، كما فى نحو : لعين اأ كسوة
 המאזנים^(٢٦٥) "وزن بدقة كفف الميزان". ويستخدم أيضا للدلالة المجازية
 على المساواة أى: ساءى وعادل، نحو : הסכום שהוא צריך לעין את
 עסקיו^(٢٦٦) المبلغ المطلوب لكى يوازى عمله».

٥- ويدل وزن فعلا على معنى : أشرف على، رعى، نحو : אמר לשמעון, עין לי
 בשדות אלו^(٢٦٧)

(ج/١) تفعل، افعلل، افعلل (تعين، اعتان، اتعان)

استخدمت العربية الفعلين «تعين» بوزن «تفعل» واعتان بوزن «افتعل»، وهما
 فعلا يقابلان فى العبرية الفعل اتعان على وزن اتفعلل للدلالة على المطاوعة أو
 المشاركة فى الحدث، ولذا أثرت تناولها فى قسم واحد.

فى العربية :

* تعين

صيغة تدل على عدة معان كالتالى :

الأول : معنى : رق فىقال : تعين الجلد أى : رقت منه مواضع، وذهب آخرون
 إلى أن معناه : وقعت فيه (الجلد) حلمة، وهى دويبة كالود لا تذهب من
 الجلد بعد دبغة، وإنما تظل رقيقة ضعيفة ومنها ما نسب إلى ابن
 الأعرابى تعينت أخفاف الإبل إذا نقبت مثل القربة. ^(٢٦٨)

الثانى : تدل صيغة الفعل على معنى : استلف إذا كان المفعول : عينة بمعنى
 : دين أو سلفة، فىقال : تعين فلان من فلان عينة. وعينة التاجر أى :
 سلفة. ^(٢٦٩)

الثالث : فى مواضع أخرى تدل صيغة الفعل على معنى : لزم (٢٧٠) وجب إذا قيل : تعين عليه الشئ أى لزمه بعينه.

الرابع : تستخدم هذه الصيغة بمعنى : تبصر، أو تجسس إذا تعلق بالفعل لام الإضافة نحو : تعين يتعين لنا.. أى يتبصر ويتجسس. (٢٧١) ومنه قول ذى الرمة : (٢٧٢)

تخلى إذا ما تعينت بها شبحاً أعناقها كالسباتك

«فتعينت» بمعنى : تجسست بدون لام الإضافة. يضاف إليها «تعين فلانا» بمعنى رآه يقيناً

* اعتان (افتعل)

استخدم هذا الفعل فى العربية بالمعانى التالية :

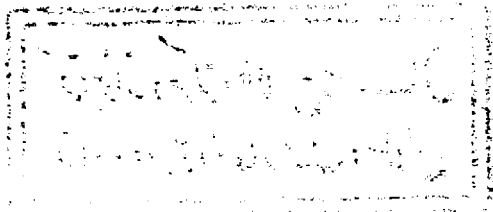
الاول : ارتاد هو أول معانيه إذا كان المفعول مكانا والفاعل كائن حى عاقل، فيقال : ذهب فلان فاعتان لنا منزلاً مكلناً.. أى : ارتاد لنا منزلاً ذا كلاً «حكاه اللحيانى (٢٧٣) وذهب ابن فارس (٢٧٤) إلى أنه نظر فى المنازل ثم اختار واحداً منها، فهو ارتياد واختيار وهو ما أرجحه.

الثانى : استلف. أحد المعانى التى قدرها اللغويون (٢٧٥) فى قولهم : اعتان عينة. بمعنى : استلف سلفاً، وعليه خرج بيت مقبل : (٢٧٦)

فكيف لنا بالشرب إن لم تكن لنا دراهم عند الحانوى ولانقد

أندان أم نعتان أم ينبرى لنا أغر كنصل السيف أبرزه الغمد

حيث دل الفعل «نعتان» المسند إلى ضمير (المتكلمين - الشاعر) على معنى :



نستلف المسبوق بهمزة الاستفهام

الثالث : اشترى بنسيئة. معنى أثبتته بعض اللغويين (٢٧٧) لمن اعتان شيئاً.

فى العبرية :

يدل الفعل התעין على معنيين هما :

الأول : معنى تأمل، تمعن فى، كما فى نحو : תמיד הוא מתעין לחכמים
ولגדולים (٢٧٨) «هو دائماً يتأمل فى الحكماء والعظماء»

الثانى : ويستخدم هذا الفعل لمعنى: عادل، وازن، كما فى نحو : סכומם של
החשבונות להכנסה ולהוצאה שנתעינו בדקדוק ושוות היו כשתי כפות
מים (٢٧٩)، مبالغ الحسابات للدخل والمنصرف والتي وزنت بدقة وعدل
كانت كميزان الماء. ونحو : הכוחות שבמרכזים השונים מתעינים (٢٨٠)
القوات التى فى المراكز المختلفة متساوية.

٢- الصيغ الفارقة (المتغيرات) :

(أ) فى العربية : تحقيقاً كالمبيوتر علومى

تتميز العربية بصيغ لا توجد فى العبرية وهى :

*- عاين (فاعل)

يستخدم هذا الفعل بمعنى : راقب، (٢٨١) وعاین أى : راقبه ورآه بالعين
نحو: (٢٨٢)

فعاینه قناص أرض فارسلا.....

(ب) فى العبرية : עין (فعل)

يستخدم هذا الفعل المنبى للمجهول فى العبرية للدلالة على معنيين هما :

الأول : معنى : ووزن أو عودل بدقة، نحو : הסחורה סחורה טובה והמאונים מעינות (٢٨٣) البضاعة بضاعة جيدة والموازين متعادلة :

الثانى : معنى : أمعن النظر، لوحظ، نحو : ויען נא בפרק ג' להלן (٢٨٤)
لوحظ فى القسم الثالث مايلى :

وهكذا يتبين لنا من خلال العرض السابق أن أوزان الفعل من اللفظ متشابهة فى ثلاثة أوزان، وتتميز كل لغة بوزن واحد مغاير. يسود فى العبرية معنى : وزن وعادل فى صيغ الأفعال المختلفة، وتشترك اللغتان فى معنى كره، عادى وما اشتق منه، بينما تميزت العربية بمعانى : أعطى، خصص، لزم، نضر، ونور واستلف.

٥- العبارات المسكوكة :

لم يقتصر دور لفظ «عين» לאין والصيغ المولدة منه على المفردات أو المركبات الإنسانية أو التنفيذية أو غير التقييدية ، وإنما دخلت أيضا فى العبارات المسكوكة التى تدل على معان مختلفة عن مفرداتها. ولم تشترك اللغتان العربية والعبرية إلا فى عبارات محدودة.

١- العبارات المشتركة «الثوابت».

(أ/١) المساواة / بالضبط.

الأول : فى العربية.

وردت العبارة «العين بالعين» (المائدة : ٤٥) للدلالة على المساواة والعدل.

الثانى : فى العبرية :

تستخدم العبارة **לֵינָם חַחַת לֵינָם** العين بالعين الخروج ٢٤ / ٢١ (٢٨٥) بمعنى : المساواة فى القصاص، وهو : بالمعنى نفسه فى العربية كما تقدم.

وفى موضع آخر استخدمت العبارة **לֵינָם בְּלֵינָם** بمعنى المساواة أى : بالمعنى السابق (راجع التثنية ٢١/١٩) ومن ثم فإنها تستخدم المعنى : المماثلة والمقابلة.

(ب/١) الطمع

الأول : فى العربية

تواتر فى العربية قولهم : لا يملأ عينه إلا التراب - أى أنه طماع لن يكتفى إلا عند الموت.

الثانى : فى العبرية

تستخدم العبرية العبارة **לֵינָם מַחְדִּיקָן** (٢٨٦) بمعنى طمع كما استخدمت العبارة **לֵינָם שֶׁבַע** (٢٨٧) بالمعنى نفسه للرغبة التى لا تتوقف عند حد معين.

(ج/١) الاستحسان والإعجاب

فى العربية :

تعبر العربية عن هذا المعنى بالعبارة : ملأت منه عينى - أى : أعجبنى منظره، هو يملأ العين (٢٨٨) لحسنه وجماله.

فى العبرية :

تؤدى العبارة **לֵינָם בְּלֵינָם** معنى : الاستحسان والوقوع فى النفس موقعاً

طيباً، كما فى قوله : הסוב בעיניך לעשה «اصنع ما يحسن فى عينيك» صمويل
الأول ١٤/٤٠ (٢٨٩) ، ويرادف هذه العبارة قولهم : מצא חן בעיניו بمعنى : لقي
استحساناً وقبولاً، ومنه قوله גם-מצאת חן בעיני «وجدت نعمة فى عيني»
الخروج ١٢/٢٣. (٢٩٠)

٢- العبارات الفارقة «المتغيرات» :

(أ) فى العربية :

أولاً : المستحيل :

تدل العبارة : لا أفعله ما حملت عيني الماء (٢٩١) أى لا أفعله أبداً، فالعبارة
تعنى استحالة تنفيذ المقصود مادام فى العين ماء، وفى العروق دم.

ثانياً : المثابرة على السهر :

تستخدم العبارة «شديد جفن العين» (٢٩٢) إذا كان الشخص صبوراً ومتمرساً
على السهر

ثالثاً : كثرة العيوب :

إذا قيل «عين بها كل داء» (٢٩٣) قصد بذلك شخص كثير العيوب.

رابعاً : الحث على الإسراع :

يقول العرب لمن بعثوه واستعجلوه «بعين ما أرينك» أى : عجل ولا تلو على
شىء فكاننى أنظر إليك» (٢٩٤) فالعبارة يقصد بها الحث على الإسراع.

خامساً : أغلظ القول :

من العبارات المجازية قولهم : فقأ عينه صكه (٢٩٥) وورد فى الحديث أن
موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت بصكه صكة (ضربة)، قيل إن المقصود
بالعبارة : أغلظ له فى القول.

(ب) فى العبرية :

الأول : وجهها لوجه / حقيقة/فعلاً

دلت العبارة *לֵינָּ בְּלֵינָּ* على المساواة كما أشرنا من قبل، وتدل فى مواضع أخرى على معنى : وجهها لوجه، كما فى قوله *כִּי-אַתָּה יְהוָה בִּקְרֵב הָעַם הַזֶּה אֲשֶׁר-לֵינָּ בְּלֵינָּ בְּרָאָה* «إِنَّكَ يارب فى وسط هذا الشعب الذى.. ظهرت لهم عينا لعين» العدد ١٤/١٤ (٢٩٦) بمعنى ظهرت لهم وجهها لوجه. وتدل العبارة أيضا على معنى : حقيقة أو فعلاً، كما فى قوله : *כִּי לֵינָּ בְּלֵינָּ יֵדְאוּ בְּשׁוֹב יְהוָה צִיּוֹן* «لأنهم يبصرون عينا لعين عند رجوع الرب إلى صهيون» اشعيا ٨/٥٢ (٢٩٧) بمعنى : يبصرون فعلاً عند .. ويرادف هذه العبارة قولهم : *לֵינָּ לְעֵינָּ וְجֵהָ לְجֵהָ* (٢٩٨) وأثبت ابن شوشان معنى آخر للعبارة هو : تماماً أو بطريقة متوازنة نحو : *הִיָּה שׁוֹקֵל לֵינָּ בְּלֵינָּ* (٢٩٩) كان يفكر بطريقة متوازنة.

الثانى : نظرة سطحية :

تستخدم العبارة *כְּלֵינָּ* للدلالة على النظرة السطحية للأشياء، وقد رصد هذا المعنى عند «عجنون» فى نحو : *נִגְלָה לָנוּ פֶתַח זָקֵן* أو *בַּחֹר בַּסֶּפֶר* *כְּלֵינָּ-כְלֵינָּ* (٣٠٠) إذا ظهر له فجأة عجوز أو شاب نظر فى كتابة بصورة سطحية..

الثالث : ميكروسكوب «مجهر» :

يستخدم التعبير *כְּלֵינָּ* *אַחַת* (٣٠١) للدلالة على أحد الأجهزة العلمية وهو : الميكروسكوب مع وجود لفظ : *מִיקְרוֹسְקוֹפִּי* المنقول من اللغات الأوربية.

Microskope

الرابع : ما شاء الله (عامية : امسك الخشب)

يدل التعبير בלי עין רעה أو التعبير בלי עין הרע (٣٠٢) على معنى : ما شاء الله. نعود بالله من عين السوء وهو تعبير شائع على ألسنة الناس.

الخامس : نكبد خسائر فادحة.

تستخدم العبارة יצא בשן ועין بمعنى : تخلص من (الضيق) بعد تكبد خسائر فادحة (٣٠٣)، وهي تقال لمن أفلت من مأزق وقد خسر خسائر كبيرة.

السادس : ليتة كان حيا!

نؤدى العبارة מי יגלה עפר מעיני معنى : ليتة كان حيا! (حتى يرى ويسمع)، وتقال للتمنى والرغبة المستحيلة التحقيق، لأنها لا تقال إلا فيمن مات نحو : מי יגלה עפר מעיניך, רבן יוחנן בן זכאי (٣٠٤) «معلمنا يوحنا بن زكاي ليتك كنت حيا فالمعنى الذى تدل عليه العبارة يختلف تماماً عن المعنى الحرفى لها.

السابع : وهل يخفى القمر / أيمكنك أن تخفى الحقيقة ؟

العبارة העיני האנשים תגקר تدل على التعبير اللطيف : وهل يخفى القمر ؟ أو بمعنى : أيمكنك أن تخفى الحقيقة؟ (٣٠٥) ، وقد رصدت هذه العبارة فى التوراة بقوله : ... לא... ותתן-לנו נחלת שדה וכרם העיני האנשים ההם תגקר לא דלילה بمعنى : و لا أعطينا نصيب حقول وكروم. هل تقلع (*) أعين هؤلاء القوم. لا نصعد العدد ١٤/١٦. بمعنى : أيمكنك إخفاء الحقيقة ؟ (الظاهرة لأعين الناس) واختلاف الدلالة لنفس التعبير ينشأ - فى رأى - نتيجة تباين المواقف الإلزامية (٣٠٦) فالمعنى الأول يكون فى موقف الغزل والمداعبة «الهزل» أما المعنى

الثانى فيكون فى موقف الجد والصرامة والحزم، أى أنه يرتبط بالمواقف الاجتماعية أو مقتضى الحال الذى تقال فيه العبارة.

الثامن : بالعين المجردة :

تدل العبارة "עין בלתי מזוינת" على الرؤية بالعين المجردة، وهى الرؤية الطبيعية دون مكبر أو مجهر، كما فى نحو : "סימני חייו החיצוניים הגלויים גם לעין בלתי מזוינת" (٢٠٧) علامات حياته الخارجية الظاهرة أيضا للعين المجردة.

التاسع : أمن الشراب/ عاقر الخمر

تعبّر العبرية عن هذا المعنى بالعبارة "נתן לינו בכוס" كما تعبّر عن الشخص المدمن بالتعبير "לינו בכוס" وهما تعبيرات مجازيان (٢٠٨)، ومنه قوله "אל-תרأ-יין כי יתאדם כי-יתן בכיס לינו" «لا تنتظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبابها» (٢٠٩) في الكأس «الأمثال ٣١/٢٣» والمقصود بالحباب فى الفقرة هو : الفقاقيع أو الزبد الذى يعلو السائل.

العاشر : علق أمله على تطلع إلى

يدخل اللفظ "עין" فى العبارة "נשא את עיניו אל..." للدلالة على معنى : أمل، ودلالة التعبير كاملة: علق أمله على أو تطلع إلى (٢١٠)، كما فى قوله : "אליך נשאתי את-עיני הישבי בשמים." «إليك رفعت عيني ياساكناً فى السماء» المزامير ١/١٢٣. بمعنى أعلق أملى عليك.....، وتستخدم العبارة للتطلع نحو أو اشتاق إلى.. (٢١١) كما فى قوله "ותשא אשת-אדניו את-עיניה אל-יוסף امرأة سيده رفعت عيناها إلى يوسف" التكوين ٧/٢٩. أى : تطلعت إليه أو اشتاقت.

ثالثاً: المداخل الدلالية المعجمية : وآلية التوسع

تشير القراءة الواعية لدلالات اللفظ «عين» في العربية والعبرية وغيرهما من اللغات السامية إلى أن آلية التوسع الدلالي تعتمد بصورة رئيسة على وجود روابط وعلاقات مجازية كالشبه والمجاورة والجزئية - بين الدلالة الأولية أو ما يمكن تسميته بالدلالة الأصلية أو المعجمية من ناحية والدلالات المولدة أو الفرعية من جهة أخرى.

هذه العلاقات والروابط تكون بمثابة جسور تنتشر عبرها الدلالات انتشاراً موجهاً من الأصل إلى الفرع، ومن الفرع إلى فرع الفرع مكونة شبكة من الدلالات المتقاطعة في جزء من معانيها، أي أن أثر المعنى الأصلي يوجد في المعاني الأخرى بدرجات متفاوتة، وهو ما يشبه إلى حد ما انقسام الخلية الواحدة إلى ثنائيات من الخلايا المتشابهة في التركيب، واحتواء كل خلية على جزء ما من الأخرى.

وتتخذ العلاقات المجازية مداخل متنوعة لنشر وتوزيع أي دلالة مستحدثة، هذه المداخل بعضها اجتماعي، وبعضها الآخر سياسي وقسم منها نو مدخل ديني أو اقتصادي... الخ

ولكل مدخل من المداخل الدلالية تلازمات وتعاصبات معينة مع أحداث أو مجردات أو موجودات عند أبناء المجموعة اللغوية الواحدة هذه التلازمات تقوم على مبادئ استعارية وأخرى كنائية. (٣١٢)

وإذا كانت السمات المعجمية للألفاظ تنقسم إلى سمات صوتية وسمات دلالية وسمات تركيبية، فإنه من الأجدي عدم الفصل عند تناول سمات اللفظ «عين» ومقابله في العربية أو العبرية.

في ضوء ما سبق يمكن تصنيف دلالات وسمات العين التركيبية وفقاً للمداخل التالية :

١- المدخل الأصلي : (مدخل بيولوجي)

المدخل الأصلي

المدخل الأصلي هو المدخل البيولوجي للفظ «عين لا» في كل من العربية والعبرية وسائر اللغات السامية الأخرى. وهو لفظ تتلخص سماته الذاتية في :

(أ) السمات الذاتية :

+ اسم + عام + حيواني + إنساني + محسوس + متحرك + محدود ± مفرد
- مذكر - مفرد ذاتي

هذه السمات الذاتية تحدث بها بعض التغيرات وفق المجال الدلالي الذي ينتقل إليه اللفظ، كما سنوضح في النموذج.

(ب) السمات الوصفية :

إذا جاز لي اقتراح نموذج للسمات الوصفية، فإنني أقسم هذه السمات إلى :
صفات نووية وأخرى أو ثانوية هاشمية كما يأتي :

الأول - الصفات النووية :

رقم	بيان	الصفة
١	الشكل	دائري
٢	المحتوى	ماء صاف
٣	الكمية	كثيرة
٤	اللون	أسود/ أخضر/ بنى / أزرق.. (٣١٣)
٥	درجته	بريق
٦	الموقع	على

الثانى - الصفات الهامشية

رقم	بيان	الصفة
١	العدد	مزدوج
٢	الحركة	اتجاهية
٣	المجال	متقدم/ بعيد
٤	الحجم	كبير/ صغير
٥	السعة	واسع/ ضيق
٦	العمق	إدراكى
٧	النوع	لاقط/ عاكس (٣١٤)

تشكل كل صفة من هذه الصفات علاقة مجازية مع مفهوم من المفاهيم، أو دلالة من الدلالات المولدة من الأصل، كما سنبين فيما بعد.

٢- المداخل الفرعية (نماذج) :

(١) مدخل اقتصادى «الذهب - الدنيا - النهرم - النقد...»

يشتمل هذا المدخل على مداخل فرعية أصغر بعضها مادية وبعضها الآخر معنوى. حيث تتعاصب دلالة العين على الذهب والمال والدينار مع صفة البريق، وقد يكون البريق والاستدارة إذا كان المال مسكوكاً، ويستدعى هذا بالتوالى انتقال الدلالة إلى مفاهيم أخرى كالنقد الحاضر والربا والميل في الميزان، ومن المحتمل أن تشترك صفة الازدواج فى الربط بين الميزان والعين ومشابهة العينين لكفتى الميزان فى العدد، واقتران الاتزان أو التوازن بالرؤية بالعينين معاً.

ونلاحظ فى الوقت نفسه انحرافاً فى السمات الذاتية للعين الحاسة الباصرة إذا استخدم اللفظ بمعنى الذهب كما يلى :

+ اسم + عام - حيوان - إنسانى + محسوس - متحرك - حى + معدود
- مفرد + مذكر + مفرد ذاتى

فضلاً عن سمات ذاتية أخرى نحو :

+ معدن + أصفر

بناء على هذه السمات وبالتأزر معها نجد أن لفظ «عين» الذى يدل على الذهب أو الدينار ... يرتبط فى السياق الكلامى بعدد من السمات الانتقائية كالمعاملات المادية الآنية والآجلة والأرصدة والملكية ... الخ.

(ب) مداخل بيئية طبيعية واجتماعية :

ينقسم هذا المدخل العام إلى مداخل أخرى فرعية مثل :

الأول - مدخل طبيعي «نبع - بئر - مصب الماء...»

يعد هذا المدخل من المداخل المشتركة بين العربية والعبرية والسريانية، وهو مدخل مادي طبيعي أَرْضِي (٣١٥) يتعاصب مع العين الحاسة الباصرة من حيث الشكل والمحتوى والكمية؛ فنبع الماء ذو شكل دائري ومحتواه ماء صاف وكمية ماء النبع جارية كثيرة، وكذا دموع العين لا تنضب بالبكاء، ومن ثم يستدعى هذا التعاصب انتقال الدلالة وانتشارها إلى القناة ومصب الماء، وسمى المطر عينا إذا اتصف بالدوام لعدة أيام، ثم أطلق على السحاب عينا لكونه سببا له ودليل عليه، وازدادت الدلالة تخصيصاً بإطلاق العين على السحاب الذي يتأتى من جهة القبلة، هذا فضلاً عن تآزر العين مع السحاب في الاتجاه.

وأكد أزعم أن تنوع الدلالات الخاصة بمصادر الماء في هذا المدخل ذو علاقة وطيدة بحياة البدو والرعى، وتتبع القبائل للينابيع والمطر والسحاب، مما أعطى دلالة العين على النبع درجة من الأهمية تقارب دلالتها على العين الباصرة (الحاسة).

أما الانحراف في السمات الذاتية للفظ «عين لا ٢٢» الدال على النبع والبئر فيكون كالتالي :

+ اسم + عام - حيواني - إنساني + محسوس - متحرك - حسي + معدود ± مفرد + مذكر - مفرد ذاتي

يضاف إليها سمات ذاتية مميزة مثل :

+ طبيعى + أرضى + عميق

ويرتبط اللفظ «عين لا» الذى يدل على نبع الماء ومصدره فى السياق
الكلامى بسمات انتقائية كالنعيم والعطش والارتواء والانبثاق... الخ

وتتحرف السمات الذاتية المميزة إذا دلت العين على السحاب إلى :

+ طبيعى - أرضى (+جوى) - عميق (+ سطحى)

ويرتبط فى السياق الكلامى بالظواهر والتغيرات الجوية كالهطول والسييل..
فى المناطق الجغرافية التى تتساقط فيها الأمطار، بينما يختلف الأمر فى المناطق
التي تسقط بها الثلوج .. وهكذا.

الثانى - مدخل طبيعى «الشمس - شعاع الشمس»

استخدام لفظ «عين لا» للدلالة على الشمس يتعاصب مع العين الباصرة
من حيث الشكل الدائرى والموقع العلوى، فالشمس ذات شكل مستدير، وموقعها
مرتفع كارتفاع العين فى جسم الإنسان، وتتصف الشمس بالبريق لكونها مصدر
النور، ويستدعى هذا التعاصب انتقال دلالة اللفظ إلى شعاع الشمس لأنه الخيوط
الممتدة من الأصل (الشمس) إلى (الأرض) تماما كالعلاقة بين السحاب والمطر
التي أشرت إليها من قبل. وقد يكون لهذا المعنى علاقة بالمعنى المجرد «علم» لأن
العلم ينير العقل كما تضيئ أشعة الشمس الكون بنورها.

أما انحراف السمات الدالالية للفظ «عين» الدال على الشمس فيكون كما يلى:

+ اسم + عام - حيوانى - إنسان + محسوس + متحرك + حى + معدود
+ مفرد - مذكر - مفرد ذاتى

ويضاف لهذه السمات سمات ذاتية مميزة هي :

+ طبيعي - أرى (+ جوى / علوى) + ملتهب

ويرتبط لفظ «عين لا» في السياق الكلامي في هذه الحالة بالشرق والغروب والضوء وما أشبه ذلك.

الثالث - مدخل طبيعي مصنع «عين الإبرة - العروة - الجلد

هذا المدخل الطبيعي المصنع مشترك بين العربية والعبرية، وهو يتعاصب مع الثقب وعين الإبرة والعروة (مكان الإبرة)، وعين القوس والجلد في الشكل الدائري المفرغ / المجوف واختلاف اللون إلى الأسود كبؤبؤ العين، فضلاً عن الصفة السلبية للبريق ويتطلب هذا بالتوالي انتقال الدلالة إلى المفاهيم المشابهة.

وفيما يتعلق بالسمات الذاتية للفظ «عين لا» إذا دل على معنى الثقب فإنها تكون :

+ اسم + عام - حيواني - إنساني + حسوس - متحرك - حسي + محدود
± مفرد + مذكر - مفرد ذاتي
ترد هذه السمات بسمات تمييزية أخرى هي :

± طبيعي + مصنع + مكان

أما الارتباط بالسياق الكلامي فيكون متلازماً مع الظرفية المكانية والصنعة وما أشبه.

الرابع - مدخل اجتماعي عام «أحد - شخص - جماعة... أهل»

يستند هذا المدخل على علاقة التعاصب بين الجزء (العين الباصرة) والكل (الفرد ...) فيسمى الكل وهو الإنسان باسم العين وهو جزء منه، ويستدعى هذا

بالتبعية انتقال الدلالة إلى الجماعة.. وأهل البلد وما أشبهه، وربما يكون للحضور فى مجال الإبصار علاقة تآزر مع العين الباصرة، ومن ثم تنتقل إلى تأكيد الذات الحاضرة، وهذا المدخل مشترك بين العربية والعبرية فى بعض دلالاته ومنها الذات والتوكيد.

والسمات الذاتية للفظ «عين» الدال على أحد أو جماعة هى :

+ اسم + عام - حيوانى - إنسانى + حسوس متحرك + حى ± معدود
± مفرد ± مذكر ± مفرد ذاتى

نضيف إلى ما سبق من سمات ذاتية سمات تمييزية أخرى هى :

+ عاقل + اجتماعى.

أما مسألة ارتباطها بالسياق الكلامى فيكون مع سمات انتقائية للحضور والرؤية والخلاء والازدحام .. الخ

الخامس مدخل اجتماعى طبقى «سيد - قائد - طليعة - كبير القوم»

يعتمد هذا المدخل على التعاصب بين دلالة العين على الطبقة الاجتماعية وموقع العين العلوى بالنسبة للجسم والأهمية والرقابة أو الرعاية لأعضاء الجسم والأهمية والرقابة أو الرعاية لأعضاء الجسم الأخرى، كما يرعى سيد القوم وكبيرهم سائر الرعية، أو كما يرعى القائد جنوده ويوجههم، ويستدعى هذا التعاصب انتقال الدلالة وانتشارها فى المفاهيم المشابهة وقد يكون معنى «العز» كمعنى مجرد أحد التوسعات الدلالية للمجال الطبقي الاجتماعى، أو أن هذا المفهوم له علاقة بالشئ النفيس من المجال الاقتصادى.

ومن ثم تتجه دلالة العين إلى الشرف والرئاسة والعز.

* وتتشابه السمات الذاتية لهذا المدخل مع السمات الذاتية للمدخل الاجتماعي العام، إلا أنه يضاف إليها سمات ذاتية تتميزية نحو :

- محسوس (+ مجرد)، - معدود + طبقي

ويرتبط اللفظ في السياق الكلامي بسمات انتقائية خاصة كالسلطة والسيطرة والحكم والاجتماع وما أشبه ذلك.

(ج) مداخل سياسية وعسكرية «جاسوس - ديدبان - ربيئة»

هذا المدخل من المداخل المشتركة بين العربية والعبرية، ويبنى على تعاصب دلالة العين على الجاسوس وصفته الالتقاط والنفاذ اللتان تحققهما العين والجاسوس، فضلاً عن التشابه في الإدراك العميق بين العين الباصرة والعين التي تدل على الجاسوس، ولهذا المفهوم علاقة بالديدبان وهو يتضمن دلالة رقابية، والربيعة الناظر للقوم المتطلع لحسابهم وجهة الاشتراك مجال البعد والمقدمة.

وسمات اللفظ الذاتية - إذا دل على الجاسوس - تختلف جزئياً في بعض السمات المائزة له عن سماته في المدخل الاجتماعي فيكون :

+ محسوس - معلوم (+سري) - طبقي

ويرتبط لفظ «عين لا» الدال على التجسس في السياق الكلامي بالحروب والعداء والاغتراب وغيرها من السمات الانتقائية المماثلة.

(د) مداخل بينية وعقائدية «حقْد - حَسَد - إصَابَة .. عمد»

يمكن نسبة هذا المدخل إلى المداخل المجردة، وعلى أية حال، فإن تعاصب العين الباصرة مع دلالة لفظ العين على الحسد والغيرة يكون من خلال صفة السوء والاتجاه والحجم، فالعين الشريرة تصيب لا تجاهها نحو هدف ما، أو لامتلأها بالبريق أو الأشعة التي تصيب هدفها، وانتقال الدلالة إلى العمد والقصد ربما يكون له علاقة بصفة الانعكاس في العين.

والسمات الذاتية للفظ العين الدالة على الإصَابَة والحقْد هي :

+ اسم + عام - حيواني + إنساني - محسوس (+ مجرد) - حي - معدود
+ مفرد + مذكر - مفرد ذاتي

وارتباط لفظ العين الدالة على الحقْد والحسد في السياق الكلامي يكون من خلال سمات انتقائية مثل العداء والبغض والتفوق والغبطة. وغيرها من السمات المعادلة.

مركز تحقيقات كميوتور علوم إسلامي

إذا ما الفانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

٤- أثبتت الدراسة التأصيلية فضلاً عما سبق أن صيغة المثني للعين كعضو إِبصار في العربية هي : عِنان أو عِنين (بزيادة ألف ونون أو ياء ونون)، وأنه قد يلحقها ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب المتصل، أما إذا دلت صيغة المثني على معنى ينبوع ماء فإنها تكون : عِنان، ولا تتصل بضمير البتة، كما في قوله تعالى (فيهما عِنان تجريان. فبأي آلاء ربكما تكذبان)، وصيغة المثني في العبرية للعين الباصرة تنتهي بـ ִי — ִי، أما التي دلت على معنى ينبوعان فلم أعثر لها على شاهد. هذا بينما رصدنا استخدام لفظ ִיִּי ִיִּי متقدماً على صيغة الجمع للدلالة على المثني في السريانية إذا كان المعنى للعين الحاسة.

٥- أثبتت الدراسة أن الدلالة الأصلية للفظ «عين» في اللغات السامية هو عضو الإبصار في الإنسان والحيوان والطيور رغم اختلاف أشكالها وصفاتها.

٦- أثبتت الدراسة أن اللغتين استعارتا لفظ عين لمعان مشتركة فيهما فضلاً عن الدلالة الأولية، ومن هذه المعاني المشتركة : ينبوع الماء ومصدره، وهي الدلالات الأولية والتي تشغل المرتبة الثانية بعد العين الباصرة. واشتركت اللغتان في دلالة لفظ «عين» على معنى : ذات الشيء (نفسه)، وعلى معنى : البرعم والنبتة ومعنى : الثقب للإبرة، ويدل أيضاً على حرف من حروف الإبجدية في اللغتين، وكذا معنى : عين الفعل في وزن «فعل» وما أشبه.

٧- توسعت العربية في دلالة لفظ عين على : دوائر وثقوب في الجلد، وخروق في القربة، واسم داء جلدي يصيب الإنسان، واسم نقرتين في الركبة. بينما توسعت العبرية في دلالة لفظ «عين» على : ثقوب موقد الغاز، وهذا المعنى نجده في العامية المصرية مثل «عين البوتاجاز» و«عين الفرن».

الخاتمة والنتائج

بعد تناول الدراسة لقضية المشترك اللفظي لكلمة «عين» לא في العربية والعبرية في ضوء نظرية السياق كنموذج لآلية التوسع الدلالي في لغتي البحث. نعرض فيما يلي أهم نتائج هذه الدراسة بإيجاز في نقاط هي :

١- أثبتت الدراسة التأصيلية للجذر الثلاثي «عين» وما يقابله في العبرية والسريانية وبقية اللغات السامية أن الصوامت (ع، ي، ن) الثلاثة موجودة في معظم اللغات السامية (عدا الأوجارية والفينيقية) اللتان فقد منهما الياء كصوت صامت، وربما يرجع ذلك لأنها كانت صائتة فيهما وبالتالي لم تسجل الصوائت كما كان الحال في اللغات السامية آنذاك. وانمازت الأرامية والسريانية بزيادة ألف الإطلاق بعد النون חַמְלُ ورصدت الدراسة مقابلة صوت الهمزة المحققة في الأكادية لصوت العين في اللغات السامية الأخرى، وزيادة صوت صائت بعد النون يشبه الضمة enu.

٢- أثبتت الدراسة التأصيلية أن الصائت الأول في كلمة «عين» هو الفتحة القصيرة التي حافظت عليه معظم اللغات السامية (العربية والعبرية والسريانية والآرامية والجعزية).

٣- أثبتت الدراسة التأصيلية أيضا أن العربية انمازت بوجود عدة صيغ للجمع «عيون، أعين، أعيان، أعينات مقابل صيغة לאו في العبرية لجمع العيون الباصرة، לאו למعنى : الينابيع، وتتشابه العبرية السريانية في وجود صيغة خاصة لجمع لفظ חַי الدال على معنى ينابيع هو : חַיִּים، أما العربية فقد استخدمت لفظ «عيون» لمعنى الينابيع في القرآن الكريم، ووجدنا شواهد محدودة لاستخدام صيغة الجمع «عيون» بمعنى : العيون الباصرة كقول الشاعر :

٨- تتماز العربية عن العربية عن العبرية باستخدام لفظ «عين» فى :

(أ) دلالات اقتصادية مثل : الذهب - النقد الحاضر - الدينار - الدرهم - السلف - الربا.

(ب) دلالات طبيعية واجتماعية. الطبيعية مثل : الشمس وشعاع الشمس، والسحاب. والاجتماعية منها ما هو عام مثل : أحد، أهل الدار، الناس، والجماعة، ومنها ما يمثل طبقات اجتماعية مثل : كبير القوم «سيدهم»، طليعة الجيش، وقيادته، ورئيس الجيش، كما تدل العين على معنى : العز كدلالة معنوية.

٩- أثبتت الدراسة أن دلالة لفظ العين مفرداً فى العربية يتفوق فى دلالاته على معنى اللفظ نفسه فى العبرية والسريانية. وأن دلالاته فى العبرية لا تتماز عن العربية إلا فى معنى : لقطة أو عروة، ودلالاتها على الاثم كدلالة مجردة.

١٠- أثبتت الدراسة أن العربية تعبّر باللفظ «عين» على معانى الحسد والحقد والغيرة، وهذه المعانى نجدها فى المركبات التى تستخدمها العبرية مثل : لا لا، لا لا، لا لا، وهى دلالات ذات صبغة عقائدية ودينية.

١١- أثبتت الدراسة أيضاً أن لفظ «عين» استخدم فى دلالات سياسية وعسكرية كالجاسوس والديدبان والربيثة، وجميع هذه الدلالات تعتمد على حاسة العين فى النقل الدقيق لما لدى الأعداء، وهذه المعانى أصلية فى العبرية أيضاً وخاصة فى دلالة الأفعال التى تولدت من مادة لا، لا، لا.

١٢- تميزت العربية بتوسيع دلالة اللفظ على الأسماء كأسماء الحيوانات «البقر» أو طائر من الطيور، أو شئ من الأشياء المادية الثقافية مثل «كتاب العين أو معجم العين». ومن أغرب ما عرف من معانى لفظ «عين» دلالاته على سنام الإبل فى العربية.

١٣- أثبتت الدراسة أن اللغتين استخدمتا اللفظ «عين» فى مركبات تقييدية وغير تقييدية ومركبات الجر وفى العبارات المسكوكة.

١٤- استخدمت اللغتان لفظ «عين» فى المركبات التقييدية فى معان مشتركة كإسماء الأماكن من قرى ومدن، بينما تميزت العربية باستخدام اللفظ فى مركب لمعنى : وفرة المال، ولنوع معين من العنب، ولأجود الأشياء فضلا عن استخدامه بدلالة : العلم.

١٥- انمازت العبرية باستخدام المركبات التقييدية لمعنى : الذكاء والكرم والعطف ولمعنى : النبوءة أو الرؤيا، ولمعنى : الحذر واليقظة ولمعنى : الطمع كما تدل أيضا على الاتزان والطوفان ولمعنى : العناية الإلهية.

١٦- أثبتت الدراسة أن استخدام لفظ «عين» كفضلة فى المركبات التقييدية يولد دلالات أخرى بعضها مشترك بين العربية والعبرية مثل : الدموع، والدلالة على الزمن مثل : يوم عينين «يوم أحد» فى العربية، والدلالة على أقل فترة زمنية فى العبرية مثل היום לא (لا) والدلالة على الرضى والراحة «قرة عين».

١٧- انفردت العربية باستخدام اللفظ فى المركبات التقييدية كفضلة للدلالة على نوع من السلوك الاجتماعى وهو الرياء ويمثله المركبات «عبد عين، صديق عين، أخو عين»، والدلالة على السلوك العدوانى «عمد عين».

واستخدمت العربية هذا النوع من المركبات فى الدلالة على صفات جمالية مادية ومعنوية : ثوب حسن المرأة (ثوب عين)، ومعنى الكلمة الحسنة فى المركب «سأمة العينين» ومعان أخرى.

١٨- وانفردت المركبات العبرية بالدلالة على : التواضع، والرعاية والتموية، واللهفة، ونفاذ البصيرة، والسماحة، والخداع أو الاحتيال، وبعد النظر،

والمودة، والتجاهل، والمواجهة، ومعان أخرى يمكن الرجوع إليها في متن البحث.

١٩- أثبتت الدراسة أن العربية كانت أكثر ثراء من العبرية في تنوع صيغ الأفعال المولدة من مادة «ع ي ن» المقابلة لمادة «א י נ» في العبرية، وتبع ذلك تعدد وتنوع دلالات الأفعال العربية فالفعل «عان» في العربية يستخدم بمعنى الفعل : تجسس، وجرى وسال، تصدع من شدة الماء، وبمعنى حسد بينما تدل الصيغة «א י נ» في العبرية على معنى : كره، عادى.

فإذا رجعنا إلى الأوزان الأخرى سنجد ما أشرنا إليه من تنوع دلالات الأفعال في العربية يقابله دلالات محددة في العبرية.

٢٠- اشتركت اللغتان في دلالة الأفعال التي صيغت من الجذر «ع ي ن»، على معنى : وزن، أمعن النظر، رعى واعتنى. وبقية المعانى يرجع فيها إلى المتن.

٢١- أثبتت الدراسة وجود اللفظ «عين» في عبارات مسكوكة للدلالة على المساواة في اللغتين، والدلالة على الطمع والجشع، وتميزت العربية بسك عبارات تدل على، المثابرة على السهر، وكثرة العيوب، والإغلاظ في القول، واستحالة تنفيذ الأمر، أما العبارات المسكوكة في العبرية فقد دلت على : المواجهة والنظر السطحية، تكبد الخسائر الفادحة وغيرها من المعانى التي يصعب سردها، ونكتفى منها بهذا القدر.

٢٢- أثبتت الدراسة وجود آلية للتوسع الدلالي تعتمد بصورة رئيسية على علاقات مجازية بين الدلالة الأولية للفظ والدلالات الأخرى المتفرعة منه. حيث تتعاصب المداخل مع صفات الغين الشكلية والكمية والنوعية وغيرها لتوليد دلالة جديدة للفظ.

فاللفظ «عين» انتقل من دلالاته الأصلية «البيولوجية» إلى الدلالات الاقتصادية من خلال وجود صفة مشتركة بين العين الحاسة وهى البريق وتوفر الصفة نفسها فى الذهب مثلا، وقد يشتركان فى أكثر من صفة مثل : الاستدارة فى الشكل التى تجمع بين الشمس والعين وكذا صفة البريق التى تتوفر فى المشبه والمشبه به، والعلاقة بين العين الحاسة وعين الماء «الينبوع» هو المحتوى الذى لا ينضب وهو الماء ... وهكذا فى بقية الأسماء التى تولدت من الدلالة الأولى على العين الباصرة. ونكتفى بهذه النتائج التى ذكرت أنفا، ونترك بقية النتائج لمن أراد الإطلاع عليها فى المتن.

بعد هذا العرض أمل أن تكون النماذج المطروحة لكيفية عمل المفردات وآلية انتشار دلالاتها عبر المداخل المختلفة - اجتماعية وسياسية وعشكرية ودينية واقتصادية.. وغيرها- قد ألقت الضوء على نظم انقسام الحقول الدلالية فى لغتى البحث وتوزيع الدلالات بينها، وأثر كل من البيئة والثقافة فى اختيار مداخل معينة لتحقيق التوسع الدلالي.

وبعد .. فإن هذه الفروض التى طرحت على بساط البحث ربما يكون قد حالفها التوفيق أحيانا أو جانبها الصواب أحيانا أخرى، وتلك سمة من سمات عمل المخلوق، فالكمال للخالق وحده.

وعلى الله قصد السبيل...

الهوامش

- ١- تمام حسان، العربية معناها ومبناها ٣١٦.
- ٢- أولمان (استيفن)، دور الكلمة في اللغة ٧٣.
- ٣- السيوطي، المزهري في اللغة ٤١/١.
- ٤- أولمان (استيفن)، دور الكلمة في اللغة ١٦٦.
- ٥- جورج موان، مفاتيح الألسنية ١٢٠.
- ٦- سيبويه، الكتاب ٢٤/١.
- ٧- مقاتل بن سليمان البلخي، الأشباه والنظائر ٨٠.
- لمزيد من التفاصيل د/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة ١٤٧ : ١٥٠.
- ٨- ابن فارس، الصحاح في اللغة ٢٠١.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن ١٣٣/١.
- ٩- דוד שגיא, מלון עברי עמ' 1397.
- د. سلوى ناظم، ألفاظ الزمان في رسالة تاج الملك.
- ١٠- ابن فارس، الصحاح في اللغة ٢٠١. السيوطي، المزهري، ٣٦٩/١.
- ١١- الغزالي، معيار العلم في فن المنطق ٥٢.
- ١٢- ابن درستويه، تصحيح الفصح ٢٤٠/١.
- ١٣- ابن السراج، رسالة الاشتقاق ٢١.
- ١٤- المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه ٨، السيوطي، المزهري في اللغة ٤٠٥/١.
- ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ١٣٤ : ١٣٥.
- רפאיל ניר, סימנטיקה של העברית עמ' 79.
- ١٥- A.Lehrer, Semantic Fields and Lexical Structure P. 22.
- ١٦- بعض الحيوانات ليس لها عيون

- ١٧- F. R. Palmer, Semantics p. 164.
- ١٨- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic. p7.
- برجشتراسر، التطور النحوي. د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية ١٤٩.
- ١٩- سيبويه، الكتاب ٥٥٨/٢، ٥٨٩، ابن الحاجب، شرح الشافية ٩٠/٢، ٩١.
- ٢٠- ابن فارس، مجمل اللغة ٤٢١. weingreen, A Practical Grammer P. 47.
- الرزى، الكتاب فى نحو الآرامية السريانية ٢٢.
- ٢١- الراعى النعميرى ديوانه ١٥٦، الخزانة ٧٢/٢، المغنى ٤٦٦.
- ٢٢- بن-يهודה، ملون הלשון העברית עמ' 4446/9.
- ٢٣- بولس الكفرنيس، غرامطيق اللغة الآرامية
- Costaz.L., Dictionnaire Syriaque.. p. 251.
- ٢٤- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic. p744.
- ابن شوشن، המלון העברי החדש، עמ' 518
- ٢٥- د. تمام حسان، مناهج البحث فى اللغة ٩٧، ١٠٢.
- ٢٦- د/ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوى ٢٦٢.
- ٢٧- د/ زاكية رشدى، السريانية نحوها وصرفها ٦٠، ٦١.
- د. أحمد الجمل، الازهر فى قواعد اللغة السريانية ٢٢.
- ٢٨- أقصد بالمفرد : ما ليس مركبا تركيبيا إضافيا أو وصفيا وليس بجمله ولاشبه جملة
- ٢٩- السيوطى، المزهر فى اللغة ٢٧٢/١، ٢٧٣؛ ابن منظور، لسان العرب ٩٤٦/٢.
- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic. P. 745
- ابن شوشن، המלון، עמ' 973/3
- Payne Smith, Syriac Dictionary, P.302.
- ٢٠- أبو زيد القرشى، جمهرة أشعار العرب ٢١٥.

المشعشة : ممزوجة، حمياها : نشوتها، الصهباء : حمراء داكنة، الخماط : طيبة الرائحة

٣١- خليل أحمد اسماعيل، المعجم اللغوي لديوان عامر بن الطفيل ٢٠٢.

٣٢- ديوانه ١/٢٢

٣٣- بن יהודה, מלון הלשון העברית, עמ' 444/6, שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 633.

٣٤- أبرهه شروني، الملون המקיף، עמ' 921/2.

٣٥- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٤٩٥، ٤٩٦.

٣٦- هو عبيد بن حصين بن نمير من قيس عيلان غلب عليه الراعي لكثرة نعتة للإبل وهو من شعراء الإسلام الفحول. جمهرة أشعار العرب ٢٣١. انظر : ابن هشام، أوضح المسالك ٢٤٧/٢.

٣٧- معجم مقاييس اللغة ١٩٩/٤، مجمل اللغة ٤٣١.

٣٨- اللسان (العين) ٩٤٦/٢، مقاييس اللغة ١٩٩/٤.

٣٩- حسنة عبد الحكيم، ديوان الشماخ بن ضرار ١٦.

٤٠- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨٠٦/٢.

٤١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠٠ / ٤.

٤٢- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس ٤٩٥.

٤٣- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٩/٩.

٤٤- Zimmern und Max. Handwörterbuch S. 576.

بن יהודה, מלון הלשון העברית, עמ' 444/6.

٤٥- ابن شوشن، קונקורדנציה חדשה، עמ' 857.

٤٦- Payne Smith, A Compendious Syriac 302.

٤٧- سيبويه، الكتاب ٢٩١/٢، ابن يعيش، شرح المفصل ٤٢/٣، ٤٢، ابن هشام، أوضح المسالك

٢٢٧/٢.

- דוד שגיף, מלון עברי עמ' 1318/3. جرجس الرزي، الكتاب في نحو اللغة الأرامية ٧٥.

- ٤٨- السيوطي، المزهري في اللغة ٣٧٢/١.
- ٤٩- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨٠٧/٢.
- ٥٠- الزمخشري، الكشاف في حقائق التنزيل ٢٨٢/٣.
- وانظر : د/ شوقي ضيف، الوجيز في تفسير القرآن ٧١٥.
- ٥١- نسب إلى رجل من مزحج، كما نسب إلى زرافة الباهلي وإلى هني بن أحمر وغيره الكتاب ٢٩١/٢، شرح المفصل ١١٠/٢ ومعجم الهوامع ١٤٤/٢.
- ٥٢- د. جورج يوست، فهرس الكتاب المقدس ٤٣٠. دود شغيف، ملون عبري- عربي عم' ١٣١٨/٣.
- ٥٣- جرجس الرزي، الكتاب في نحو اللغة الآرامية ٧٥.
- ٥٤- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠٣/٤.
- ٥٥- الزمخشري، أساس البلاغة ١٥٤/٢.
- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٩/٩.
- ٥٦- أساس البلاغة ١٥٤/٢، معجم مقاييس اللغة ٢٠٣/٤.
- ٥٧- ابن شوشن، الملون الحادش، عم' ٩٧٣/٣، يعقوب كنعني، أوزار הלשון העברית، عم' ٤٣٥٥.
- ٥٨- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٧/٩.
- ٥٩- المزايدة : وعاء يحمل فيه الماء في السيفر كميتر علوم ردي
- ٦٠- لم يعز في مقاييس اللغة ٢٠١/٤، مجمل اللغة ٤٣١.
- ٦١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠١/٤.
- ٦٢- ديوانه ١٦٠، أدب الكاتب ٤٨٤. تهذيب اللغة ٢٠٩/٢.
- ٦٣- ديوانه ٣٩. أساس البلاغة ١٥٣/٢.
- ٦٤- القوياء : داء جلدي معروف يدل على مؤنث ولا ينصرف.
- ٦٥- السيوطي، المزهري في علوم اللغة ٣٧٣/١.
- ٦٦- الأزهرى، تهذيب اللغة ٢٠٧/٣.

- ٦٧- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٨ / ٩.
- ٦٨- بن יהודה, מלון הלשון העברית, עמ' 4443/9. אבן שושן, המלון החדש, עמ' 973/3.
- ٦٩- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٩ / ٩.
- ٧٠- الزمخشري، الكشاف ٥٧٧ / ٢.
- ٧١- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744
- שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 634. אבן שושן, המלון העברי המרוכז, עמ' 518.
- ٧٢- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٧ / ٩. אבן שושן, המלון העברי המרוכז, עמ' 519.
- ٧٣- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢٥٤ / ٢.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠٣ / ٤ السيوطي، المزهري في علوم اللغة ٣٧٢ / ١.
- ٧٤- معجم العين ٢٥٤ / ٢، تهذيب اللغة ٢٠٨ / ٣. المحكم والمحيط الأعظم ١٨٣ / ٢.
- ٧٥- السيوطي، المزهري في علوم اللغة ٢٧٥ / ١. الزبيدي، تاج العروس ٢٨٨ / ٩، ٢٩١.
- ٧٦- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٨ / ٩.
- ٧٧- نصف الدائق (١/٦ درهم) من سبعة دنانير
- ٧٨- ابن دريد، جمهرة اللغة ١٤٥ / ٣.
- ٧٩- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢٥٥ / ٢، الأزهري، تهذيب اللغة ٤٣٤ / ٣.
- الزمخشري، أساس البلاغة ١٥٣ / ٢.
- ٨٠- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠٤ / ٤.
- ٨١- كراع، المنجد في اللغة ص ٣٣.
- ٨٢- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٨ / ٩.
- ٨٣- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢٥٥ / ٢. السيوطي، المزهري في علوم اللغة ٢٧٤ / ١.
- ٨٤- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٩ / ٩.
- ٨٥- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠٢ / ٤.

- ٨٦- الزبيدي، تاج العروس ٢٩٢ / ٩.
- ٨٧- انظر المصدر السابق.
- ٨٨- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢٥٥ / ٢.
- ٨٩- ابن سيده، المخصص ١٢١ / ١، ١٢٢. ابن دريد، جمهرة اللغة ٤٥ / ٣.
- ٩٠- ابن منظور، لسان العرب ٩٤٦ / ٢.
- ٩١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠٠ / ٤.
- ٩٢- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٨ / ٩.
- ٩٣- السيوطي، المزهري في علوم اللغة ٣٧٤ / ١.
- ٩٤- كراع، المنجد في اللغة ٣٢.
- ٩٥- السيوطي، المزهري في علوم اللغة ٣٧٥ / ١.
- ٩٦- الأزهري، تهذيب اللغة ٢٠٩ / ٣.
- ٩٧- ديوان الهذليين ٣٣ / ١ عينها = نفسها أو يقينها.
- ٩٨- تهذيب اللغة ٢٠٩ / ٣، التاج ٢٨٩ / ٩.
- ٩٩- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٩ / ٩.
- ١٠٠- الخليل بن أحمد، العين ٢٥٥ / ٢. ابن دريد، جمهرة اللغة ١٤٥ / ٣.
- ابن سيده، المخصص ١٢١ / ١.
- ١٠١- السيوطي، المزهري في علوم اللغة ٣٧٥ / ١.
- ١٠٢- نسب إليه في العين ٢٥٥ / ٢؛ جمهرة اللغة ١٤٥ / ٣.
- ١٠٣- ابن منظور، لسان العرب ٩٤٦ / ٢. الزبيدي، تاج العروس ٢٨٨ / ٩.
- (*) الحمة : أى السم.
- ١٠٤- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢٥٥ / ٢؛ ابن سيده، المخصص ١٢١ / ١؛ ابن منظور، لسان العرب ٩٤٦ / ٢.

- ١٠٥- דוד שג"ף, מלון עברי-ערבי , עמ' 1318/3.
- ١٠٦- ابن دريد، جوهرة اللغة ١٤٥ / ٣. الزبيدي، تاج العروس ٢٨٨ / ٩.
- ١٠٧- الخليل بن أحمد، معجم العين، ٢ / ٢٥٥. كراع، المنجد في اللغة ٢٢.
- ١٠٨- التاج ٢٨٩ / ٩.
- ١٠٩- ابن العميثل، ما اتفق لفظه واختلف معناه ٨. ابن فارس، مجمل اللغة ٤٣١.
- ١١٠- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢ / ٢٥٤. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤ / ٢٠٠.
- ١١١- الزمخشري، أساس البلاغة ٢ / ١٥٣.
- ١١٢- ابن دريد، جوهرة اللغة ٣ / ١٥٤.
- ١١٣- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤ / ٢٠٠. الأزهرى، تهذيب اللغة ٣ / ٢٠٦.
- ١١٤- معجم مقاييس اللغة ٤ / ٢٠٤. التاج ٩ / ٢٨٨.
- ١١٥- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٢ / ١٨٢. الأزهرى، تهذيب اللغة ٣ / ٢٠٨.
- الزبيدي ، تاج العروس ٩ / ٢٩٧، ٢٩٨.
- ١١٦- المحكم والمحيط ٢ / ١٨٢، تهذيب اللغة ٣ / ٢٠٨.
- ١١٧- ابن فارس، مجمل اللغة ٤٣٢. ابن سيده، المحكم والمحيط ٢ / ١٨٢.
- ١١٨- مجمل اللغة ٤٣٢، المحكم والمحيط ٢ / ١٨٢.
- ١١٩- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢٥٥. ابن دريد، جوهرة اللغة ٣ / ١٤٥.
- ابن فارس، مقاييس اللغة ٤ / ٢٠٢.
- ١٢٠- معجم مقاييس اللغة ٤ / ٢٠٢، مجمل اللغة ٤٣٢.
- ١٢١- الزبيدي، تاج العروس ٩ / ٢٩٠. معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢ / ٨٠٧.
- ١٢٢- كراع، المنجد في اللغة ٢٢. الزبيدي، تاج العروس ٢ / ٢٨٨.
- ١٢٣- السيوطي، المزهر في علوم اللغة ١ / ٣٧٥.
- ١٢٤- ابن سושן، המלון החדש , עמ' 973/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4305.

- ١٢٥- جورج يوست، فهرس الكتاب المقدس ٤٢٩.
- ١٢٦- في الحاشية : إثمهم.
- ١٢٧- د/ محمد ابراهيم عبادة، الجملة العربية ٤٩.
- ١٢٨- سيبويه، الكتاب ٢/٣٧٥ وبعدها . ابن هشام، أوضح المسالك ٢/ ٨١. د/ الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية ١/ ١٨٥. ابن جنح، اللامع، عم' 205.
- ١٢٩- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.
- ١٣٠- حسنة عبد الحكيم، ديوان الشماخ بن ضرار «ماجستير» ٨٦٤.
- ١٣١- אנציקלופדיה העברית 25/821:824. שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 634: 635 .
- ١٣٢- لمزيد من التفاصيل انظر: ابن شوشن، كونكورديا، عم' 857.
- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 745
- ١٣٣- ديوان دريد بن الصمه ٢٣٥ رسالة، الخزانة ٣/ ١٦٦؛ الاغانى ١٠/ ١٣.
- ١٣٤- رغبة عوني عبد الهادي، شعر هوازن في الجاهلية ٣٦.
- ١٣٥- يعقوب كنعني، اוצار הלשון העברית، عم' 4306.
- ١٣٦- يقابل هذا المركب في العبرية מעין - מים ولكنه لا يدل على معنى النفع أو الحياة انظر الملوك الثاني ٢/ ٢٥.
- ١٣٧- الزمخشري، أساس البلاغة ٣/ ١٤٥.
- ١٣٨- أساس البلاغة ٣/ ١٤٥.
- ١٣٩- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.
- ١٤٠- ابن فارس، مجمل اللغة ٤٣٢. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ١/ ١٨٠.
- ١٤١- السيوطي، المزهري في اللغة ١/ ٣٧٤.
- ١٤٢- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٢. السيوطي، المزهري في اللغة ١/ ٣٧٥.
- ١٤٣- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٨٠٧.

١٤٤- الزمخشري، الكشف في حقائق التنزيل ٤/ ٢٨٠، ٢٨١. د. شوقي ضيف، الوجيز في تفسير القرآن ١٠٢٤.

١٤٥- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.

١٤٦- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4307.

١٤٧- אבן שושן, המלון העברי המרוכז, 973/3. דוד שגיף, מלון עברי, עמ' 1318/3.

١٤٨- שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 634. אבן שושן, קונקורדנציה, עמ' 857.

١٤٩- אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 973/3.

١٥٠- שם.

١٥١- ברוך קרוא, מלון שמושי, 2/ 176.

١٥٢- אבן שושן, המלון העברי החדש, 973/3.

١٥٣- שם وانظر: אנציקלופדיה העברית 25/ 826.

١٥٤- د/ ألفت جلال، الأدب العبري القديم والوسيط ٩٠.

١٥٥- ברוך קרוא, מלון שמושי, עמ' 176.

١٥٦- אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 973/3.

١٥٧- דוד שגיף, מלון עברי, עמ' 1318/3.

١٥٨- אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 975/3.

١٥٩- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744

בן יהודה, מלון הלשון העברית 9/ 4442.

١٦٠- وأحياناً : ع' גבהים انظر : שם

١٦١- (1) s. 576, Handwörterbuch Zimmermann und ..

אבן שושן, המלון החדש, עמ' 974/3. דוד שגיף, מלון עברי-ערבי, עמ' 1318/3.

١٦٢- אבן שושן, קונקורדנציה חדשה, עמ' 855

- ١٦٢- ابن سوشن، الملون العبري الحادش، 'عم' 3 / 974.
- ١٦٤- دود سڭيف، ملون عبرى- عربى، 'عم' 3 / 1318.
- ١٦٥- يعقوب كنعنى، اوزير اللشون العبرىت، 'عم' 4308.
- ١٦٦- نقلا عن: شمس، 'عم' 4307.
- ١٦٧- نقلا عن: شمس، 'عم' 4308.
- ١٦٨- ابن سوشن، الملون العبري الحادش، 'عم' 3 / 975. يعقوب كنعنى، اوزير اللشون العبرىت، 'عم' 4310.
- ١٦٩- يعقوب كنعنى، اوزير اللشون العبرىت، 'عم' 4310.
- ١٧٠- رغة عونى عبد الهادى، شعر هوازن فى الجاهلية ٣٦.
- ١٧١- نسب إلى دريد بن الصمه من شعراء النصرانية ٧٧٨؛ شعر هوازن فى الجاهلية ٥٥٠.
- ١٧٢- خليل أحمد اسماعيل، المعجم اللغوى لديوان عامر بن الطفيل ٣٠٣.
- ١٧٣- شعراء النصرانية ص ٧٨١ المعجم اللغوى لديوان عامر ٥٤٨.
- ١٧٤- رغة عونى، شعر هوازن فى الجاهلية ٣٥.
- ١٧٥- دود سڭيف، ملون عبرى- عربى، 'عم' 3 / 1319.
- ١٧٦- حיים ربين، اوزير الملىم 'عم' 2 / 732. ونجد إلى جانب ذلك التعبير 'מי פנים' بمعنى دموع.
- ١٧٧- Gesenius, Hebrew and Eng. Lexic. p. 744 (h).
- ١٧٨- جورج يوست، فهرس الكتاب المقدس ٤٢٨.
- ١٧٩- الزبيدى، تاج العروس ٩ / ٢٩١.
- ١٨٠- ابن دريد، جمهرة اللغة ٣ / ١٤٥.
- ١٨١- ابن سوشن، الملون العبري الحادش، 'عم' 3 / 974.
- ١٨٢- الزبيدى، تاج العروس ٩ / ٢٨٧، ٢٩٢. مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨٠٧ / ٢.
- حسنه عبد الحكيم، ديوان الشماخ بن ضرار ١٥.

- ١٨٢- ابن سوشن، الملون العبري الحداث، عم' 3 / 974. دود شג"ף, ملון עברי- ערבי 1319/3.
- ١٨٤- الأزهرى، تهذيب اللغة ٢/ ٢٠٨. الزمخشري، أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.
- السيوطى، المزهرفى علوم اللغة ١/ ٢٧٤. الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٩، ٢٩٢.
- ١٨٥- أساس البلاغة ٢/ ١٥٣، التاج ٩/ ٢٨٩ والبيت رواية أخرى :
- ومن هو عيد العين أما لقاءه فحلو وأما غيبه فظنون
- ١٨٦- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.
- ١٨٧- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٠.
- ١٨٨- نسب إلى اللحيانى عند الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.
- وانظر : السيوطى، المزهرفى اللغة ١/ ٣٧٤.
- ١٨٩- التاج ٩/ ٢٨٩
- ١٩٠- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢/ ٢٥٥. ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/ ١٤٥.
- الزمخشري، أساس البلاغة ٢/ ١٥٤.
- ١٩١- وقيل : هى ترابيع صغيرة كعيون الوحش (معجم العين) وقال ابن فارس «ثوب عينه» إذا كان حسناً فى مرآة العين ، مجمل اللغة ص ٤٣٢.
- ١٩٢- رغبه عونى عبد الهادى، شعر هوازن فى الجاهلية ٣٦.
- ١٩٣- فى اللسان مادة (عور) ونسب إلى دريد بن الصمة شعر هوازن فى الجاهلية ٥٥٧.
- ١٩٤- ابن فارس، مجمل اللغة ٤٣٢.
- ١٩٥- مجمل اللغة ٤٣٢، التاج ٩/ ٢٩٢.
- ١٩٦- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.
- ١٩٧- المصدر السابق ٩/ ٢٨٩.
- ١٩٨- التاج ٩/ ٢٩٢.
- ١٩٩- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٩٠.

٢٠٠- المصدر السابق ٢٩٢/٩.

٢٠١- هو عمير بن شبيب، وهو شاعر إسلامي مقل للمشويبات . أبو زيد القرشي جمهرة أشعار العرب ٢٨٩.

٢٠٢- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠٢/٤.

٢٠٣- نسب إلى بدر الدين بن عامر (ديوان الهذليين ٦٦/٢) معجم مقاييس اللغة ٢٠٢/٤.

٢٠٤- أبان شوشن، كوندوردنصية חדשה , עמ' 853 . דוד שג"ף, מלון עברי- ערבי 1318/3.

٢٠٥- نقل عن: أبان شوشن, המלון החדש , עמ' 3 / 974 . יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4305.

٢٠٦- جورج يوسف, فهرس الكتاب المقدس ٤٢٩.

Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744 (2.a)

בן יהודה , מלון הלשון העברית , עמ' 9 / 4442.

٢٠٧- نقل عن: أبان شوشن, המלון החדש , עמ' 3 / 974.

٢٠٨- نقل عن : שם

٢٠٩- בן יהודה , מלון הלשון העברית , עמ' 9 / 4441.

وانظر : (3) p. 744 Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic .

٢١٠- أبان شوشن, המלון החדש , עמ' 3 / 973.

٢١١- أبان شوشن, كوندوردنصية חדשה , עמ' 853-852 . ونقل عن: أبان شوشن, המלון החדש , עמ' 3 / 974.

٢١٢- שם, עמ' 3 / 974 . דוד שג"ף, מלון עברי- ערבי 1318/3.

٢١٣- בן יהודה , מלון הלשון העברית עמ' 9 / 4442 . דוד שג"ף, מלון עברי- ערבי 1318/3

٢١٤- أبان شوشن, המלון החדש , עמ' 3 / 974.

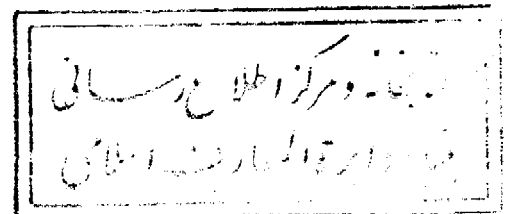
٢١٥- أبان شوشن, המלון העברי המרוכז , עמ' 519 . وانظر : דוד שג"ף, מלון עברי- ערבי 1318/3.

- 216- בן יהודה , מלון הלשון העברית 9 / 4441.
 217- אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 3 / 974.
 218- בן יהודה , מלון הלשון העברית 9 / 4441.
 219- דוד שג"ף, מלון עברי- ערבי 3 / 1318.
 220- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3 / 974.
 221- שם.
 222- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3 / 974.
 223- דוד שג"ף, מלון עברי- ערבי 3 / 1318.
 224- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3 / 974.
 225- שם.
 226- نقلا عن: אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3 / 974.
 227- בן יהודה , מלון הלשון העברית 9 / 4442.
 228- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل 2 / 526، 527.
 د/ شوقي ضيف، الوجيز في تفسير القرآن 519.
 229- ابن منظور، لسان العرب 2 / 946.
 230- Zimmermann und ... Handwörterbuch über S. 576.
 שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 634.
 231- الزبيدي، تاج العروس 9 / 289.
 232- د/ عمر صابر عبد الجليل، التنمية المعجمية لكلمة «رأس» 48.
 233- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3 / 975. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4309.
 234- ابن فارس، مجمل اللغة 421، معجم مقاييس اللغة 4 / 200، الزمخشري أساس البلاغة 2 / 152.
 235- التاج 9 / 290.

- 226- בן יהודה, מלון הלשון העברית 9/ 4444.
- 227- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 974/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4309.
- 228- שם.
- 229- ابن بري, جمهرة اللغة 2/ 140.
- 240- בן יהודה, מלון הלשון העברית, עמ' 9/ 4444. אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 974/3.
- 241- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 974/3.
- 242- אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 973/3. وانظر دود سغيف, ملون عبري- عربي 1320/3.
- 243- Gesenius, Hebrew and Eng. Lexic. p. 744 (3)
- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 975/3
- 244- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4307.
- 245- Gesenius, Hebrew and Eng. Lexic. p. 744 (3)
- وانظر ايضا اشعيا 1/ 10, حزقيال 22/ 26.
- 246- د/ محمد ابراهيم عبادة, الجملة العربية 49: 51.
- 247- الزمخشري, أساس البلاغة 2/ 102.
- 248- الزبيدي, تاج العروس 9/ 288.
- 249- ابن فارس, معجم مقاييس اللغة 4/ 199.
- 250- المصدر السابق 4/ 200.
- 251- בן יהודה, מלון הלשון העברית, עמ' 4447. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4303.
- 252- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 975/3.

- ٢٥٣- لمزيد من التفصيل انظر : بن יהודה , ملון הלשון העברית עמ' 4448/4447.
- ٢٥٤- ابن فارس, مجمل اللغة ٤٣٢.
- ٢٥٥- الزمخشري, أساس البلاغة ١٥٣ / ٢.
- ٢٥٦- ابن سيده, المحكم والمحيط الاعظم ١٨٢ / ٢.
- ٢٥٧- الزبيدي, تاج العروس ٢٨٨ / ٩.
- ٢٥٨- المصدر السابق ٢٩٢ / ٩.
- ٢٥٩- ابن فارس, المجمل في اللغة ٤٣٢. الزبيدي, تاج العروس ٢٩١ / ٩.
- ٢٦٠- ابن فارس, المجمل في اللغة ٤٣٢. الأزهرى, تهذيب اللغة ٢٠٩ / ٢.
- ٢٦١- الزمخشري, أساس البلاغة ١٥٣ / ٢.
- ٢٦٢- يعقوب كنעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4304. ברוך קרוא, מלון שמושי עמ, 176/2.
- ٢٦٣- بن יהודה , מלון הלשון העברית 4448. אבן שושן, המלון החדש, עמ' 975/3.
- ٢٦٤- ש.ס.
- ٢٦٥- يعقوب كنعني, אוצר הלשון העברית, עמ' 4303.
- ٢٦٦- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 975/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4304.
- ٢٦٧- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4304.
- ٢٦٨- ابن فارس, مقاييس اللغة ٢٠١ / ٤. ابن دريد, جمهرة اللغة ١٤٥ / ٣.
- الأزهرى, تهذيب اللغة ٢٠٩ / ٢.
- ٢٦٩- الخليل بن أحمد, معجم العين ٢٢٥ / ٢. الأزهرى, تهذيب اللغة ٢٠٩ / ٢.
- ٢٧٠- الزبيدي, تاج العروس ٢٩١ / ٩.
- ٢٧١- الزمخشري, أساس البلاغة ١٥٣ / ٢.
- ٢٧٢- الزبيدي, تاج العروس ٢٩٢ / ٩. وانظر : ٢٩١ / ٩.

- ٢٧٢- الأزهري، تهذيب اللغة ٢/ ٢٠٥؛ ابن سيده المحكم والمحيط الأعظم ١/ ١٨٠.
- ٢٧٤- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٠.
- ٢٧٥- المصدر السابق ٤/ ٢٠٤؛ الزمخشري؛ أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.
- ٢٧٦- معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٤، أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.
- ٢٧٧- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.
- ٢٧٨- ابن سوشن، الملون الحدرش، عم' ٣/ ٩٧٥.
- ٢٧٩- ش.م.
- ٢٨٠- يعقوب كنعنن، اوزر اللشون العبريت، عم' ٤٣٠٤.
- ٢٨١- خليل أحمد، المعجم اللغوي لديوان عامر بن الطفيل ٤٨٨.
- ٢٨٢- المصدر السابق.
- ٢٨٣- يعقوب كنعنن، اوزر اللشون العبريت، عم' ٤٣٠٤.
- ٢٨٤- ابن سوشن، الملون الحدرش، عم' ٣/ ٩٧٥.
- ٢٨٥- ابن سوشن، الملون الحدرش، عم' ٣/ ٩٧٤. يعقوب كنعنن، اوزر اللشون العبريت، عم' ٤٣٠٥.
- ٢٨٦- دود شغيف، ملون عكري- عربي ٣/ ١٣١٩.
- ٢٨٧- ابن سوشن، الملون الحدرش، عم' ٣/ ٩٧٥.
- ٢٨٨- د/ ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط ٢/ ٩١٧.
- ٢٨٩- ابن سوشن، الملون الحدرش، عم' ٣/ ٩٧٤.
- ٢٩٠- بن يهودا، ملون اللشون العبريت ٩/ ٤٤٤٣.
- ٢٩١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ١٩٩.
- ٢٩٢- المصدر السابق.
- ٢٩٣- المصدر السابق.
- ٢٩٤- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٧٩. الزمخشري، أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.



- ٢٩٥- لفظ فارسی معرب بمعنى : ضربة ابن منظور، لسان العرب ٩٤٦/٢.
- الزبيدي، تاج العروس ٢٩٢/٩.
- ٢٩٦- שסיינברג, מלון תנ"ך עמ' 634. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4305.
- ٢٩٧- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 974/3.
- ٢٩٨- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4305.
- ٢٩٩- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 974/3.
- ٣٠٠- שם. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4307.
- ٣٠١- דוד שגיא, מלון עברי- ערבי 1320/3.
- ٣٠٢- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 973/3.
- ٣٠٣- דוד שגיא, מלון עברי- ערבי 1319/3.
- ٣٠٤- نقلًا عن: אבן שושן, המלון החדש, עמ' 975/3.
- (*) في النسخة (ع) تنقر
- ٣٠٥- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 975/3.
- ٣٠٦- انظر : المواقف الإلزامية د. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ٢٦٧.
- ٣٠٧- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 973/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4307.
- ٣٠٨- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4308.
- ٣٠٩- الحباب : هو معظمه أو نفاخاته (أي : فقاعيته)
- ٣١٠- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 975/3.
- ٣١١- שם, עמ' 975, 974/3. דוד שגיא, מלון עברי- ערבי 1320/3.
- ٣١٢- محمد غاليم، التوليد الدلالي ٩.
- ٣١٣- اللون الأبيض صفة غير تمييزية.
- ٣١٤- انظر : ابن سيده، المخصص ٩٤/١ «العين كالمرأة».
- ٣١٥- د/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة ٩٥.

ثالثاً: المصادر والمراجع العبرية:

- תורה הנביאים וכתובים.

- אברהם שרוני, המלון המקעף, ערבי - עברי, אוניברסיטת תל-אביב 1987.

- אבן גנח, כתב אללמע, אעתני בתצחיחה יוסף דירינבורג, פריס, 1886.

- אבן שושן, המלון החדש בשלש כרכים הוצאת קרית-ספר. ירושלים 1980.

- אבן שושן, המלון העברי המרוכז, הוצאת קרית-ספר. ירושלים 1980.

- אבן שושן, קונקורו יה החדש לתורת נביאים וכתובים הוצאת קרית-ספר. ירושלים

- אלי עוזר בן יהודה, מלון הלשון העברית הישנה והחדשה, ירושלים בן יהודה, הוצאת לאור, בערבון מוגבל.

- ברוך קרוא, מלון שמושי לתלמוד, למדרש ולתרגום, הוצאת שאפירא, וואלנטין ושותפין לונדון.

- דוד-שגיף, מלון עברי-ערבי, 1985.

- דוד-ילין, דקדוק הלשון העברית הוצאת ראובן מס'ירוש ז, 1963.

- חיים רבן, אוצר המלים, מלים צירופים ואמרות תיבנון, הוצאת קרית ספר בע"מ ירושלים.

- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות, הוצאת מסדה, בע"מ ירושלים, רמת גן תשל"ג.

- רפאל ניר, ס

- שטיינברג, מלון התנ"ך, הוצאת יזרעאל, תל-אביב 1977.



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی